

الصحيح

× من سيرة الإمام الحسين

الصحيح  
من سيرة الإمام الحسين ×

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الخامس

المركز الإسلامي للدراسات

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف  
الطبعة الأولى  
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

المركز الإسلامي للدراسات

---

---

---



## الفصل الخامس:

حديث الكساء.. وحديث سد الأبواب..



## الحسنان ١ في آية التطهير:

والحسنان «عليهما السلام» كانا في جملة أهل الكساء، الذين نزلت فيهم آية التطهير، بالإضافة إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعلي والزهراء «عليهما السلام»، وآية التطهير هي قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)<sup>(١)</sup>.

وقد حصل هذا الحدث قبل شهر، أو قبل أربعين صباحاً، أو قبل ستة، أو سبعة، أو ثمانية، أو تسعة، أو عشرة أشهر، أو سبعة عشر، أو تسعة عشر شهراً من وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله».. حيث بقي «صلى الله عليه وآله» يمر في كل يوم ببيت علي وفاطمة «عليهما السلام»، ويقول:

الصلاة يا أهل البيت، (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

(٢) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

**وذلك ليؤكد:** أنهم هم المقصودون بالآية الشريفة دون سواهم.  
وأن المراد هم: أهل بيت النبوة، لا بيت السكنى.

ولينتشر ذلك في الناس، ولا سيما في تلك الفترة التي تكثر الوفود فيها إلى المدينة، ليعلنوا إسلامهم، ثم يعودوا إلى بلادهم.

**فراجع في تفصيل الكلام حول هذه القضية، ودلالة الآية، كتابنا:**  
أهل البيت في آية التطهير.

وملخص ما جرى:

أن النبي «صلى الله عليه وآله» جمع علياً، وفاطمة، والحسن،  
والحسين «عليهم السلام» معه تحت كساء خيبري فدكي، في حجرة  
أم سلمة وفي يومها، وقال:

اللهم هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي، فأذهب عنهم  
الرجس، وطهرهم تطهيراً.

**فقالت أم سلمة:** أدخل معهم يا رسول الله!؟

**قال لها رسول الله «صلى الله عليه وآله»:** يرحمك الله، أنت  
على خير، وإلى خير، وما أرضاني عنك، ولكنها خاصة لي ولهم.

ثم مكث رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد ذلك بقية عمره،  
حتى قبضه الله إليه، يأتينا في كل يوم عند طلوع الفجر، فيقول:  
الصلاة يرحمكم الله، (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ



وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً<sup>(١)</sup> الحديث<sup>(٢)</sup>.

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

(٢) بحار الأنوار ج ١٠ ص ١٣٨ وراجع هذه الأحاديث الكثيرة جداً على اختلاف ألفاظها في المصادر التالية: جامع البيان ج ٢٢ ص ٥ و ٧ والدر المنثور ج ٥ ص ١٩٨ و ١٩٩ عنه، وعن ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، والخطيب، والترمذي، والحاكم، وصحاحه، والبيهقي في سننه، وابن أبي شيبة، وأحمد، ومسلم، وفتح القدير ج ٤ ص ٢٧٩ و ٢٨٠ وجوامع الجامع ص ٣٧٢ والتسهيل لعلوم التنزيل ج ٣ ص ١٣٧ وتأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٤٥٧ - ٤٥٩ والطرائف ص ١٢٢ - ١٣٠ والمناقب لابن المغازلي ص ٣٠١ - ٣٠٧ وشواهد التنزيل ج ٢ ص ١١ - ٩٢ ومسند الطيالسي ص ٢٧٤ والعمدة لابن بطريق ص ٣١ - ٤٦ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ٩١ وج ٩ ص ١٢١ و ١١٩ و ١٤٦ و ١٦٧ - ١٦٩ و ١٧٢ وأسد الغابة ج ٤ ص ٤٩ وج ٢ ص ٩ و ١٢ و ٢٠ وج ٣ ص ٤١٣ وج ٥ ص ٦٦ و ١٧٤ و ٥٢١ و ٥٨٩ وآية التطهير في أحاديث الفريقين، المجلد الأول كله. وأسباب النزول ص ٢٠٣ ومجمع البيان ج ٩ ص ١٣٨ وج ٨ ص ٣٥٦ و ٣٥٧ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٠٦ - ٢٢٣ وج ٤٥ ص ١٩٩ وج ٣٧ ص ٣٥ و ٣٦ ونهج الحق ص ١٧٣ - ١٧٥ والجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٨٢ وصحيح مسلم ج ٧ ص ١٣٠ وسعد السعود ص ٢٠٤ و ١٠٦ و ١٠٧ وذخائر العقبى ص ٢١ - ٢٥ و ٨٧ وكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ص ٤٠٥ والإيضاح لابن شاذان ص ١٧٠ ومسند أحمد ج ٤ ص ١٠٧ وج ٣ ص ٢٥٩ و ٢٨٥ وج ٦ ص ٢٩٢ و ٢٩٨ و ٣٠٤ وج ١ ص ٣٣١ وتفسير القرآن العظيم ج ٣

ص ٤٨٣ - ٤٨٦ وكفاية الطالب ص ٥٤ و ٢٤٢ و ٣٧١ و ٣٧٧ وترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٣ والمعجم الصغير ج ١ ص ٦٥ و ١٣٥ والجامع الصحيح ج ٥ ص ٦٦٣ و ٦٩٩ و ٣٥١ و ٣٥٢ وخصائص الإمام علي للنسائي ص ٤٩ و ٦٣ والمستدرک علی الصحيحین ج ٢ ص ٤١٦ و ج ٣ ص ١٧٢ و ١٤٦ و ١٤٧ و ١٥٨ و ١٣٣ وتلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه)، وتفسير القمي ج ٢ ص ١٩٣ والتبيان ج ٨ ص ٣٠٧ - ٣٠٩ والتفسير الحديث ج ٨ ص ٢٦١ و ٢٦٢ ومختصر تاريخ دمشق ج ٧ ص ١٣ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣٠٩ - ٣٢٥ وتفسير فرات ص ٣٣٢ - ٣٤٠ ووفاء الوفاء ج ١ ص ٤٥٠ وراجع: نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٢٢ ومنتخب ذيل المذيل للطبري ص ٨٣ وحبیب السیر ج ١ ص ٤٠٧ و ج ٢ ص ١١ والشفاء لعیاض ج ٢ ص ٤٨ و سیر أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٣٤٦ و ٣٤٧ و ج ٣ ص ٢٧٠ و ٣١٥ و ٣٨٥ و ٢٥٤ والغدير ج ١ ص ٥٠ و ج ٣ ص ١٩٦ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ١ - ٦٩ و ج ٣ ص ٥١٣ - ٥٣١ و ج ٢ ص ٥٠٢ - ٥٧٣ و ج ١٤ ص ٤٠ - ١٠٥ و ج ١٨ ص ٣٥٩ - ٣٨٣ عن مصادر كثيرة جداً، وسليم بن قيس ص ١٠٥ و ٥٢ و ٥٣ وراجع ص ١٠٠ ونزل الأبرار ص ١٠٢ - ١٠٤ و ١٠٨ وكنز العمال ج ١٣ ص ٦٤٦ ونوادر الأصول ص ٦٩ و ٢٦٥ والصراط المستقيم ج ١ ص ١٨٤ - ١٨٨ وقال في جملة ما قال: «أسند نزولها فيهم صاحب كتاب الآيات المنتزعة. وقد وقفه المستنصر بمدرسته، وشرط أن لا يخرج من خزائنه. وهو بخط ابن البواب. وفيه سماع لعلي بن هلال الكاتب. وخطه لا يمكن أحد أن يزوره عليه» ومرقاة الوصول ص ١٠٥ - ١٠٧ وذكر أخبار أصبهان ج ٢

ص ٢٥٣ وج ١ ص ١٠٨ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٩٧ والرياض النضرة  
ج ٣ ص ١٥٢ و ١٥٣ ونهج الحق (مطبوع ضمن إحقاق الحق) ج ٢  
ص ٥٠٢ و ٥٦٣ ومصابيح السنة ج ٤ ص ١٨٣ والكشاف ج ١ ص ٣٦٩  
والإتقان ج ٢ ص ١٩٩ و ٢٠٠ وتذكرة الخواص ص ٢٣٣ وأحكام القرآن  
لابن عربي ج ٣ ص ١٥٣٨ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٧ و ٨  
والإصابة ج ٢ ص ٥٠٩ وج ٤ ص ٣٧٨ وترجمة الإمام الحسن لابن  
عساكر (بتحقيق المحموي) ص ٦٣ - ٧٠ والصواعق المحرقة ص ١٤١ -  
١٤٣ و ١٣٧ ومتشابه القرآن ومختلفه ج ٢ ص ٥٢ وتفسير نور الثقلين  
ج ٤ ص ٢٧٠ - ٢٧٧ وإسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار)  
ص ١٠٦ و ١٠٧ ونور الأبصار ص ١١٠ - ١١٢ وفضائل الخمسة من  
الصالح الستة ج ١ ص ٢٢٤ - ٢٤٣ والإستيعاب (مطبوع بهامش  
الإصابة) ج ٤ ص ٤٦ وج ٣ ص ٣٧ وفرادى السمطين ج ١ ص ٣١٦ و ٣٦٨  
وج ٢ ص ١٠ و ١٩ و ٢٢ - ٢٣ وينابيع المودة ص ١٠٧ و ١٦٧ و ١٠٨  
و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٦٠ و ١٥ و ٨ و ١٧٤ و ٢٩٤ و ١٩٣  
والعقد الفريد ج ٤ ص ٣١٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٦١ - ٦٢  
وراجع: التاريخ الكبير للبخاري ج ١ قسم ٢ ص ٦٩ - ٧٠ و ١١٠ وراجع  
ص ١٩٧ وكتاب الكنى للبخاري ص ٢٥ - ٢٦ ونظم درر السمطين ص  
١٣٣ و ٢٣٨ و ٢٣٩ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٢٠٧ - ٢٠٩ والنهية  
في اللغة ج ١ ص ٤٤٦ ولباب التأويل ج ٣ ص ٤٦٦ والكلمة الغراء  
«مطبوع مع الفصول المهمة» ص ٢٠٣ و ٢١٧ وأنساب الأشراف  
(بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٠٤ و ١٠٦ وترجمة الإمام الحسين (عليه  
السلام) من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص ٦٠ - ٧٦ والمعتصر من

وقد احتج علي «عليه السلام» بهذه القضية، وبنزول الآية فيهم في يوم الثوري، ثم استدل بها في مسجد المدينة في خلافة عثمان على جماعة من المهاجرين والأنصار، كما سيأتي..

بل واحتج «عليه السلام» بهذه الآية على أبي بكر أيضاً.

فقد روى حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله «عليه السلام» في حديث قال: قال أمير المؤمنين «عليه السلام» لأبي بكر: يا أبا بكر تقرأ الكتاب؟! قال: نعم.

قال: نعم.

المختصر ج ٢ ص ٢٢٦ و ٢٦٧ وراجع أيضاً: المواهب اللدنية ج ٢ ص ١٢٢ والمحاسن والمساوي ج ١ ص ٤٨١ ونفحات اللاهوت ص ٨٤ و ٨٥ وتيسير الوصول ج ٢ ص ١٦١ والكافي ج ١ ص ٢٨٧ ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٩٦ عن ابن أبي شيبة، وكنز العمال (ط الهند) ج ١٦ ص ٢٥٧ والإتحاف ص ١٨ وتاريخ الإسلام للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٤٤ وأحكام القرآن للجصاص ج ٥ ص ٢٣٠ وتاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٧٨ وج ٩ ص ٢٦ - ٢٧ والمناقب للخوارزمي ص ٢٣ و ٢٢٤ والسيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٣٠٠ ومشكل الآثار ج ١ ص ٣٣٢ - ٣٣٩ والسنن الكبرى ج ٢ ص ١٤٩ - ١٥٢ وج ٧ ص ٦٣ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٣٢١ وج ٨ ص ٣٥ و ٢٠٥ ومنهاج السنة ج ٣ ص ٤ وج ٤ ص ٢٠ وعن ذخائر المواريث ج ٤ ص ٢٩٣ وعن ميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٧.

**قال:** فأخبرني عن قول الله تعالى: **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)**<sup>(١)</sup> في من نزلت؟! فينا؟! أم في غيرنا؟!

**قال أبو بكر:** بل فيكم<sup>(٢)</sup>.

والمصادر الكثيرة التي ذكرناها لحديث الكساء، ونزول الآية فيهم قد تضمنت تفاصيل، وخصوصيات يمكن الاطلاع عليها، وعلى بعضها في كتابنا: «أهل البيت في آية التطهير». وفيه كثير من المباحث حول الآية، وحول حديث الكساء، فإن التعرض لها في كتابنا هذا غير شديد، بسبب كثرتها وتنوعها، فلا محيص لنا عن الاختصار هنا على الإشارة إلى بعض التوضيحات في الآية الشريفة، ثم نختم ذلك بالإشارة بإيجاز شديد إلى طبيعة وجود الحسين «عليهما السلام» في أهل الكساء، وذلك كما يلي:

**عن أي بيت نتحدث؟!:**

تقول الآية التي نزلت في حق أهل الكساء «عليهم الصلاة

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

(٢) البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣١٢ وتفسير القمي ج ٢ ص ١٥٦ و ٢٧٤ وتفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٧ وغاية المرام ج ٣ ص ١٩٩ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٢٩ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ١٢٢ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ١١٧ .

والسلام»: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)، فعن أي بيت تتحدث، ومن تقصد؟! هل تقصد بيت السكنى، أو تقصد العائلة والقبيلة، كقولهم: البيت الأموي، أو الهاشمي، أو نحو ذلك.. أو يقصد بيت النبوة الذي أشار إليه الإمام الحسين «عليه السلام» بقوله: «إِنَّا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِوَةِ»؟! أم ماذا؟!!

### ويجاب:

١ - إن إرادة العشيرة والأقارب لو صحّت لم يكن معنى لتخصيص الآية بالخمسة أصحاب الكساء، فهناك عم النبي «صلى الله عليه وآله» العباس وأبنائه، وهناك عقيل، وغيرهم.. كما لا معنى لإدخال الزوجات في آية التطهير، لأنهن لسن من الأهل والأقارب والعشيرة. كما سيأتي أيضاً..

٢ - أما إرادة بيت السكنى فتحتاج إلى قرينة تدل عليها.. والقرينة هنا موجودة، لكنها تدل على خلاف ذلك، فقد كان لعلي وفاطمة والحسين «عليهم السلام» بيت آخر مستقل، غير البيت الذي جمعهم النبي «صلى الله عليه وآله» فيه. كما دل عليه حديث سد الأبواب الشارعة في المسجد، إلا باب علي «عليه السلام».

### ولعلك تقول:

القرينة هي أن الآية جزء من آيات نزلت بحق أزواج النبي «صلى الله عليه وآله»، فلا يعقل خروجهن عنها، والمبرر لدخولهن في الآية إنما هو سكناهن في بيت الرسول «صلى الله عليه وآله».

**ويجاب:**

**أولاً:** بأن فقرة إذهاب الرجس والتطهير هي جزء من آية وردت على نحو الالتفات من مخاطبة النبي «صلى الله عليه وآله»، حيث أمره الله بأن يقول لأزواجه: بعض الأمور، فقال لهن، ثم هددهن بالعقاب المضاعف على المخالفات منهن.

ثم عاد إلى خطاب النبي «صلى الله عليه وآله» من جديد ليقول له: إني إنما أمرتهن بكذا وكذا، لأنني أريد إذهاب الرجس عنكم أهل البيت وتطهيركم.

وسياتي مزيد توضيح لهذا البيان عن قريب.

**ثانياً:** لقد صرح النبي «صلى الله عليه وآله» لأم سلمة، وغيرها من الأزواج بأنها ليست من أهل بيته، بل هي من أهله.

**ثالثاً:** قيل لزيد بن أرقم: أليس نسأوه من أهل بيته؟!؟

فقال: نسأوه من أهل بيته؟!؟

لكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده<sup>(١)</sup>.

---

(١) راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٩ وصحيح مسلم ج ٧ ص ١٣٠ وتفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٦ وفتح القدير ج ٤ ص ٢٨٠ وكنز العمال ج ١٣ ص ٦٤١ والمواهب اللدنية ج ٢ ص ١٢٢ والتفسير الحديث ج ٨ ص ٢٦١ والبرهان في تفسير القرآن ج ٣ ص ٣٢٤ والصواعق المحرقة ص ٢٢٦ وراجع ص ٢٢٧ و ٢٢٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ١٤٨ وتهذيب

فزيد ينكر ذلك، ويستدل عليه بما ذكر. وإن كان دليله غير دقيق. لاسيما وأن تحريم الصدقة لا يختص بما بعد موت النبي «صلى الله عليه وآله».

**وفي نص آخر:** أن الحصين سأل زيد بن أرقم: من أهل بيته؟! نساؤه؟!!

**قال:** لا، وأيم الله، إن المرأة لتكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها، فترجع إلى أبيها وقومها.

**أهل بيته:** أصله، وعصبته الذين حرّموا الصدقة بعده<sup>(١)</sup>.

الأسماء واللغات ج ١ ص ٣٤٧ وكتاب سليم بن قيس ص ١٠٤ ونور الأبصار ص ١١٠ وإسعاف الراغبين ص ١٠٨ والإتحاف بحب الأشراف ص ٢٢ والسيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٣٠٠ وراجع: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٢٩ وكفاية الطالب ص ٥٣ (وليس فيه عبارة: نساؤه من أهل بيته؟!!) عن مسلم، وأبي داود، وابن ماجه. وفي هامشه عن: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٣٦ وعن كنز العمال ج ١ ص ٤٥ وعن مشكل الآثار ج ٤ ص ٣٦٨ وعن أسد الغابة ج ٢ ص ١٢ وعن المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٠٩.

(١) صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٣ والصراط المستقيم ج ١ ص ١٨٥ وتيسير الوصول ج ٢ ص ١٦١ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣٢٤ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٨٦ والطرائف ص ١٢٢ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٣٠ وج ٢٣ ص ١١٧ والعمدة لابن البطريق ص ٣٥ والتفسير الحديث ج ٨ ص ٢٦١ عن التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٠٨ و ٣٠٩ و خلاصة



واجتهاد زيد في المراد من أهل البيت مخالف للنص الوارد عن الرسول في حصر أهل البيت بالخمسة أصحاب الكساء، كما أنه يوجب خروج النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه عن دائرة الآية. فالمعيار هو ما قاله الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولا قيمة لاجتهاد في مقابل النص.

٣ - فلم يبق إلا أن يكون المراد بأهل البيت هو أهل بيت النبوة، وهم الذين عناهم الإمام الحسين «عليه السلام» بقوله: «إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله، وبنا يختم»<sup>(١)</sup>. وأهل بيت النبوة هم العاملون على تحقيق أهداف النبي «صلى الله عليه وآله»، وحفظ رسالته، ولا يمكن إلا أن يكونوا صفوة الخلق علماً وعملاً، وجهاداً وتضحية، ولا يكونوا من العصاة، أو الجاهلين.. ولأجل ذلك صرح حديث الكساء بمنعه «صلى الله عليه وآله» بعض

---

عبارات الأنوار ج ٢ ص ٦٤ عن دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبیب ص ٢٢٧ - ٢٣١ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٣٢٣ عن الجمع بين الصحيحين، والصواعق المحرقة ص ١٤٨ ونقل أيضاً عن جامع الأصول ج ١٠ ص ١٠٣.

(١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢٥ والعوالم، الإمام الحسين ص ١٧٤ ومثير الأحران لابن نما الحلبي ص ١٤ ولواعج الأشجان ص ٢٥ واللّهوف في قتلى الطفوف ص ١٧ وحيات الإمام الحسين للقرشي ج ١ ص ١٢٠ وج ٢ ص ٢٠٩ و ٢٥٥ والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص ١٨٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦١٥ و ٦٧٤.

زوجاته، واحدة أو أكثر، من الدخول معه تحت الكساء، وبأنهن لسن داخلات في أهل بيت النبوة.

وقد يؤيد ذلك: قوله تعالى لنوح «عليه السلام» عن ابنه: (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) (١). فدلنا بذلك على أن الصلاح شرط لكون الإنسان من أهل نوح النبي..

وعن الإمام الرضا «عليه السلام»: «من كان منا لم يطع الله عز وجل، فليس منا» (٢). ولأجل طاعة سلمان الله قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: سلمان منا أهل البيت.

### الآية لا تخاطب الزوجات:

وقد تقدم: أن آية التطهير لا تخاطب الزوجات، بل خاطبت أهل البيت، بما فيهم النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، فإن الله تعالى قال: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَرْوَاقَ

(١) الآية ٤٦ من سورة هود.

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣٢ و (ط الأعلمي) ج ٢ ص ٢٥٨ ومعاني الأخبار ص ١٠٦ وبحار الأنوار ج ٤٩ ص ٢١٨ وج ٤٣ ص ٢٣٠ ج ٩٣ ص ٢٢٢ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٣٨١ ومستدرک سفينة البحار ج ٥ ص ٢٩٠ وج ٦ ص ٥٨٢ والتفسير الصافي ج ٢ ص ٤٥١ واللمعة البيضاء للتبريزي ص ٣١ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٣٩ ونور الثقلين (تفسير) ج ٢ ص ٣٧٠ وكنز الدقائق (تفسير) ج ٦ ص ١٨٠.

الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا).

ثم قال له: بتقدير قل لأزواجك: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا).

(وَمَنْ يَفْتَنُ مِنْكُنَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا).

(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ).

وبتقدير قل لهن، مفرعاً على الآية المتقدمة: (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ)، (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا).

(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ)، (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)، (وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ)، (وَأَتِينَ الزَّكَاةَ)، (وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ).

ثم قال الله تعالى لنبيه «صلى الله عليه وآله»: إنما أمرتك بإبلاغ هذه الأوامر والزواجر لزوجاتك حفاظاً على قدسية أهل بيت النبوة، ولإذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم.

فالخطاب الإلهي للنبي «صلى الله عليه وآله» إنما هو خطاب له بما له من صفة النبوة، وأنه صاحب وحي وقداسة، لا بما هو شخص. ثم التفت إلى أهل البيت «عليهم السلام»، وقال لهم: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا).

ثم عاد لخطاب النبي «صلى الله عليه وآله» مرة أخرى، ليقول لأزواجه: (وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ

كَانَ أَطِيفًا خَيْرًا).

**الفرق بين ليذهب، وأن يذهب:**

ولكي يتضح المقصود نشير إلى أنه تعالى لم يقل: يريد أن يذهب عنكم، بل قال: يريد ليذهب. ويتضح الفرق بين «اللام» و «أن» بملاحظة أنه تعالى قال في سورة الصف: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)<sup>(١)</sup>.

وقال في سورة التوبة: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ)<sup>(٢)</sup>.

**وملخص الفرق:** أنه تعالى حين قال: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا)، فذلك يعني: أن إرادتهم قد تعلقت بالإطفاء مباشرة، ولكنه حين قال: (لِيُطْفِئُوا) فقد تعلقت إرادتهم بأمر آخر بالمباشرة، لكي يكون ذلك الأمر هو الوسيلة التي توصلهم إلى إطفاء نور الله.

وفي مورد الآية، كان الإطفاء لنور الله هو الداعي لتعلق إرادتهم بالافتراء على الله الكذب - المذكور في آيتي سورة الصف حيث قال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ

(١) الآية ٨ من سورة الصف.

(٢) الآية ٣٢ من سورة التوبة.

## وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ وَكَوْكَرَهُ الْكَافِرُونَ<sup>(١)</sup>.

وفي الآيات القرآنية آيات كثيرة اعتمدت هذا الأسلوب في البيان..  
والأمر في آية التطهير كذلك، فإن اللام هي لام «كي»، التي تدل  
على أن ما بعدها علة لما قبلها، فكأنه تعالى قال: أن إرادة إذهاب  
الرجس عن أهل البيت هو السبب في توجيه هذه الأوامر لزوجاتك.  
مع أن زوجاتك لسن من أهل بيت النبوة، ولكن نحن نأمرهن بذلك لحفظ  
قداسة أهل بيت النبوة.

فالآية لا تدل على دخول الزوجات في جملة أهل البيت، بل قد  
تدل على العكس، لأنهن لو كنّ داخلات في مدلولها، لكان المناسب أن  
يقول: «أن يذهب عنكم الرجس»، لأن بعض نسائه «صلى الله عليه  
وآله» قد وقعت فيما كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد حذرهما منه،  
فقاتت الجيوش في حرب الجمل، لحرب وصي الرسول «صلى الله  
عليه وآله»، ومن هو أخوه، ونفسه، وقد قتل في تلك الحرب الألوف  
من المسلمين.

### التوضيح بالمثل:

إنه ليس في أهل البيت رجس ليراد إزالته عنهم، بل الرجس  
والذنب والخطأ الذي تقول الآية: إنه تعالى يريد أن يذهب، وهو ذلك  
الذي يصدر من أناس لهم نوع ارتباط بأهل البيت «عليهم السلام»،

(١) الأيتان ٧ و ٨ من سورة الصف.

فأراد الله تعالى بالإرادة التشريعية، التي تجسدت بالأمر والنهي للزوجات أن لا يصدر منهن ما يضر بمكانة وقداسة أهل البيت «عليهم السلام».

وهذا نظير ما إذا كان هناك شخص تحترمه، لعلمه، وتقواه، أو لأي شيء آخر، وكان له ولد غير منضبط، فإنك تأمر ولده وتنهاه حرصاً على كرامة وسمعة أبيه، الذي هو الأساس عندك. مع أن ذلك الولد ليس في دائرة اهتماماتك، لولا حرصك على أبيه.

وكذا لو كان هذا الشخص يسكن في محلة يكثر فيها الفساد، فإنك تسعى لإخراجه من تلك المحلة، أو تحاول إصلاح حال الناس فيها، وإبعاد الفاسدين عنها، كرامة لذلك الشخص.

والأمر هنا كذلك، فإن الله هنا يأمر وينهى نساء النبي «صلى الله عليه وآله»، لأن لهم صلة بأهل البيت «عليهم السلام»، لأن الزوجات لهن صلة برسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولكن صلة أهل البيت به من حيث هم حملة مسؤولية حفظ دينه، وتحقيق أهدافه، فيريد الله تعالى أن لا يشعر أحد أن أهل البيت يعيشون في محيط يكون فيه من يقع في الأخطاء من غيرهم، ويمكن أن تنسب إليهم بالعرض والمجاز، كما لو كان جاراً لهم، أو خادماً عند جارهم، أو كان زوجة للنبي الذي يريد أهل البيت نشر دعوته، وتأييد دينه، وحفظ رسالته.

وهذا هو غاية اللطف بأهل البيت، والتكريم لهم. فإن كل عاقل سوف يفهم: أنه إذا كان الله يريد أن لا ينسب الرجس الصادر من غير

أهل البيت «عليهم السلام» لهم، ولو بالعرض والمجاز، بدليل أنه تعالى يقرر مضاعفة العقوبة على الزوجات، لمجرد أن لهن بأهل البيت «عليهم السلام» صلة بعيدة، كما ذكرناه آنفاً.. - إذا كان الأمر كذلك - فهل يمكن أن يرضى بصدور الرجس منهم «عليهم السلام» على الحقيقة؟!!

وهذا هو مفهوم الموافقة، والأولية القطعية، الذي يفيد أنه تعالى قد ظهرهم ونزههم فعلاً عن كل رجس مهما كان حجمه.

### الحسنان ١ في آية التطهير:

ثم إن النقطة الأخيرة التي نود الإلماح إليها: هي أن عمر الإمام الحسن «عليه السلام» كان حين نزول آية التطهير، وإدخاله مع أهل الكساء ما بين الخمس والسبع سنوات، وكان عمر الإمام الحسين «عليه السلام» ما بين الأربع والست سنوات.. فأكثر الناس يرون أنهما طفلان، وأنهما يمكن أن يخطئاً وأن يصيباً، وأن يطيعاً ويعصياً. وأن يكونا - بنظر أكثر الناس أيضاً - جاهلين غير عالمين بأكثر الأمور العادية، فما بالك بما هو من الدقائق، والأسرار، ولا يحيط به إلا الأنبياء، أو الأوصياء، أو العلماء الأبرار؟!!

وإذا كانت الآية الشريفة تريد تطهير أهل بيت النبوة، الحافظين للدين، وهم أهل الفضل والجهاد، وقد قدموا أعظم التضحيات في العباد والبلاد.. فالحسنان لا يزالان صغيرين لم يقدموا شيئاً، ولا مارسا جهاداً، فلماذا قرنهما الله تعالى بالنبي وعلي وفاطمة «صلوات الله

وسلامه عليهم أجمعين»؟!!

ألا يدلنا ذلك على أن المقصود ما هو أعظم من مجرد المدح  
والثناء، فالنبي «صلى الله عليه وآله» هو صاحب الرسالة، ومبلغ  
الدين والشريعة للأمة..

وعلي وصيه من بعده، وحافظ دينه، وبأذل نفسه في سبيل الله،  
وهو نفس الرسول «صلى الله عليه وآله».. ولا يمكن أن ينكر ذلك  
أحد.

أما فاطمة الزهراء «عليها السلام»، فهي التي كانت الصلة بين  
مقام النبوة، ومقام الإمامة، فإن الهجوم على بيتها وضربها يوم وفاة  
أبيها كان أمراً نشازاً لا يتقبله عقل أي إنسان كان.. لأن من غير  
الطبيعي أن يموت أكرم وأعظم وأفضل رسل الله، ثم يهجم على بيت  
ابنته - وفيه قبره، وابنته، وزوجها، وابناها - أناس كانوا يظهرون  
للناس أنهم المقربون عنده، وأهل الزلفى لديه، وذلك في لحظة الفراغ  
من دفنه، فيضربون ابنته، ويسقطون جنينها، وهي على شفير قبره..

مع أنهم للحظات أو لساعات يسيرة خلت كانوا يظهرون كل  
طاعة ومودة وانقياد لهذا النبي، ومع أن الله أمرهم بمودته ومحبتة،  
ومحبة ومودة أهل بيته، فقال: (قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي  
الْقُرْبَى) (١).

(١) الآية ٢٣ من سورة الشورى.



ولا شك في أن ابنته هي أقرب الناس إليه، وهي الوحيدة بعده، وهي المقصودة قبل غيره بوصايا الله ورسوله لهم بالمودة والمحبة. وليست هي امرأة عادية، بل هي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

كما أن بعلها أخو النبي، ونفسه، ووصيه، ووزيره، ولولاه لما قام للإسلام عمود. وقد بايعوه بالخلافة والإمامة، قبل وفاته «صلى الله عليه وآله» بسبعين يوماً فقط، فما عدا مما بدا.

أما ابناها فهما سيدي شباب أهل الجنة، وريحانتا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهما الإمامان قاما أو قعدا.

والآيات والروايات التي أوجبت محبتهم ومودتهم قد لا يمكن حصرها.

فلماذا هذا الهجوم؟! ولماذا جمعوا الحطب لإحراق بيتها بمن فيه، وفيه هؤلاء الذين هم صفوة الخلق، والمطهرون المعصومون؟! ولماذا يعرضون أنفسهم لغضب الله ورسوله، الذي يقرون بأنهم سمعوه يقول: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني»<sup>(١)</sup>. وقال:

(١) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢١٠ و ٢١٩ وفضائل الصحابة للنسائي ص ٧٨ وفتح الباري ج ٧ ص ٦٣ و ٨٢ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢٢٣ و ٢٤٩ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٢٦ والآحاد والمثاني ج ٥ ص ٣٦١ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٩٧ و ١٤٨ وخصائص

«رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني»؟! (١).

ثم إنهم غصبوا إرثها، وأخذوا منها فديكاً، وهي نحلتها من أبيها، لأنها خالصة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، إذ لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

وقد ماتت «عليها السلام» وهي واجدة على من فعل ذلك كله..

**إن هذا يوضح لكل الناس:** أن هؤلاء قد هاجموا بيتها، لأنهم يريدون ضمان عدم تحرك علي للاعتراض عليهم بسرقة الخلافة منه، وهو مشغول بتجهيز ودفن رسول الله «صلى الله عليه وآله». وأن هؤلاء الناس معتدون وغاصبون لأمر لا حق لهم به.. وناقضون بيعة، كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أخذها منهم لوصيه ووزيره والإمام من بعده، وأن هذا الهجوم قد جاء لتأكيد هذا

---

أمير المؤمنين للنسائي ص ١٢١ والمعجم الكبير ج ٢٢ ص ٤٠٤ ونظم درر السمطين ص ١٧٦ والجامع الصغير ج ٢ ص ٢٠٨ وكنز العمال ج ١٢ ص ١٠٨ و ١١٢ وفيض القدير ج ٤ ص ٥٥٤ وكشف الخفاء ج ٢ ص ٨٦.  
 (١) قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٨ والإمامة والسياسة (تحقيق الشيرازي) ج ١ ص ٣١ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٩ - ٢٠ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥٧ و ج ٢٩ ص ٦٢٧ و ٦٢٨ وعن أعلام النساء ج ٣ ص ١٢١٤.

## الاعتصاب.

فلولا هذا العدوان على الزهراء «عليها السلام»، ولولا أنها بقيت مهاجرة لمن اعتدى إلى حين وفاتها، حيث أوصت أن تدفن ليلاً، وأن لا يحضر المعتدون جنازتها، وأن لا يعرفوا موضع قبرها.. لما عرفت الأمة الحق، ولتمكن وعاظ السلاطين من اختلاق الأعذار، وتزوير الحقائق.

ففاطمة «عليها السلام» هي التي حفظت الإمام والإمامة، وهي تثبتت في ضمير الأمة الصلة بين النبوة والإمامة، ومنعت الغاصبين من قطع هذه الصلة.. حتى وإن تأمروا على الناس بغير حق.

وأما الحسنان «عليهما السلام» المعصومان، فهما الامتداد الطبيعي للإمامة بعد أبيهما. كما نص عليه الرسول «صلى الله عليه وآله»، وعصمتها ثابتة بأية التطهير، وبأدلة أخرى.. فإذا اعتدى عليهما أي كان من الناس، وباشر المعتدي بجمع الحطب لإحراقهما مع أبيهما وأمهما، فإن آية التطهير وحدها كافية لإدانة المعتدي، أمام كل الناس، إذ لا يمكن لأحد أن يدّعي أنهما قد حركا ساكناً في غير رضا الله، والحال أن عمرهما لم يتجاوز الست أو السبع سنوات.

**فإن قال قائل: لعلهما تصرفا تصرفاً مثيراً وغير لائق، ولو بالشتم والسب، انطلاقاً من طفولتهما غير الواعية، أو غير المنضبطة..**

**فالجواب سيكون هو: أن الله قد حكم في آية التطهير بأنهما لا**

يخطئان، لا عن عمد، ولا عن غير عمد. بل هما معصومان، مطهران. والمطهر المعصوم يجب أن يكون عارفاً بما يجوز وما لا يجوز، وبالصحيح والخطأ، واللائق وغير اللائق، وبالحق والباطل.

فالعصمة تلازم العلم بالشريعة، والعلم بالحقائق الراهنة، لأنه يجب أن لا يخطئ في أي شيء.

وهذا يعطي: أن آية التطهير دوراً كبيراً في صيانة الأهداف الإلهية، ومعرفة المحق والمبطل.

### حديث سد الأبواب:

١ - روي في احتجاجات علي «عليه السلام» على جماعة - وذلك في زمن عثمان -، أنه ذكر لهم أن النبي قال: «إن الله أمر موسى أن يبني مسجداً طاهراً، لا يسكنه غيره وغير هارون وابنيه، وإن الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً، لا يسكنه غيري وغير أخي وابنيه»<sup>(١)</sup>.

(١) راجع: كتاب سليم بن قيس ص ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٩ و (ط الأولى سنة ١٤٢٢هـ) ص ١٩٥ و ٣٢١ و ٤٠٠ وموسوعة الإمام الحسين ج ٢١ ص ٩٤٣ و ٩٤٤ عنه، وراجع: مناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٢٩٩ والنوادر للراوندي ص ١٠٢ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٣ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ١ ص ٣٣٢ والخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢ ص ٢٤٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٤٢٤ وغاية المرام ج ٢ ص ١٠٠ و ١٠٢ وشرح إحقاق الحق

٢ - وفي رواية أخرى: أن حمزة والعبّاس قالوا: يأمرنا بسدّ أبوابنا ويدع باب عليّ.

فبلغ ذلك رسول الله ،، فقال: قد بلغني ما قلتم في سدّ الأبواب، والله ما أنا فعلت ذلك، ولكنّ الله فعله.

وإنّ الله أوحى إلى موسى أن يتخذ بيتاً طهراً ولا يُجنب فيه إلّا هو وهارون وابناه، يعني لا يُجامع فيه غيرهم.

وإنّ الله أوحى إليّ أن أتخذ هذا البيت طهراً، لا ينكح فيه إلّا أنا وعليّ، والحسن والحسين، والله ما أنا أمرت بسدّ أبوابكم، ولا فتحت باب عليّ، بل الله أمرني به<sup>(١)</sup>.

٣ - عن الإمام الرضا، عن آبائه أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد، إلّا أنا وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، ومن كان من أهلي، فإنهم منّي<sup>(٢)</sup>.

(الملحقات) ج ٥ ص ٥٦٠.

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٦ و ١٧ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢١ ص ٩٤٨ عنه.

(٢) الأُمالي للصدوق ص ٣٣٤ و (ط مؤسسة البعثة) ص ٤١٣ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٦٥ ومن لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٦٤ و (ط جماعة المدرسين) ج ٣ ص ٥٥٧ و ٥٥٨ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٢٠٨ و ج ٢٠ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٨٦ و ٤٨٧ و ج ١٤ ص ١٩٢ و بحار الأنوار ج ٢٣ ص ١٤٥ و ج ٢٥ ص ١٦٩ و ج ٣٩ ص ٢٠

٤ - عن أم سلمة «رضي الله عنها»، قالت: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ألا إنّ مسجدي حرام على كلّ حائض من النساء، وكلّ جنب من الرجال، إلّا على محمّد وأهل بيته: عليّ، وفاطمة، والحسن والحسين «رضي الله عنهم»<sup>(١)</sup>.

وفي نص عن أم سلمة أنه قال: ألا، لا يحلّ هذا المسجد لجنب، ولا لحائض، إلّا لرسول الله «صلى الله عليه وآله» وعليّ، وفاطمة، والحسن والحسين، ألا قد بيّنت لكم الأسماء أن لا تضلّوا<sup>(٢)</sup>.

وج ٧٨ ص ٤٨ وغاية المرام ج ٦ ص ٢٥٩.

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٦٥ وفرائد السمطين ج ٢ ص ٢٩ وكنز العمال ج ١٢ ص ١٠١ وتفسير الثعلبي ج ٣ ص ٣١٣ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢١ ص ٩٥٠ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٤٢٣ وغاية المرام ج ٦ ص ٢٤٢ ودلائل الصدق ج ٦ ص ١١٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٧٨ و ٥٧٩ وج ٩ ص ٢٢٥ وج ٢٣ ص ٩٣ وج ٢٤ ص ٦١٢ وج ٣١ ص ١٢٨.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٦٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٧١ و (طدار الفكر) ج ١٤ ص ١٦٦ وتهذيب تاريخ مدينة دمشق لابن بدران ج ٤ ص ٣١٧ - ٣١٨ ومختصر تاريخ مدينة دمشق ج ٧ ص ١٢٣ وكنز العمال ج ١٢ ص ١٠١ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢١ ص ٩٥٠ وذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٢٩١ وإمتاع الأسماع ج ١٠ ص ١٨٣ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ١٧٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٧٧ وج ٩ ص ٢٢٤ وج ١٨ ص ٤٢٠ وج ٢٣ ص ٩٤

٥ - عن الإمام الرضا «عليه السلام» في حديث، قال: «وأما الرابعة، فأخراجه «صلى الله عليه وآله» الناس من مسجده، ما خلا العترة، حتى تكلم الناس في ذلك، وتكلم العباس، فقال: يا رسول الله، تركت علياً وأخرجتنا؟!!

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ما أنا تركته وأخرجتكم، ولكن الله عز وجل تركه وأخرجكم.

وفي هذا تبيان قوله «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى».

قالت العلماء: وأين هذا من القرآن؟!!

قال أبو الحسن: أوجدكم في ذلك قرآناً، واقرؤه عليكم؟!!

قالوا: هات.

قال: قول الله عز وجل: (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً) (١).

ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى، وفيها أيضاً منزلة علي «عليه السلام» من رسول الله «صلى الله عليه وآله». ومع هذا دليل

- ٩٥ و ٩٧ وج ٢٤ ص ٦١٣ وج ٢٥ ص ٢٤٤ وج ٢٦ ص ١٢٣ وج ٢٧

ص ٥٣ وج ٣١ ص ١٢٧ و ١٢٨.

(١) الآية ٨٧ من سورة يونس.

واضح في قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين قال: ألا إن هذا المسجد لا يحل لجنب إلا لمحمد وآله «صلوات الله عليهم»<sup>(١)</sup>.

٦ - عن أبي رافع: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» خطب الناس، فقال:

أيها الناس، إن الله عزّ وجلّ أمر موسى وهارون أن يبنيا لقومهما بمصر بيوتاً، وأمرهما ألا يبينا في مسجدهما جنب، ولا يقرب فيه النساء، إلا هارون وذريّته. وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى، فلا يحلّ لأحد أن يقرب النساء في مسجدي، ولا يبينا فيه جنب، إلا عليّ وذريّته، فمن ساءه ذلك فههنا.. وضرب بيده نحو الشّام<sup>(٢)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٠ و ٢١ والأمالى للصدوق ص ٣١٤ و (ط) مؤسسة البعثة ص ٦١٩ و عيون أخبار الرضا ص ١٢٨ و (ط الأعلمي) ص ٢١٠ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٤٥ ونور الثقلين (تفسير) ج ٢ ص ٣١٤ و ٣١٥ وكنز الدقائق (تفسير) ج ٦ ص ٨٨ وبشارة المصطفى ص ٣٥٢ و ٣٥٣ وتأويل الآيات الظاهرة ج ١ ص ٢٢٠ و غاية المرام ج ٢ ص ٣٢٨.

(٢) بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٢ و ٣٠ و ٣٢ و ج ٧٨ ص ٦٠ و ٦١ و ج ٨١ ص ٥ وعلل الشرائع ص ٧٨ و (ط أخرى) ص ١٩٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٢٠٢ و تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٧ و راجع: البرهان (تفسير) ج ٢ ص ١٩٣ و (ط مؤسسة البعثة) ج ٣ ص ٤٦ ونور الثقلين (تفسير) ج ٢ ص ٣١٥ وكنز الدقائق (تفسير) ج ٦ ص ٨٨ ومناقب آل أبي



وذكر نص آخر عن حذيفة بن أسيد الغفاري: أنه ، إنما خطب وقال ما تقدم، لأن المسلمين حين قدموا المدينة لم تكن لهم بيوت، فكانوا يبیتون في المسجد، فقال لهم النبي «صلى الله عليه وآله»: لا تبيتوا في المسجد، فتحتلموا.

ثم إن القوم بنوا بيوتاً حول المسجد، وجعلوا أبوابها إلى المسجد، فبعث إليهم النبي «صلى الله عليه وآله» معاذ بن جبل، فنادى أبا بكر، فقال له: إن رسول الله يأمرك أن تخرج من المسجد، وتسد بابك الخ.. ثم ذكر اعتراض حمزة وغير ذلك من أمور، ثم ذكر خطبة النبي «صلى الله عليه وآله» المشار إليها آنفاً<sup>(١)</sup>.

طالب ج ١ ص ٣٧١ - ٣٧٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٢٠٨ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٨٧ والتفسير الصافي ج ٢ ص ٤١٤ و ٤١٥ وغاية المرام ج ٢ ص ١١٤.

(١) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي (انتشارات سبط النبي) ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و (ط طهران) ص ٢٥٣ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣١ و ٣٢ والعمدة لابن البطريق ص ١٧٧ و ١٧٨ والطرائف لابن طاووس ص ٦١ و ٦٢ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٤٤٦ و ٤٤٧ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٤٦ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ١٤٤ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٣٩ ونهج الإيمان ص ٤٣٧ و ٤٣٨ وكشف اليقين ص ٢٠٩ و ٢١٠ وغاية المرام ج ٦ ص ٢٣٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٦٨ وج ١٦ ص ٣٥٥ و ٣٥٦.

٧ - وفي رواية أخرى مطولة عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، جاء فيها قوله: لا ينبغي لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر يبيت في هذا المسجد جنباً، إلا محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والمنتجبون من آلهم، الطيبون من أولادهم<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

هنا أمور نحب الإشارة إليها، وهي التالية:

### حمزة والعباس في حديث سد الأبواب:

لا نريد أن نبحث حديث سد الأبواب الشارعة في مسجد المدينة إلا باب علي «عليه السلام» بصورة شاملة، وموسعة، فقد ذكرنا طرفاً من الكلام فيه، في كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» الجزء الثالث، وفي كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» الجزء السادس، فيمكن مراجعة هذين الكتابين.

### غير أننا نحب أن نقول:

إننا نواجه في أحاديث سد الأبواب مشكلة هي: أن هذه الأحاديث تضمنت ثلاثة أمور:

١ - إن بعضها تضمن ادّعاء أن حمزة بن عبد المطلب اعترض

(١) بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٣ و ج ٧٨ ص ٦٢ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٢١٠ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٨٩ و التفسير المنسوب للإمام العسكري ص ٥ و ٦ و (ط مهر - قم سنة ١٤٠٢ هـ) ص ١٨.

على قرار سد الأبواب.

٢ - إن بعضها الآخر تضمن ذكراً للعباس بن عبد المطلب، وأنه هو الذي اعترض. وبعضها جمع بينهما في الاعتراض، ثم خضعاً لإرادة الرسول «صلى الله عليه وآله»، وامثلاً أمره. مع أن حمزة قد استشهد في غزوة أحد سنة ثلاث، والعباس لم يقدم إلى المدينة إلا في سنة ثمان.

وهما لا يجتمعان.. فإن وجود حمزة واعتراضه يقتضي أن يكون سد الأبواب قد حصل قبل سنة ثلاث.

وحديث اعتراض العباس يقتضي أن ذلك قد تأخر إلى ما بعد سنة ثمان، وهي سنة مجيء العباس إلى المدينة.

٣ - يضاف إلى ما تقدم: أن الروايات التي قدمناها آنفاً قد تضمنت ذكر الحسن والحسين بالاسم، وهي تقتضي أن يكون ذلك بعد ولادتهما، فإن الإمام الحسن «عليه السلام» ولد في الثالثة، والإمام الحسين «عليه السلام» ولد في الرابعة. الأمر الذي يؤيد: أن حديث سد الأبواب حصل بعد الرابعة، وهذا يقتضي عدم صحة حديث حضور حمزة.. كما أنه لم يصرح بأن ما حدث كان بعد سنة ثمان، لإمكان أن يكون سد الأبواب قد حصل ما بين سنة أربع، وسنة ثمان.. سنة مجيء العباس إلى المدينة.

**ويمكن أن يجاب:**

بأن الإمام الحسين «عليه السلام» حج قبل موت معاوية بسنة،

ومعه عبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر، «فجمع الحسين» عليه السلام «بني هاشم: رجالهم، ونساءهم، ومواليهم، وشيعتهم، ومن حج منهم، ومن الأنصار، ممن يعرفه الحسين» عليه السلام، وأهل بيته.

قال: **أُنشِدْكُمْ اللهُ! هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ «صلى الله عليه وآله» اشْتَرَى مَوْضِعَ مَسْجِدِهِ، وَمَنْزِلِهِ، فَأَبْتَنَاهُ. ثُمَّ ابْتَنَى فِيهِ عَشْرَةَ مَنْزِلٍ، تِسْعَةٌ لَهُ، وَجَعَلَ عَاشِرَهَا فِي وَسْطِهَا لِأَبِي؟!!**

**ثُمَّ سَدَّ كُلَّ بَابٍ شَارِعَ إِلَى الْمَسْجِدِ غَيْرَ بَابِهِ، فَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ مَنْ تَكَلَّمَ، فَقَالَ «صلى الله عليه وآله»: ما أنا سدّدت أبوابكم وفتحت بابي، ولكن الله أمرني بسدّ أبوابكم وفتح بابي.**

**ثُمَّ نَهَى النَّاسَ أَنْ يَنَامُوا فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَهُ.**

وكان يُجَنَّبُ فِي الْمَسْجِدِ، وَمَنْزِلُهُ فِي مَنْزِلِ رَسُولِ اللهِ «صلى الله عليه وآله» فَوُلِدَ لِرَسُولِ اللهِ «صلى الله عليه وآله» وَلَهُ فِيهِ أَوْلَادٌ.

**قالوا: أَللَّهُمَّ نَعَمْ!**

قال: **أَفْتَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَرَصَ عَلَى كُوَّةِ قَدْرِ عَيْنِهِ يَدْعُهَا فِي مَنْزِلِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَأَبَى عَلَيْهِ. ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ:**

**إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ مُوسَى أَنْ يَبْنِيَ مَسْجِدًا طَاهِرًا، لَا يَسْكُنُهُ غَيْرُهُ، وَغَيْرُ هَارُونَ وَابْنِيهِ.**

**وإنَّ اللَّهَ أَمَرَني أَنْ أَبْنِيَ مَسْجِدًا طَاهِرًا، لَا يَسْكُنُهُ غَيْرِي، وَغَيْرِ أَخِي**

**وَابْنِيهِ؟!!**

قالوا: اللهم نعم»<sup>(١)</sup>.

**ويؤيد ذلك:** ما ورد في رواية أبي رافع، من أنه «صلى الله عليه وآله» قال: «..فلا يحلّ لأحد أن يقرب النساء في مسجدي، ولا يبيت فيه جنب، إلّا عليّ وذريّته».

**ويؤيده أيضاً:** رواية التفسير المنسوب للإمام العسكري، عن أمير المؤمنين «عليهما السلام»: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: «لا ينبغي لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت في هذا المسجد جنباً، إلّا محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والمنتجبون من آلهم الطيبون من أولادهم»<sup>(٢)</sup>.

فقد دلت رواية مناشدة الإمام الحسين «عليه السلام» للذين جمعهم سنة تسع وخمسين للهجرة: على أن هناك حدثين يرتبطان بالمسجد:

**أولهما:** سد الأبواب الشارعة فيه إلا باب علي وذريته. فتكلم من

(١) كتاب سليم بن قيس ص ٧٧٧ و ٧٨٨ و ٧٩٠ و (ط الأولى سنة ١٤٢٢ هـ) ص ١٩٤ - ١٩٥ و ٣٢١ ومستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٣٠١ و ٣٠٢ ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ١ ص ٣٣٠ و ٣٣١ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٢٨ وج ٣٣ ص ١٨٢ و ١٨٣.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ص ١٧ و ١٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٢١٠ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٨٩ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٢ و ٢٣ وج ٧٨ ص ٦٢.

تكلم، واعترض من اعتراض.

**ويبدو:** أن هذا قد حصل قبل استشهاد حمزة بن عبد المطلب.

**الثاني:** منع النبي «صلى الله عليه وآله» الناس عن النوم في المسجد، باستثناء علي «عليه السلام».

وهذا هو مضمون رواية أبي رافع، ورواية التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام».. فقد ذكرنا النهي عن المبيت في المسجد فقط.

**ويبدو:** أن البعض قد اعتراض أيضاً على هذا الإجراء الثاني أيضاً، فاحتاج النبي «صلى الله عليه وآله» إلى تهدئتهم مرة أخرى. وربما كان هذا النهي قد صدر بعد سنة ثمان. أي بعد هجرة العباس، فكان العباس في جملة المعترضين أيضاً.

### **المسجد الطاهر:**

**إن النصوص المتقدمة بينت:** أن التشريع ليست مجرد أوامر وزواجر خاوية، يراد بها انتظام الأمور، وأن يفعل أو لا يفعل، ثم لا قيمة لها وراء ذلك إلا بمقدار ما يتحقق من هذا الهدف..

بل هي تشريعات لها مصالح واقعية، وتراعي الخصوصيات والحقائق الراهنة، وتهدف إلى تحقيق الإنسجام بين حقائق التكوين، لكي يمكن لهذه الحقائق المنسجمة أن تؤدي وظيفتها في إيصال الموجودات إلى كمالاتها.

فلا يوجد شيء عبثي في هذا الوجود، ولا شيء يمكن عزله، أو إسقاطه من الحساب فيه.. بل إن لكل شيء وظيفته التي لا بد من إفساح المجال له ليؤديها، وهدفه الذي يفترض فيه أن يصل إليه. ولا يقتصر التأثير والتأثير، ولزوم تحصيل الإنسجام على ما يكون من قبيل المادة وحسب، بل هذه ضرورة تشمل كل الحقائق، فإن ثمة علاقة طبيعية أيضاً، وتأثراً وتأثيراً بين ما هو روحاني، أو روحي، أو نفسي، أو مشاعري، وبين ما هو مادي، وبين جميع هذه الأمور وسواها مع بعضه البعض.. فلا بد من مراعاة طبيعة ونوع تلك العلاقة في التشريع، ليصار إلى تنميتها به، وتوظيفها في تحقيق الإنسجام بين الحقائق، لتؤدي وظيفتها التي رصدها الله تعالى لها.

ولأجل ذلك كانت الأرواح أيضاً - كما روي - جنوداً مجندة، ما تعارف منها اتتلف، وما تناكر اختلف<sup>(١)</sup>.

(١) راجع: المؤمن لابن سعيد الكوفي ص ٣٩ والأمالي للصدوق ص ٢٠٩ والإعتقادات في دين الإمامية ص ٤٨ وعلل الشرائع ج ١ ص ٨٤ ومن لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٨٠ وروضة الواعظين ص ٤٩٢ ومختصر بصائر الدرجات ص ٢١٥ والاختصاص للشيخ المفيد ص ٣١١ وتصحيح إعتقادات الإمامية ص ٨٠ و ٨١ وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ١ ص ١٨٣ وغوالي اللآلي ج ١ ص ٢٨٨ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ١٩٧ وينايب المعاجز ص ١٤٩ وبحار الأنوار ج ٢ ص ٢٦٥ وج ٥ ص ٢٤١ و ٢٦١ و ٢٦٦ وج ٦ ص ٢٤٩ و ٢٥٢ وج ٢٥ ص ١٤ وج ٤٠ ص ٢٢٢

وعلى هذا الأساس جاء قوله تعالى: (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ

وج ٤٢ ص ١٩٦ وج ٤٥ ص ٤٠٤ وج ٤٧ ص ٣٥٧ وج ٥٨ ص ٣١ و ٤١  
 و ٦٣ و ٦٤ و ٧٩ و ٨٠ و ١٠٦ و ١٣٢ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٨ و  
 ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤٤ وج ٦٤ ص ١٦٦ وج ٦٥ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ وج ٧١  
 ص ٢٦٧ و ٢٧٤ وج ٧٤ ص ١٦٥ وج ٩٦ ص ٢٢٠ والعوالم، الإمام  
 الحسين ص ٧٢٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ١٠٧ وج ٤ ص ٢١٤ و  
 ٢١٥ و ٢١٦ وراجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٥ و ٥٢٧ و ٥٣٩ وصحيح  
 البخاري (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٠٤ وصحيح مسلم ج ٨ ص ٤١ و ٤٢  
 وسنن أبي داود ج ٢ ص ٤٤٢ و ٤٤٣ والمستدرك للحاكم ج ٤ ص ٤٢٠  
 وشرح صحيح مسلم للنووي ج ١٦ ص ١٨٥ ومجمع الزوائد ج ١ ص ١٦٢  
 وج ٢ ص ٣١٤ وج ٨ ص ٨٧ و ٨٨ وج ١٠ ص ٢٧٣ وعمدة القاري ج ١٥  
 ص ٢١٥ والديباج على مسلم ج ٥ ص ٥٥٢ و ٥٥٣ والأدب المفرد  
 ص ١٩٢ والإخوان لابن أبي الدنيا ص ١٤٥ و ١٤٦ ومسند أبي يعلى ج ٧  
 ص ٣٤٤ وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٣ والمعجم الأوسط ج ٢ ص ١٦١  
 وج ٥ ص ٢٤٨ والمعجم الكبير ج ٦ ص ٢٦٣ و ٢٦٥ وج ٩ ص ١٨٥  
 وج ١٠ ص ٢٣٠ والأمثال في الحديث النبوي ج ١ ص ٦٢ و ٦٣ و ٦٥ و  
 ٦٦ و ٦٧ ومسند الشهاب ج ١ ص ١٨٥ و ١٨٦ وشعب الإيمان ج ٦  
 ص ٤٩٧ ورياض الصالحين للنووي ص ٢٢٠ وتعليق التعليق ج ٤ ص ٥ و  
 ٧ والجامع الصغير ج ١ ص ٤٧٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٩  
 ص ٦ و ٢٢ و ٢٣ و ١٧١ و ١٧٢ وج ١٠ ص ١٤٩ وج ١٣ ص ١٦٩ و  
 ٤٢٥ وفيض القدير ج ١ ص ٧٠٦ وكشف الخفاء ج ١ ص ١١١ و ١١٢ و  
 ١١٣ وج ٢ ص ٤.



وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ (١).

وقال تعالى: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةَ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) (٢).

ومنه قوله تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ) (٣).

وقوله تعالى: (وَمَا لَهُمْ آلًا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّفُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (٤).

وقال تعالى: (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا تَكْدًا) (٥). وللحالات النفسية، والتصورات تأثيرها على الجسد.

والشواهد على ذلك تكاد لا تحصى.

وكل ذلك يعطي: أن المسجد الطاهر، هو المنسجم مع حقيقة

(١) الآية ٢٦ من سورة النور.

(٢) الآية ٣ من سورة النور.

(٣) الآية ٢٥٧ من سورة البقرة.

(٤) الآية ٣٤ من سورة الأنفال.

(٥) الآية ٥٨ من سورة الأعراف.

الروح الطاهرة، والنفس الطاهرة، والضمير الطاهر، والجسد الطاهر، ومع الصفوة المطهرين، وهو - أعني المسجد الطاهر - محلهم وبيتهم، وهو الحاضن الطبيعي لهم في مختلف أحوالهم وأوضاعهم، وسائر شؤونهم وتقلباتهم.. تماماً كما أن أولياء المسجد الحرام هم المتقون. ولا يمكن أن يكون أولياؤه العصاة، الذين يحلون حرام الله ويستحلونه.

### لا خصوصية لموسى وهارون ١ :

وعلى أساس هذه السياسة التي فرضتها السنن الإلهية، المودعة في هذا الكون بجميع كائناته ومخلوقاته.. جاء استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بما جرى لموسى وهارون. وأن الله تعالى أمر موسى أن يبني مسجداً طاهراً، لا يسكنه إلا الطاهرون، وهم: موسى، وأخوه هارون، وابناه شبر وشبير.

وبذلك تكون السنة الإلهية قد جرت على طبيعتها..

ثم يظهر الله تعالى نفس هذه الفضيلة لنبينا «صلى الله عليه وآله» ولوصيه وابنيه.. لأن الله تعالى طهرهم، وعرف الأمة بطهارتهم في آية التطهير.. فاستحقوا أن يكون المسجد الطاهر مسكنهم، ومنزلهم، هم والأئمة المعصومون المطهرون من ذريتهم، للانسجام الحقيقي بينهم وبينه، ولم يكن لغيرهم هذه المنزلة إلى يوم القيامة.

وقد أعطى الله تعالى هذه الفضيلة لنبيه، وأخيه، وأبناء أخيه، لأن الله لم يعط نبياً فضيلة إلا وأعطاه لنبيه «صلى الله عليه وآله». كما

أن حصول ذلك لهذه الأمة، قد جاء تحقيقاً للسنة التي ظهرت لموسى وأخيه وابنيه في الأمم السابقة.

**يضاف إلى ما تقدم:** أن ظهور هذه السنة في موسى وأخيه، لعله كان امتداداً لحصولها لسائر الأنبياء الذين اتخذوا مساجد طاهرة يعبدون الله فيها.

ولكن لموسى خصوصية هنا لعلها هي التي أوجبت أن يكون التذكير بقصته، وهي أنه آخر وأقرب نبي من أولي العزم إلى زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كان له أخ، وأبناء، وتتطابق حاله مع حال النبي «صلى الله عليه وآله»، وعلي، والحسين «عليهم السلام».

كما أن هناك أمة كبيرة من الناس تنسب نفسها إليه، وتدّعي اتباعه. ولا تزال بقاياهم موجودة، وستبقى إلى ما شاء الله في آخر الزمان، وسيكون لهؤلاء نشاط وسعي كبير في مناوأة دين النبي محمد «صلى الله عليه وآله»، وإفساد عقائد الناس، والتأثير على حياتهم، وعلى فكرهم بفنون من الكيد، وبأنواع من الأضاليل، فاختيار أن يكون موسى «عليه السلام» هو الشاهد الأقرب، هو الأولى والأصوب.

### دليل الطهارة الإمامة:

**وقد يقال:** إن إثبات الطهارة للحسين «عليهما السلام»، وهما لا يزالان بعمر الأطفال، لا يعني استمرارهما على هذه الصفة.

**ويجاب:**

**أولاً:** إن الله تعالى هو الذي أثبت طهارتهما على نحو الإطلاق، ومن دون تقييد بحال أو زمان في آية قرآنية أنزلها، ستبقى حاضرة في ضمير ووجدان الأمة والناس يتداولونها إلى يوم القيامة، فلو كان سيصدر منهما «عليهما السلام» أي خلاف، فإن ذلك سيثير الشبهة في صحة القرآن، وصدقه..

**ثانياً:** إنه «صلى الله عليه وآله» قد أخبر عن ثبوت أحكام وامتيازات لهؤلاء الطاهرين، وهي جواز الجنابة لهم في المسجد.. وهذا إنما يكون بعد أن يكبرا، وبعد مضي سنين كثيرة من وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، فإثبات جواز الجنابة لهما في المسجد بمثابة إخبار عن استمرار صفة الطهارة فيهما. إذ لا معنى لترتب أحكام الطهارة عليهما إذا كانا قد فقداها بارتكابهما المعاصي والآثام..

بل إن ما ورد في عدد من النصوص من شمول الأحكام لذرية الإمام الحسين «عليه السلام». أي إلى بقية الأئمة الاثني عشر «عليهم السلام» من شأنه أن يحسم الأمر في عصمتهم، ويزيل أية شبهة في إمامتهم.

الفصل السادس:

الحسين × وحديث الغدير..



## الحسين × يوم الغدير:

من المعلوم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد نص على أن علياً «عليه السلام» ولي للمؤمنين في أكثر من مقام. ثم أخذ له البيعة من عشرات الألوف من الناس في يوم غدير خم، في طريق عودته «صلى الله عليه وآله» من حجة الوداع، حيث أوقف الجموع في ذلك الموضع، وأمرهم بالبيعة لأمير المؤمنين «عليه السلام».

وقد احتج أمير المؤمنين «عليه السلام» وناشدهم بحديث الغدير أيضاً، وأن النبي قال: أيها الناس إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

وحين سأله سلمان: يا رسول الله، ولاؤه كماذا؟!!

قال «صلى الله عليه وآله»: ولاؤه كولايتي، من كنت أولى به من نفسه، فعلي أولى به من نفسه، فأنزل الله عز وجل: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (١).

---

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

**تقول الرواية:** فقال سلمان الفارسي: يا رسول الله، أنزلت هذه الآيات في علي خاصة؟!!

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: بل فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة.

ثم قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا سلمان، اشهد أنت ومن حضرك بذلك، وليبلغ الشاهد الغائب.

فقال سلمان الفارسي: يا رسول الله، بينهم لنا.

فقال: «علي أخي، ووزيري، ووصيي، ووارثي، وخليفتي في أمتي، وولي كل مؤمن بعدي، وأحد عشر إماماً من ولده.

أولهم ابني الحسن، ثم الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين، واحداً بعد واحد. القرآن معهم، وهم مع القرآن، لا يفارقونه حتى يردوا علي الحوض».

فقام اثنا عشر رجلاً من البدريين، فقالوا: نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله كما قلت سواء. لم تزد فيه ولم تنقص حرفاً، وأشهدنا رسول الله «صلى الله عليه وآله» على ذلك.

وقال بقية السبعين: قد سمعنا ذلك، ولم نحفظه كله، وهؤلاء الاثنا عشر خيارنا وأفضلنا. الخ..

**ثم تذكر الرواية:** شهادة عمار، وأبي أيوب الأنصاري، وذي الشهادتين، وأبي الهيثم بن التيهان..

والحديث طويل.. وفيه تصريح: بأن المراد من آية التطهير: علي،



وفاطمة، والحسنان، وبقية الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»..  
وتصريح بأسماء الأئمة حين أراد «صلى الله عليه وآله» أن يكتب  
للناس في مرض موته كتاباً لن يضلوا بعده أبداً، فمنعوه.  
ثم سأله عمر بن الخطاب عن مقصوده من أهل بيته في حديث  
الثقلين، فذكر أنه يقصد علياً، والحسين، والأئمة التسعة من ذرية الحسين  
«عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

إننا لا نريد أن نسهب في شرح مقاصد هذا النص الذي اخترنا  
منه هذا المقدار، بعد أن لخصناه قدر الإمكان.. وسنكتفي بإثارة بعض  
النقاط التي تقترب من موضوع هذا الكتاب، وذلك على النحو التالي:  
١ - إن نصب علي «عليه السلام» يوم غدير خم، وأخذ البيعة له،  
والنص عليه عشرات المرات، وعلى الحسين «عليهما السلام»،  
وعلى التسعة من ذرية الحسين «عليهم السلام»، يدل على عدم صحة  
ما يزعمونه من أن آية الولاية وهي الآية ٥٥ و ٥٦ من سورة المائدة

(١) كتاب سليم بن قيس ص ٧٤٨ - ٧٧٦ و (تحقيق محمد باقر الأنصاري  
الزنجاني - ط ١ سنة ١٤٢٢ هـ ق. ١٣٨٠ هـ ش) ص ٢٩٧ - ٣٠٠ وبحار  
الأنوار ج ٣٣ ص ١٤١ - ١٥٩ و ينابيع المودة ج ١ ص ٣٤١ - ٣٤٩  
والولاية لابن عقدة ص ١٩٨ - ٢٠٢ وغاية المرام ج ٢ ص ١٠٨ - ١٠٩ و  
٢٤٤ - ٢٤٦ و ٣٥٥ - ٣٥٦ و ج ٣ ص ٣٣٥ - ٣٣٧.

عامة لجميع المؤمنين، أو أن المقصود بالولاية: الصحبة، أو المحبة..  
**ويدل على ذلك أيضاً:** قوله «صلى الله عليه وآله» في جواب سؤال سلمان الفارسي: «ولاؤه كولايتي، من كنت أولى به من نفسه، فعلي أولى به من نفسه»..  
 وهذا ينسحب على الحسن والحسين، وبقية الأئمة «عليهم السلام».

٢ - إن أسئلة سلمان لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بالغة الأهمية، وهي تدل على وعي عميق، ودقة فائقة، وقد أسهمت بصورة قوية في توضيح المرادات الحقيقية التي كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يريد للناس أن يعوها، وأن يلتزموا بها.

٣ - قد أوضحت هذه الرواية: أن مفاد آية إكمال الدين، لا يقف عند علي «عليه السلام»، بحيث إذا أقصي عن الخلافة، أو استشهد انتهى الأمر، وخلا الجو للطامعين، وأصبح بإمكانهم السعي لتحقيق طموحاتهم. وإذا حصلوا على شيء منها، كان مشروعاً لهم.

بل آية الإكمال سارية في جميع الأئمة الاثني عشر الذين هم عدل القرآن، ولن يفترقا إلى يوم القيامة.

٤ - إن قوله «صلى الله عليه وآله»: «أن أنصب لكم إماماً، يكون وصيي فيكم، وخليفتي في أمتي، وفي أهل بيتي بعدي». يدل على خلافته، وقيامه مقامه في الإمامة في جميع شؤونها، وعدم صحة ما قد يدّعيه البعض، من أن المقصود للنبي «صلى الله عليه وآله» هو

جعل علي «عليه السلام» وصياً في الأموال، أو في أداء الديون، أو في بعض الأمور الشخصية التي ترتبط بالقضايا العائلية، فهو خليفة في أهل بيته بهذا المقدار، ولا يقصد الخلافة العامة في الأمة كلها. ولا بد أن ينسحب هذا المعنى للولاية، الذي أثبتته لعلي «عليه السلام» على الحسن، والحسين، والأئمة التسعة من ذرية الإمام الحسين «عليهم السلام».

ويؤكد هذا المعنى، وأن المقصود هو الإمامة العظمى في الأمة، وهي إمامة الدين، والعلم والسياسة، وكونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وغير ذلك من شؤون، تماماً كما كان الرسول «صلى الله عليه وآله» أولى بهم من أنفسهم.

٥ - ثم أزم «صلى الله عليه وآله» الناس بإطاعة الإمام في جميع أمورهم.

وهذا يدل على أن الإمام في كل زمان أعرف من الناس كلهم في جميع الأمور التي تواجههم في حياتهم، وأنه لا يخطئ فيها، ولا يهم، ولا يتبع الهوى.

وهذا هو ما تفيد آية التطهير، وذلك يشمل الحسن والحسين «عليهما السلام».. ودلت الروايات على تعميم مفادها، ليشمل الأئمة الاثني عشر كلهم في جميع الأزمنة..

وهذا ما دل عليه حديث الثقلين الذي صرح بأن الأئمة «عليهم السلام» لا يفترقون فيه عن القرآن إلى يوم القيامة.

٦ - إن النبي «صلى الله عليه وآله» حين يأمر سلمان، ومن حضر بأن يشهدوا بما قاله لهم، فذلك يشير إلى أن هذا الأمر سيواجهه بالإنكار، وستثار الشكوك والشبهات حوله.. حتى ليحتاج الناس إلى شهادة سلمان «رضوان الله تعالى عليه»، وغيره من المعروفين بالنزاهة والصدق..

٧ - وقد أمر النبي «صلى الله عليه وآله» سلمان ومن معه بإشاعة هذا الأمر، وأن يتولى الحاضرون إبلاغ الغائبين به، لأنه ليس أمراً عادياً، بل للناس مسؤولية كبرى تجاهه.

فهو أمر اعتقادي، تدبيري، يرتبط بمصير الأمة بأسرها.. فلا بد لها من الاهتمام، والالتزام به فكراً، واعتقاداً، وعملاً، وأن يمنعوا الآخرين من العبث به، أو تخطيه إلى غيره..

٨ - وقد أسبغ على علي «عليه السلام» صفات عديدة، كلها تتعلق بموقعه منه، وبما له من مهمات من بعده، وقد أثبتت نفس الصفات لبقية الأئمة من ولده «عليه السلام» أيضاً.

**ومن هذه الأوصاف:** الوصاية، والوزارة.. فإن حاول أحد أن يخص الوصاية بأمر بعينه، أو بجهة، كالمال، أو العيال، فإن الوزارة لا يمكن تخصيصها بهذه الأمور وأشباهها، بل هي أن يقوم الوزير مقام الأمير في ولايته للأمور، وتدبير الشؤون في الحرب والسلام على حد سواء.

ولو ناقش أحد في هذه الكلمة أو تلك، فإن قوله «صلى الله عليه

وآله»: «وخليفتي في أمتي» يزيل كل شبهة، ويقطع كل عذر. وإذا أغمضنا النظر عن هذا وذاك، فإن حكمه بأنه ولي كل مؤمن بعده يحسم الأمر أيضاً.

٩ - يبقى أن نشير إلى قوله «صلى الله عليه وآله»: «ووارثي»، لا يقصد به وراثته المال، لأن الزهراء «عليها السلام» هي التي تراثت أباهما من هذه الناحية.

**بل المقصود:** هو وراثته المقام والموقع، والولاية الثابتة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنها تنتقل إلى الإمام من بعده، ثم إلى الإمام الذي يليه، ثم إلى كل إمام بعد إمام.

**هل أشار النبي ﷺ إلى الحسنين ١ يوم الغدير؟!:**

**عن بشر، عن جرير بن عبد الله البجلي:** أن النبي «صلى الله عليه وآله» أخذ يوم الغدير بذراع علي «عليه السلام» وقال: «من يكن الله ورسوله مولاه، فإن هذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. اللهم من أحبه من الناس فكن له حبيباً، ومن أبغضه فكن له مبغضاً. اللهم إني لا أجد أحداً استودعه في الأرض بعد العبدین الصالحين (١) غيرك (٢)، فاقض له بالحسنى».

(١) الغدير ج ١ ص ٢٣ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٩ ص ١١٣ و ١١٤ وكنز العمال ج ١٣ ص ١٣٨ و ١٣٩.

(٢) راجع: الغدير (تحقيق مركز الغدير للدراسات) ج ١ ص ٦٢١ ومجمع الزوائد

## قال بشر: قلت: من هذان العبدان الصالحان!؟

قال: لا أدري<sup>(١)</sup>.

ج ٩ ص ١٠٦ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ٣٥٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٦ والإكمال في أسماء الرجال ص ٣٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٥٦٤ وج ٣٠ ص ٤٢٢ عن مختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٣٥٨ وهداية العقول ص ٣١ .

وقال في كتاب على ضفاف الغدير: وأخرجه عنه أحمد بن عيسى المقدسي في الجزء الثاني من فضائل جرير بن عبد الله البجلي الموجود في المجموع ٩٣ في المكتبة الظاهرية. أخرجه في الورقة ٢٤٠.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه: رقم ٥٨٧، وابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ص ١٧ ص ٣٥٨، والقرافي في نفحات العبير الساري: ق ٧٦/ب، والسيوطي في جمع الجوامع ص ١ ص ٨٣١، وفي قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة ص ٢٧٧ ح ١٠٢ والزبيدي في لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة ص ٢٠٦، والشوكاني في در السحابة ص ٢١٠، والكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص ١٩٤ وإسحاق بن يوسف الصنعاني في تفريج الكروب في حرف الميم.

(١) الغدير ج ١ ص ٢٣ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٦ والمعجم الكبير ج ٢ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ والإكمال في أسماء الرجال ص ٣٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٦ وشرح إحقاق الحق ج ١٦ ص ٥٦٤ وج ٣٠ ص ٤٢٣ وأسد الغابة ج ١ ص ٣٠٨ وقال: أخرجه الثلاثة. يريد: ابن عبد البر، وابن مندة، وأبا نعيم.

## وقال في الغدير نقلاً عن تعليق هداية العقول<sup>(١)</sup>:

لعله أراد بالعبدین الصالحین أبا بكر وعمر.

وقيل: الخضر وإلياس.

وقيل: حمزة وجعفر «رضي الله عنهما»، لأن علياً «عليه

السلام» كان يقول عند اشتداد الحرب: وا حمزته ولا حمزة لي! وا

جعفراه ولا جعفر لي!<sup>(٢)</sup>.

أقول: هذا رجم بالغيب، إذ لا مجال للنظر في تفسير العبدین

الصالحين بمن ذكر إلا أن يعثر على نص، والظاهر: عدم ذلك، لما

ذكره سيدي العلامة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن المفضل «رحمه

الله» لما سأله بعضهم عن تفسير الحديث، فأجاب بما لفظه:

لم أعر عليه في شيء من كتب الحديث، إلا أن في رواية مجمع

الزوائد ما يدل على عدم معرفة الراوي أيضاً بالمراد بالرجلين، لأن

فيه قال بشر، أي الراوي عن جرير: قلت: من هذان العبدان

الصالحان؟!!

(١) تعليق هداية العقول ص ٣١.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١١ ص ١١١ وبحار الأنوار ج ٢٩

ص ٦٢٤ والدرجات الرفيعة ص ٦٥ وأعيان الشيعة ج ٤ ص ١٢٦ وج ٦

ص ٢٤٤ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٤٦ وج ٦ ص ١٩ وسفينة النجاة للتكابني

ص ٣٠٧.

قال: لا أدري.

قال «رحمه الله»: ومثل هذا إن لم يرد به نقل فلا طريق إلى تفسيره  
بالنظر هـ<sup>(١)</sup>.

**ونقول:**

**قولهم:** إن تطبيق ذلك على أبي بكر، وعمر، أو حمزة وجعفر،  
أو الخضر وإلياس:

**أولاً:** إن ذلك كله من الرجم بالغيب.

**ثانياً:** إن الشواهد والدلائل تمنع من إرادة أبي بكر وعمر، لأن  
المطلوب بالإيداع هو حفظ الوديعة.

**ومن المعلوم:** أن ما فعله أبو بكر وعمر بعد استشهاد رسول الله  
«صلى الله عليه وآله» مع علي «عليه السلام» كان تفريطاً، بل تضييعاً  
متعمداً للوديعة.

بل إن عمر قد أمر بقتل علي «عليه السلام» في الشورى التي  
دبرها لمصلحة عثمان. كما أن أبا بكر قد حاول قتل علي «عليه  
السلام» أيضاً بواسطة خالد بن الوليد، فضلاً عما فعلوه معه «عليه  
السلام» يوم السقيفة، من محاولة قتله. ومن التصريح بأنهم سوف  
يقتلونه إن لم يبايع.

**ثالثاً:** إن ظاهر كلامه «صلى الله عليه وآله»: أن العبدین

(١) الغدير ج ١ ص ٦٢ عن هداية العقول ص ٣١.



الصالحين اللذين لا يجد غيرهما - بعد الله - حافظاً لأمير المؤمنين «عليه السلام» حين يستودعهما إياه: أنهما كانا على قيد الحياة..  
 وحمزة وجعفر قد استشهدا في أحد، ومؤتة، وكان ذلك قبل يوم الغدير.

أما الخضر وإلياس، فإن طبيعة حياتهما في غيبتهما عن الأنظار تجعل من دفاعهما عنه، وحفظه، وتلبية حاجاته في الشهادة له بالحق والصدق، والتأييد الظاهر، ورد الأباطيل، وبيان زيف الأضاليل أمراً غير عملي، أو غير ذي أثر في أكثر الأحيان.

فلم يبق أحد على وجه الأرض يستطيع أن يدفع عنه «عليه السلام»، سوى الحسنين «عليهما السلام»، فهما القادران على ذلك من موقع الإمامة والعصمة، والصدق والإخلاص، والقدرة على التأثير بسبب البيانات القرآنية في حقهما، والجهد النبوي المبذول في تأكيد إمامتهما «عليهما السلام».

وتكون مهمة الحسنين «عليهما السلام» اللذين كانا يوم الغدير على قيد الحياة أيضاً هي حفظ علي «عليه السلام» في إمامته، ونهجه، واستمرار أطروحاته، فهو من قبيل: (رَبِّ لَّا تَدْرِنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ)<sup>(١)</sup>.

أو من قبيل قوله «صلى الله عليه وآله» يوم بدر: «اللهم يا

(١) الآية ٨٩ سورة الأنبياء.

رب)، إن تهلك هذه العصابة لا تعبد، وإن شئت أن لا تعبد لا تعبد»<sup>(١)</sup>.

وبذلك يكون هذا الإستيداع النبوي لعلي «عليه السلام» بما له من معنى الإمامة، بمثابة الدعاء للحسين «عليهما السلام» بالحفظ والسلامة أيضاً. لكي يبقى علي «عليه السلام» وإمامته حياً في ضمير الأمة ووجدانها بفضل جهدهما وجهادهما «صلوات الله وسلامه عليهما»..

وهكذا يقال بالنسبة لسائر الأئمة «عليهم السلام» بالنسبة لإمامته «عليه السلام».

#### الخلفاء هم: السمع والبصر والفؤاد:

روى الصدوق في معاني الأخبار عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: حدثني سيدي علي بن محمد بن علي الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي «عليهم السلام» قال:

«قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن أبا بكر مني لبمنزلة

(١) راجع: بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٥٦ وج ٢١ ص ١٥٠ و ١٥١ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٧٢ و ٣٠٨ - ٣٠٩ وتفسير القمي ج ١ ص ٢٦٦ و ٢٨٧ والتفسير الأصفى ج ١ ص ٤٤٣ و ٤٦٠ وج ٢ ص ٣٣٢ والبرهان (تفسير) ج ٢ ص ٦٥٥ و ٧٥٥ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٣٢ و ٢٠٠ وراجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٤ والسيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١١١.

السمع، وإن عمر مني لبمنزلة البصر، وإن عثمان مني لبمنزلة الفؤاد».

قال: فلما كان من الغد، دخلت إليه وعنده أمير المؤمنين «عليه السلام»، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فقلت له: يا أبا، سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً، فما هو؟!

فقال «صلى الله عليه وآله»: نعم. ثم أشار إليهم، فقال: هم السمع، والبصر، والفؤاد. وسيُسألون عن ولاية وصيي هذا - وأشار إلى علي بن أبي طالب «صلوات الله وسلامه عليه» - ثم قال:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (١).

ثم قال «صلى الله عليه وآله»: وعزة ربي، إن جميع أمتي لموقوفون يوم القيامة، ومسؤولون عن ولايته. وذلك قول الله عز وجل: (وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) (٢) «(٣).

(١) الآية ٣٦ من سورة الإسراء.

(٢) الآية ٢٤ من سورة الصافات.

(٣) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٨٠ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ١٨٠ و ١٨١ وج ٣١ ص ٦١٨ وج ٣٦ ص ٧٧ وج ٢٤ ص ٢٧١ والفوائد الطوسية ص ٢٢١ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٤ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٥٣٣ وج ٤ ص ٥٩٣ و ٥٩٤ ونور الثقلين ج ٣ ص ١٦٤ و

## ونقول:

يستفاد من هذا النص أمور، وحيثيات، وجهات من الدلالات تحتاج إلى بيان، ويمكن تلخيص ما نرمي إليه في النقاط التالية:

١ - إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد بادر - من دون مناسبة خاصة - إلى توصيف أبي بكر وعمر وعثمان، في حال غيابهم..

٢ - إنه وصفهم بهذه الأوصاف أمام الإمام الحسين «عليه السلام» الذي كان صغير السن في حياته «صلى الله عليه وآله»، فقد كان عمر الحسين «عليه السلام» حين استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» ست سنوات تقريباً، وليس ثمة ما يدل على أن أحداً غيره «عليه السلام» كان حاضراً حين قال «صلى الله عليه وآله» ما قال.

٣ - إنه «صلى الله عليه وآله» اقتصر على هؤلاء الثلاثة، ولم يذكر علياً «عليه السلام»، ولا غيره بشيء.

٤ - يلاحظ: أن الحسين «عليه السلام» لم يسجل أي اعتراض، أو علامة استفهام عن سبب مبادرة النبي «صلى الله عليه وآله» إلى وصفهما بما ذكر.

٥ - إنه «صلى الله عليه وآله» لم يورد الكلام عن هذه الجوارح بنحو مطلق، بل نسبهم إلى نفسه، فهو لم يقل: المقصود بالسمع في الآية فلان، وبالبصر فلان الثاني، وبالفؤاد الثالث.

بل أضاف كلمة «مني» ناسباً للسمع، والبصر، والفؤاد إلى نفسه.

٦ - هل سكوت الحسين «عليه السلام» في اليوم الأول عن إبداء أي اعتراض، وعن طرح أي سؤال يدل على أنه يريد أن يسهم في تحقيق الهدف الذي كان يرمي إليه رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين أطلق كلامه هذا؟! حيث إن طريقة الكلام، وظروف إلقائه توحى أن لكلامه «صلى الله عليه وآله» تنمة، يريد من الحسين «عليه السلام» أن يسهم في الحصول عليها.

أو أن النبي نفسه قد اتفق مع الحسين «عليه السلام» مسبقاً على إجراء الأمور على النحو الذي جرت عليه.

إننا نرجح الاحتمال الأول، فإن نفس ما جرى يكفي للدلالة على ما قصده رسول الله «صلى الله عليه وآله»، من هذه البداية التمهيدية التي أطلقها.. ولم يكن الحسين «عليه السلام» - برغم صغر سنه - بالذي تخفى عليه مقاصد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٧ - لقد ميز الحسين «عليه السلام» بين علي «عليه السلام» وبين الثلاثة الآخرين، حيث ذكرهم بأسمائهم، ولم يذكره باسمه الصريح، بل قال: «وعنده أمير المؤمنين».

٨ - إن الحسين «عليه السلام» في اليوم الثاني قد سأل النبي «صلى الله عليه وآله» عن نفس ما قاله أي شيء هو؟!!

ونحن على يقين من أنه «عليه السلام» لم ينس ما قاله النبي «صلى الله عليه وآله»، وإنما أراد من أن النبي «صلى الله عليه

وآله» أن يصوغه وفق ما تقتضيه المصلحة الحاضرة، لحضور المعنيين بذلك القول مباشرة، ولعله لا يريد أن يكون بطريقة صادمة، بل يريده بطريقة تعليمية، أو تحذيرية، أو ما إلى ذلك.

٩ - ظهر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد قال كلاماً في اليوم الأول يثير الأسئلة، ويوجب التحير، ولا يمكن فهم مراميه إلا بعد انضمامه إلى ما حصل في اليوم التالي.

وهو يشبه ما جرى للإمام الرضا «عليه السلام» في نيشابور، فإنه قال للجماهير التي تعد بعشرات الألوف: «كلمة لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي».

ولعل الضجيج والصخب قد منع الكثيرين من سماع ما قال، فإنه بعد أن قال هذا، أدخل رأسه إلى داخل العمارية.. وبعد خطوات عاد وأخرج رأسه منها، وقال: «بشروطها، وأنا من شروطها»<sup>(١)</sup>.

(١) راجع: نقله في مجلة مدينة العلم، (السنة الأولى) ص ٤١٥ عن صاحب تاريخ نيسابور، وعن المناوي في شرح الجامع الصغير، وهي أيضاً في الصواعق المحرقة ص ١٢٢، وحلية الأولياء ٣ ص ١٩٢، وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٥ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ١ ص ١٤٥ وأمالي الصدوق ص ٢٠٨، وينايع المودة ص ٣٦٤ و ٣٨٥ وقد ذكر قوله «عليه السلام»: «وأنا من شروطها، في الموضوع الثاني فقط. والبحار ج ٤٩ ص ١٢٣ و ١٢٦ و ١٢٧ ج ٣ ص ٧ عن ثواب الأعمال، ومعاني الأخبار، وعيون أخبار الرضا «عليه السلام»، والتوحيد، والفصول المهمة لابن

فلا يستطيع أحد أن يفهم هذه الكلمة، إلا إذا عرف ما قاله في المرة الأولى.

١٠ - وأما لماذا جعل «صلى الله عليه وآله» أبا بكر هو السمع، وعمر هو البصر، وعثمان الفؤاد، فربما كان لأجل أن السمع والبصر لا يستطيعان أن يفعلا شيئاً إذا لم يكن هناك من يحمي فعلهما، ويسوق لهما، ويدافع عنهما، وكان عثمان من أمية، الذين كانوا هم الحماية والدعاة، وهم القوة التي اعتمد عليها الشيخان في غضبهما للخلافة.

أما بالنسبة لعمر، فإنه هو البصر الأكثر حركة وتجوّالاً، وهو يحشر نفسه في الصغيرة والكبيرة، الأمر الذي يمكنه من رؤية الأمور، ومعرفة مواطن الضعف، ومواطن القوة، ويرى المخالف

---

الصباغ ص ٢٤٠ ونور الأبصار ص ١٤١ ونقلها في مسند الإمام الرضا ج ١ ص ٤٣ و ٤٤ عن التوحيد، ومعاني الأخبار، وكشف الغمة ج ٣ ص ٩٨. وهي موجودة في مراجع كثيرة أخرى. لكن بعض هؤلاء قد حذف قوله «عليه السلام»: «بشروطها، وأنا من شروطها»، ولا يخفى السبب في ذلك.

وراجع: التوحيد ص ٢٥ وثواب الأعمال للصدوق ص ٧ ومعاني الأخبار للصدوق ص ٣٧١ وروضة الواعظين للفتال النيسابوري ص ٤٢ والمناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٩٦ وعوالي اللآلي ج ٤ ص ٩٤ ونور البراهين للجزائري ج ١ ص ٧٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٣٥ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعتاردي ج ١ ص ٤٤ وراجع: ينابيع المودة ج ٣ ص ١٢٣.

والمؤلف. وكان عمر في السقيفة هو المحرك والمبادر.

وأما أبو بكر، فهو الذي يستفيد من سمعه أكثر من أي شيء آخر، حيث تأتيه الأخبار بما يجري، فيتدبر أمره على ضوءها، ويعالج الحوادث بما لديه من وسائل وإمكانات.

١١ - يلاحظ: أن الحسين «عليه السلام» اكتفى بالطلب من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يعيد ما قاله له في اليوم السابق عن أولئك الحاضرين عنده، وقد استعمل «عليه السلام» في طلبه هذا طريقة تسمح للنبي «صلى الله عليه وآله» بتأجيل الإجابة، وبأن يبادر إلى الجواب.

١٢ - إن الإمام الحسين «عليه السلام» لم يخرج أمير المؤمنين «عليه السلام» من جملة من تحدث عنهم الرسول «صلى الله عليه وآله» في اليوم السابق، بل قال ما يوهم أنه ذكر علياً «عليه السلام» معهم أيضاً، مع أنه «صلى الله عليه وآله» لم يذكر علياً «عليه السلام» في كلامه في اليوم السابق، فقد قال: سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً، فما هو؟!

إلا أن يقال: إنه قال كلامه على سبيل التغليب، لأنهم ثلاثة في مقابل واحد هو أمير المؤمنين «عليه السلام».

أو يقال: إنه لعلمه ببقية الكلام، ولعلمه بأن النبي «صلى الله عليه وآله» يمهد للتصريح بالنتيجة، فكأنه اعتبره أمراً مفروغاً عنه.

أو يقال: لعله وجد أن الكلام يحتاج إلى تنمة، فأراد من النبي



«صلى الله عليه وآله» أن يقول ما يريد بالتمام والكمال.

ولعله أشار إشارة خارجية إلى الثلاثة بخصوصهم، فيكون علي

«عليه السلام» خارجاً عن سياق الكلام.

١٣ - لم يتضمن طلب الإمام الحسين «عليه السلام» تصريحاً بما

قال، ولا تضمن أي شيء يوجب الإحراج لرسول الله «صلى الله عليه

وآله»، فهو قادر على أن يجيب بالتصريح، وأن يجيب بالتلميح، وأن

يؤجل الجواب، كما قلنا.

١٤ - وقد تحقق ما أراده رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وما

توخاه الإمام الحسين «عليه السلام» وتوقعه، فقد بين «صلى الله عليه

وآله»: أن السمع، والبصر، والفؤاد، مجرد آلات تخضع لعقل

واختيار وإرادة، فقد يعطى للعقل مجاله، ويكون الاختيار صحيحاً

وحسناً، وموافقاً لما يريد الله، وقد يعزل العقل عن التأثير، ويساء

الاختيار، وتعمل الإرادة بصورة إفسادية، فلا بد من محاسبة هذه

الجارحة، وسؤالها، والتدقيق معها، للتعرف على ما حركها، ودعاها،

هل هو العقل، أو الغرائز والشهوات؟! وما هو هدفها؟! هل هو رضا

الله، أم الشيطان؟!!

**الباب الثامن:**

**علم.. وكرم..**



الفصل الأول:

الحسين × في سورة هل أتى..



## سبب نزول سورة هل أتى:

وقد حفلت الروايات الكثيرة، بأن سبب نزول سورة «هل أتى»: هو أن الحسنين «عليهما السلام» مرضا، فعادهما رسول الله «صلى الله عليه وآله» وبعض من أصحابه. وجعل علي على نفسه، وكذلك الزهراء، والحسنان «عليهم السلام»، وفضة «رحمها الله»: أن إذا عافاهما الله أن يصوموا ثلاثة أيام شكراً لله تعالى.

فألبيسهما الله سبحانه عافية، فأصبحوا صياماً، وليس عندهم طعام، فحصل علي «عليه السلام» على ثلاثة أصوع من شعير، جاء بها للزهراء «عليها السلام» مقابل أن تغزل جزء صوف..

فغزلت ثلث الصوف، وطحنت صاعاً من الشعير، وخبزت منه خمسة أقراص بعددهم. فصلى علي «عليه السلام» مع النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم أتى منزله، ووضع الطعام، فأول لقمة كسرها علي «عليه السلام» إذا بمسكين قد وقف على الباب، وطلب أن يطعموه، فوضع علي «عليه السلام» اللقمة من يده.. ودفعوا ما على الخوان إلى المسكين، وأصبحوا صياماً، لم يذوقوا إلا الماء القراح.

وفي اليوم التالي تكررت القضية برمتها، حيث جاءهم يتيم هذه

المرّة، بمجرد أن كسر الإمام علي «عليه السلام» اللقمة، فأعطوه ما على الخوان، وباتوا جوعاً لم يذوقوا إلا الماء القراح.

وهكذا جرى أيضاً في اليوم الثالث، حيث جاءهم أسير من أسراء المشركين، وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، تأسروننا، وتشدوننا، ولا تطعموننا.

فوضع علي اللقمة من يده، وأعطوه ما على الخوان. وباتوا جوعاً. وأصبحوا مفطرين، وليس عندهم شيء.

وأقبل علي «عليه السلام» بالحسن والحسين «عليهما السلام» نحو رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع.

فقال «صلى الله عليه وآله»: يا أبا الحسن: أشد ما يسوؤني ما أرى بكم، انطلق إلى ابنتي فاطمة.

فانطلقوا، وهي في محرابها، قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، وغارت عيناها..

فلما رآها رسول الله «صلى الله عليه وآله» ضمها إليه، وقال: وا غوثاه، بالله أنتم منذ ثلاث فيما أرى!؟

فهبط جبرئيل، فقال: يا محمد، خذ ما هيا الله لك في أهل بيتك.

فقال: وما أخذ يا جبرئيل!؟

قال: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ) (١) «(٢)».

ونكرت بعض النصوص: أن هذه السورة قد نزلت في الخامس

والعشرين من ذي الحجة (٣).

ونقول:

للإيضاح والبيان:

هناك أمور كثيرة ذكرناها في كتابنا: «تفسير سورة هل أتى»

بجزئيه: الأول والثاني. وفي كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي

(١) الآية ١ من سورة هل أتى.

(٢) راجع: الأمالي للصدوق (ط مؤسسة البعثة) ص ٣٢٩ - ٣٣٣ وتفسير نور

الثقلين ج ٥ ص ٤٧٤ و ٤٧٧ والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٤١٢ و ٤١٣ و

(ط مؤسسة البعثة) ج ٥ ص ٥٤٩ - ٥٥٢ وروضة الواعظين ص ١٦٠ -

١٦٣ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ١ ص ١٧٧ - ١٨٣ وشجرة

طوبى ج ٢ ص ٢٦٣ - ٢٦٧ وينايع المودة ج ١ ص ٢٧٩ و ٢٨٠ وغاية

المرام ج ٤ ص ١٠١ - ١٠٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٤٨ وتفسير نور

الثقلين ج ٥ ص ٤٧٣ وكنز الدقائق (تفسير) ج ١٤ ص ٥٦ وبحار الأنوار

ج ٣٥ ص ٢٤٢ و ٢٥٥ و ج ٩٥ ص ١٩٨ و ج ٩٧ ص ٢٠٢ و ٢١٠ و ٣٨٤

ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ٢٦٢ والعدد القوية ص ٣١٥ ومصباح

المتهدد ص ٧٦٧ وغنائم الأيام ج ٦ ص ٨١ والتفسير الصافي ج ٥

ص ٢٦٢.



«عليه السلام» الجزء الثامن - لا نرى حاجة لإعادة التعرض لها في كتابنا هذا الذي خصصناه لسيرة الإمام الحسين «عليه السلام».

وقد عقدنا العزم على الاختصار على بعض ما يرتبط بالحسن والحسين «عليهما السلام»، دون سائر ما عداه، إلا على نحو الاستطراد والاختصار، إن وجدنا حاجة إلى ذلك..

كما أننا سوف لن نتعرض لجزئيات وردت في الروايات التي سجلت هذا الحديث، حتى وإن كنا نشك، بل نقطع بكذبها.

كما هو حال الشعر الذي ورد في بعض المصادر، والذي ينسب إلى علي «عليه السلام» وفاطمة الزهراء «عليها السلام» أنهما قالاه، حين كان يأتيهما المسكين واليتيم والأسير..

فإنها أشعار في غاية الركاكة والسقوط وزناً ومعنى، فضلاً عما فيها من أخطاء في الإعراب، وغير ذلك..

**وبعدما تقدم نقول:**

**سؤال يحتاج إلى جواب:**

**قد يتساءل البعض، فيقول:** إن بقاء هؤلاء الصفوة ثلاثة أيام بلا طعام كان بلا وجه، فإن المفروض: أن علياً «عليه السلام» قد حصل على ثلاثة أصوع من شعير، وقد طحنت منها في اليوم الأول صاعاً، وتصدقوا به على الفقير.. فلماذا لا تطحن صاعاً آخر لإطعام أولادها في نفس تلك الليلة؟!!

**ويجاب:**

أولاً: لعل صاحب الغزل اشترط عليهم عدم تملك الشعير، أو عدم التصرف به إلا بعد إنجاز الغزل الذي في مقابله.. ويؤيده أنها «عليها السلام» غزلت ثلث الصوف، وطحنت صاعاً وهو ثلث الشعير.

أو أن يتسلم هو ما يغزل في مقابله.

ثانياً: من قال: إن الأسباب كانت مهياً في ذلك الليل لطحن الشعير، وتجهيزه ليصبح قابلاً للاستفادة منه؟!!

**هل تجوز الصدقة بهذا المقدار؟!:**

وقد يقال: كان يكفي أن يعطي رب العيال ذلك السائل بمقدار ما يكفيه لسد جوعته، ويبقى الباقي لعائلته، ليتبلغوا به، ويدفعوا سورة الجوع عن أنفسهم.

وقد يرى البعض: أن ثمة شكاً في جواز التصدق بهذا المقدار الذي يوقع المتصدق وأهل بيته في الحرج والخطر. لاسيما وأنه تعالى يقول: (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ)<sup>(١)</sup>. والعفو: هو ما زاد عن نفقة العيال.

**ويجاب:**


---

(١) الآية ٢١٩ من سورة البقرة.

**أولاً:** إن كل واحد من أهل البيت «عليهم السلام» هو الذي تصدق بما يخصه، ولم يكن رب العيال هو الذي تصدق بنصيب كل فرد فرد من عائلته.

**والشاهد على ذلك:** أن الثناء الإلهي في سورة هل أتى قد شمل الجميع، ولم يختص برب العائلة.

والثناء والمثوبة، إنما هو على الفعل الصادر من فاعله عن إرادة واختيار، طلباً لرضاه تبارك وتعالى.

**ثانياً:** إن الله تعالى مدح المؤثرين على أنفسهم، ولو كان بهم خصاصة.. فالتشكيك بجواز أن يعطي الإنسان ما يكون هو أحوج إليه إلى غير الأحوج، في غير محله، لأن آية الإيثار صريحة بجواز ذلك.

**ثالثاً:** إن آية إنفاق العفو لو سلمنا انحصار المراد منها بما ذكره، إنما وردت جواباً على طلبهم تحديد أقل المطلوب في الصدقة، فذكر لهم المقدار الذي لا حرج فيه على أحد.. وليست في مقام بيان حرمة أو جواز، أو استحباب ما زاد على ذلك.

فإن نفس سؤالهم عما ينفقون يشير إلى أنهم بصدد معرفة أقل المطلوب منهم، وأن أنفسهم قد لا تسخوا بالإنفاق أزيد من ذلك.

**رابعاً:** إن نفس صدور هذا الإنفاق من أناس حكم الله تعالى بطهارتهم وعصمتهم، وبأنهم عدل القرآن في الهداية، يكفي لإثبات الجواز، لأن التشريع إنما يؤخذ منهم، ولا سيما أنهم أحد الثقلين الذين لا يضل من تمسك بهما.

### لماذا أعطوه جميع طعامهم؟!:

وأما السبب في إعطاء المسكين جميع طعامهم، وعدم الاقتصار على ما يسد جوعته، فهو: أن مطلوبهم «عليهم السلام» كان إيجاد حالة من السكينة لديه، لأطول فترة ممكنة، ليتمكن من التفكير والحركة، لإيجاد سبيل للخروج من الحالة التي هو فيها، بصورة تحفظ له كرامته، وتصون ماء وجهه..

**واحتمل بعضهم:** أن يكون مع الأسير أسرى، ومع اليتيم إخوة أيتام، ولابن السبيل أهل وعائلة، يحتاجون لهذا الطعام الزائد.

### الأكثر إثارة في حديث الإطعام:

إن العنصر الأكثر حساسية، والأشد إثارة في حادثة إطعام الطعام مسكيناً، ویتيماً، وأسيراً هو الحسنان «عليهما السلام»، اللذان كانا في سن الطفولة.

فهما «عليهما السلام» قد صاما مع أبويهما الأيام الثلاثة التي نذر أبواهما صيامها شكراً لله حين شفاء ابنيهما «عليهما السلام». وقد بذل الحسنان «عليهما السلام» طعامهما - كما فعل أبواهما - للمسكين واليتيم والأسير.

وهذا بالذات هو محور كلامنا حول هذه القضية، وحين نتعرض لبعض مفردات الآيات التي أنزلها الله تعالى في هذه المناسبة.

## يطعمون الطعام:

١ - قال تعالى: (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ)، ولم يقل: ويبدلون الطعام، أو يتصدقون به، أو يعطونه، أو نحو ذلك.. ربما لأن للإطعام مزايا أرقى مما تدل عليه سائر التعابير، فإن الحسنين «عليهما السلام» قد أطعما هذا المحتاج طعامهما أمام أعينهما، في لحظة كانا فيها في أشد الحاجة إلى ذلك الطعام، فأصبحا مصداقاً للإيثار، وهو يأكله أمام أعينهم - كما هو ظاهر كلمة (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ) -.

وقد أعطوه طعاماً ليس عندهم سواه، ولا يمكنهم الحصول على بديل له في تلك الليلة على الأقل.

وقد أعطوه إياه في لحظة إفطارهما، لا في حال الصيام، ليقال: إن الصيام يحد، بل هو يمنع من الرغبة بالطعام، كما أنهما ربما كانا يتوقعان الحصول على البديل..

٢ - إنهم «عليهم السلام» لم يعطوه مالا ليشتري به، بل أعطوه طعاماً يشعرون بالحاجة الطبيعية إليه، ولذلك الطعام رائحة، وشكل، وطعم يتوقعون التلذذ به.

٣ - إنه تعالى لم يقل: «أطعموا» بصيغة الماضي، بل قال: (وَيُطْعَمُونَ) للدلالة على الاستمرار، وعلى أن ذلك طبعهم ودينتهم، وأنه بإرادة والتفات، واختيار، ومبادرة منهم.. وعلى أن القضية لم تكن مجرد حدث عابر، نشأ عن ارتجال، أو لأجل فورة عاطفية حركت، وأريحية هزت، ونخوة دفعت إلى هذا الإيثار.

## الطعام المحبوب:

وقد وردت في الآية الكريمة عبارة: **(عَلَى حُبِّهِ)** على نحو الجملة الإعتراضية.. ومن الواضح: أن الطعام الذي كان الحسنان «عليهما السلام» بحاجة إليه كان مجرد قرص من طحين الشعير، فلم يكن حب الحسنين «عليهما السلام» لهذا الطعام، لأجل كونه لذيذاً وشهياً، بل لأجل حاجتهم الطبيعية إليه، لحفظ خيط حياتهم في نهاية يوم صوم طويل، ومرهق لطفلين قد يكون عمرهما في أعلى الاحتمالات ما بين ست وسبع سنين.

إنهم يحبون هذا الطعام، لا لذاته، ولا لكونه شهياً أو لذيذاً، بل لأنهم يحتاجونه ليساعدهم على الوفاء بنذرهم، وعلى الاستمرار في طاعة ربهم، فهو حب فرضه الجهد في العبادة في الليل، والنشاط في طلب رضا الله بالصوم في النهار، بالرغم من قلة ذات اليد.. فالحاجة لحفظ الحياة بالطعام تكليف شرعي، لا لأنهم يحبونه لذاته.

فظهر أن الضمير في قوله تعالى: **(عَلَى حُبِّهِ)** يعود إلى الطعام، لا إلى لفظ الجلالة، للزوم نوع من التكرار، لأجل قولهم: **(إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ)**.

## تنوين التكثير، لماذا؟!:

وقد قال تعالى: **(مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)**، ولم يقل: ويطعمون المسكين، واليتيم، والأسير.. لأنه قد يتوهم: أن اللام إذا كانت لام العهد، فينصرف الذهن إلى أن الداعي إلى الإعطاء قد يكون هو

الخجل من رد طلب شخص يعرفه، أو ربما كان من قومه، أو من بلده، أو جاراً، وربما تتمازج هذه الدواعي مع الشعور الإنساني أيضاً.. وربما.. وربما..

أما إذا أورد الكلمات الثلاث مع تنوين التنكير، فيكون صريحاً: بأنهم يطعمون أي مسكين، وأي يتيم، أو أسير كان. لمجرد كونه يتيماً، أو أسيراً، أو مسكيناً.. فإذا جاء بعد ذلك قوله تعالى: (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لِنَأْتِيَنَّهُمْ جَزَاءً وَلَكِنْ شُكْرًا) كان مؤكداً لهذا المعنى.

فالمحرك شعور إنساني، وهو المسكينية واليتم والأسيرية، والهدف هو نيل رضا الله تعالى..

### الواقع يطابق الآية:

**صرحت الروايات:** بأن المسكين قد جاء في اليوم الأول، ثم جاء اليتيم في اليوم الثاني، وجاء الأسير في اليوم الثالث.

**وهذا يعني:** أن الآية القرآنية قد جاءت مطابقة لما حدث خارجاً..

وهذا الأمر هو أهم ما في هذه الحادثة، وهو دليل عظمة أهل البيت الذين تشاركوا في صنعها.

وسر العظمة يكمن في شخصية الحسينين «عليهما السلام»، حيث توالى مجيء الأشخاص الذين كانت حالاتهم تنازلية من حيث المشقة والجهد، فقد كان حال المسكين هو الأصعب والأشد.

أما حال اليتيم، فهو أهون من المسكين.  
ثم يأتي الأسير الذي كان حاله أهون من سابقه معاً، بل قد يقال ما هو أكثر من ذلك، كما سنرى.

ولكن حال الباذلين، ولاسيما إذا كانوا في سن الطفولة، كالحسنين «عليهما السلام»، قد كان صعباً مع المسكين، ولكنه مع اليتيم كان أشد صعوبة، ثم زادت الصعوبة حين جاء الأسير.

فحال الباذلين من حيث الصعوبة، قد تصاعد من الأدنى إلى الأعلى. أما حال السائلين، فقد تدرج من الأعلى إلى الأسفل، من حيث الصعوبة أيضاً.

### المسكين أولاً:

المسكين هو من بلغ به الفقر أقصى مداه، وربما بلغ به درجة الشعور بالعجز عن الحركة، أو عدم جدواها، فسكن، ولم يسع، أو لم يعد يفكر بالسعي، بل أصبح كثير السكون، لأنه أراد أن يسبب شعوره بالعجز، وعدم الجدوى، فتسكن حركته، ويفقد حيويته، وتتضاءل نفسه.

وحالة هذا النوع من الناس تثير الشفقة، وتدفع بقوة إلى مساعدته، وجبر كسره..

أما الباذلون - والحسنان الطفلان منهم - فقد صاموا يوماً كاملاً، وشعروا بوطأة الجوع والعطش، وها هو طعامهم أمامهم، وتشتد رغبتهم بتناوله.



فيأتي المسكين، فتثير حالته فيهم المشاعر الإنسانية، وتتبلور لديهم الرغبة بمساعدته، ولاسيما مع ما يتوقعونه من مثوبة وكرامة إلهية.

وتتصادم هذه المشاعر مع حاجتهم الطبيعية للطعام الموضوع أمامهم، وتتغلب مشاعر الشفقة على المسكين، والرغبة في المثوبة الإلهية، فيبذلون له الطعام..

وقد شارك كل فرد منهم في البذل، لأن المحرك له موجود لدىهم جميعاً.

وقد كان بالإمكان الإكتفاء بمساواة المسكين بأنفسهم، فيعطونه ما يسد جوعته، ويبقى الباقي لأهله..

ولكن الجميع يدركون أن هذا العطاء لا يوجب زوال الشعور لديه بالعجز، ولا يعيد الحركة إليه.

فلماذا لا يعطونه ما لديهم، ليزول سكونه، وتعود إليه حيويته ونشاطه وحركته.

وهذا ما فعلوه.. فأعطوه ما لديهم، واكتفوا في ليلتهم بشرب الماء.

### اليتم في اليوم الثاني:

ويصوم الباذلون، ومنهم الحسان يومهم الثاني، ويصبحون أشد حاجة إلى الطعام الذي وضع في وقت الإفطار بين أيديهم، وتتضاعف دواعي الحرص عليه، والرغبة بالاستفادة منه، ولاسيما لدى من هو

في سن الأطفال، فإنه سيجد صعوبة بالغة في عدم تناول الطعام ليومين كاملين.

فيأتي اليتيم الذي يثير الشفقة، لا لأجل حاجته للمال، فلعله يملك مالاً، ويريد أن يضيف إليه ما يحصل عليه، بل لأجل حاجته للعاطفة والرعاية، والطمأنينة للمستقبل..

وحتى لو كان صادقاً في دعواه الفقر، فليس في ظاهر حاله ما يكشف عن مقدار حاجته، بخلاف المسكين. وهذا اليتيم لا يزال في مقتبل عمره، والمستقبل والفرص أمامه.

فالفقر الذي يدّعيه اليتيم ليس هو المحرك الأقوى لإيثار الباذلين له على أنفسهم في الحالات العادية، فكيف بعد مرور يومين من مكابدة الجوع المتواصل، حيث لم يذق الباذلون، ولاسيما الحسان «عليهما السلام». أي طعام فيهما.. وكيف إذا كان طلب بذل الطعام في ساعة حرجة هي ساعة الإفطار، وطعامهم حاضراً أمامهم، وربما كانت اللقمة في أيديهم، وما أشد حاجتهم إليه، وما أقوى رغبتهم فيه.. وهكذا تزداد المثبطات عن إعطاء بعض الطعام، فما بالك بإعطائه كله، وما أضعف المحفزات التي لا يجدها الباذلون ظاهرة في حال هذا السائل، إذا قيس بحال المسكين الذي أسكنه الفقر، وأظهر عجزه.

وحتى لو كان اليتيم بحاجة للمال، فإن الناس سوف يتسابقون لتوفيره له، وسد حاجته.. ومما يشهد على ذلك: أن الله تعالى في

سورة ألم نشرح لم يوص بإعطاء اليتيم المال، بل أوصى بعدم قهره، وأن لا يستغل فقده للكافل بالسعي لسلب إرادته. وأمر بإعطاء المال للسائل، فإن احتمال أن يكون صادقاً في سؤاله هو الأقوى والأرجح.. قال تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ \* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) (١).

وفي آية أخرى أشير إلى إكرام اليتيم.. قال تعالى: (كَلَّا بَلْ لَنَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ \* وَلَا نَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ) (٢).

وآية ثالثة ذكرت لزوم التحرز من دع اليتيم.. قال تعالى: (فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ \* وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ) (٣).

**يلاحظ:** أن الحديث في هذين الموردين أيضاً كان عن طعام المسكين، لا عن إطعامه، ربما لأن الطعام حق له. كما أنه تعالى لم يشر إلى إطعام أو طعام اليتيم في الموردين.

وبالرغم من هذا وذاك نجد أن الباذلين قد رأوا: أن حال اليتيم يدور بين احتمالات ثلاثة:

- ١ - أن يكون في غنى عن المال.
- ٢ - أو أن يكون بحاجة إلى المال في الحد الأدنى.
- ٣ - ويحتمل أن يكون شديد الحاجة إليه.

(١) الأيتان ٩ و ١٠ من سورة ألم نشرح.

(٢) الأيتان ١٧ و ١٨ من سورة الفجر.

(٣) الأيتان ٢ و ٣ من سورة الماعون.

فتعاملوا معه على أساس ترجيح الاحتمال الأخير، وبذلوا له كل ما لديهم، مع شدة حاجتهم وخصاصتهم.

وبذلك صار هذا العطاء أعظم وأجل قيمة من عطائهم في اليوم الأول. بالرغم من ظهور شدة حاجة المسكين إليه.

### الأسير في اليوم الثالث:

وبعد مضي ثلاثة أيام ودخول الليلة الثالثة على هؤلاء - الذين فيهم من هم في سن الأطفال - وهم يعانون فيها الحرمان من الطعام، ومكابدة الجوع والضعف بسبب صيامهم نهاراً، وبذل الطعام ليلاً.

ويرون أن الأخطار أصبحت تتهددهم - في هذا الحال - ويحين وقت الإفطار، ويوضع الطعام بين أيديهم، وتكاد الأيدي تمتد إليه، يأتي أسير يدّعي الحاجة.

والطعام بين أيديهم، ورغبتهم فيه شديدة، فإن القوى قد اضمحلت، والأعين قد غارت، وأصبح لا بد من دراسة أي طلب يرتبط بهذا الطعام بجدية ودقة.

وقد جاء هذا الأسير، وادعى الحاجة إليه أيضاً. واحتمالات كذبه متوافرة وجديّة، فإن المسلمين أسروا المشركين في بدر، وكان المشركون قد عدّبوا المسلمين، وسلبوهم أموالهم، وأخرجوهم من ديارهم، فقال النبي «صلى الله عليه وآله» للمسلمين: «استوصوا بالأسرى خيراً. فأطاعوا الأمر، وشاركوهم في أموالهم حتى كان

أحدهم يؤثر أسيره بطعامه»<sup>(١)</sup>.

وهذا الأسير الطالب لطعام الصائمين لمدة ثلاثة أيام لا يذوقون فيها طعاماً سوى الماء، قد يكون لا يزال حاقداً على أسريه، ولعل حقه الأعم ينصب على نفس هؤلاء الذين جاء يطلب منهم طعامهم، فإنهم هم الذين أبغضهم، وحاربهم، وهم الذين كسروا شوكتهم، وأباروا كيده.

وهذا الأسير ليس ضعيفاً، بل هو رجل مكتمل البنية، قادر على كسب عيشه بكده، أو بالقوة لو سنحت له الفرصة. ولعل هذا الأسير قد قتل أو جرح، أو آذى بعض الأحبة لهؤلاء الباذلين، ولعله حين يعود إلى قومه يرجع إلى محاربة نفس هؤلاء، ويسعى في سفك دمائهم.

وليس في ظاهر حال الأسير ما يدل على حاجته، فلعله كاذب في دعواه، وقد ذكرنا الشاهد على ذلك آنفاً، فأين حال الأسير من حال اليتيم الذي لا يعالج يتمه، وأين هو من حال المسكين الذي أسكنته الحاجة، وأعجزه الفقر.

وحتى لو كان صادقاً، فإن حاجة الأسير للطعام لا تصل إلى مستوى

---

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط الإستقامة) ج ٢ ص ١٥٩ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٣١ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ والمغازي للواقدي ج ١ ص ١١٩ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٣٨٨.

حاجة طفل بعمر خمس أو ست سنوات، قد طوى ثلاثة أيام لم يذق فيها طعاماً أبداً!!

ولكن الباذلين أيضاً وجدوا أنفسهم أمام احتمالات أعلاها أن حاله يشبه حال المسكين، وأدناها أنه كاذب محتال، وبينهما مراتب ودرجات.

وجاءت المعادلة التي فرضت نفسها عليهم، بافتراض أن يكون حاله حال المسكين، وهذا هو الاحتمال الأضعف، الذي تتضافر الإشارات والدلائل على خلافه.

وكان يمكن أن يكتفوا بأن يكون نصيبه منه كنصيب أحدهم، ولكنهم لم يفعلوا ذلك، بل اختاروا أقصى الاحتمالات، وأشدّها ضعفاً، وبذلوا له كل ما لديهم، وما قد تكون حياتهم قد أصبحت مرهونة به إلى حد كبير.

هذا كله بحسب ما يفرضه منطق الأمور، وبغضّ النظر عن الدواعي التي كان طالبو المعونة كالأسير واليتيم والمسكين يمكن أن يحركوها في النفوس، فإنها قد تكون متأثرة بنوع من المبالغة، أو بإثارات غير متوافقة مع الواقع.

الفصل الثاني:

من الإيثار أيضاً..





## إيثار الحسين:

صرحت الروايات: بأن آية الإيثار، وهي قوله تعالى: (وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (١). قد نزلت في علي، وفاطمة، والحسن، والحسين «عليهم السلام».. وهي تصفهم جميعاً: بأن كل فرد منهم يؤثر على نفسه، بالرغم من خصائصه، فالله سبحانه يثني عليه، لأجل هذا الفعل الاختياري الصادر منه..

وهي تدل أيضاً على أن هذا الإيثار يصدر من كل واحد منهم مرة بعد أخرى، ولذا قال تعالى: (وَيُؤْتِرُونَ)، إذ لم تنزل آية الإيثار، لأنهم آثروا على أنفسهم مرة واحدة وانتهى الأمر.. إذ لو كان الأمر كذلك لقال تعالى: «آثروا»، ولم يقل: (يُؤْتِرُونَ).

**كما أنه قد ظهر مما تقدم:** أنه لا مجال لتوهم أن يكون الذي آثر هما أبواهما، أو أحدهما.. وقد نسب الفعل إلى الجميع، لأن الإيثار كان بما يخص الآباء والأبناء معاً، وأن أثر هذا الإيثار قد ظهر أيضاً في الحسين «عليهما السلام»، لأنه ألحق بهما ضرراً أو سبب لهما حرجاً، دون أن يكون لهما دور، أو اختيار في ذلك، ولو استشارهما

---

(١) الآية ٩ من سورة الحشر.

أبواهما، أو أحدهما فربما لم يرضيا بالإيثار بنصيبهما، وبما يعود لهما.

نعم، لا مجال لهذا التوهم الباطل، والخيال الزائف والزائل، حيث جاء التصريح بأن الآية الكريمة تضمنت الثناء عليهما، كالثناء على أبيهما، فلو لم يكونا راضيين مسرورين، ومحرضين على هذا الإيثار، ومشاركين فيه لما جاءت الآية على هذا النحو.

**بل ربما يقال:** لو كان أبوهما أو أحدهما قد فعل ذلك دون رضاهما، فإن الثناء على إيثار والديهما، أو أحدهما يصبح موضع ريب، لأن تصرفهما بنصيب طفليهما في هذه الحال، إن لم يكن موجبا للملامة، فهو لا يتلاءم مع الرأفة، والرفق المطلوب منهما تجاه ولديهما.

### مثالان فقط:

ونذكر من موارد إيثار هؤلاء الصفوة مثالين فقط، وهما:

**الأول:** قال ابن شهر آشوب «رحمه الله»:

تفسير أبي يوسف: يعقوب بن سفيان، وعلي بن حرب الطائي، ومجاهد بأسانيدهم، عن ابن عباس وأبي هريرة، وروى جماعة عن عاصم بن كليب عن أبيه - واللفظ له - عن أبي هريرة: أنه جاء رجل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى أزواجه، فقلن: ما عندنا إلا الماء.

**فقال «صلى الله عليه وآله»:** من لهذا الرجل الليلة؟!!

**فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أنا يا رسول الله، فأتى فاطمة**

**وسألها: ما عندك يا بنت رسول الله!؟**

**فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية، لكننا نؤثر ضيفنا به.**

**فقال علي «عليه السلام»: يا بنت محمد «صلى الله عليه وآله»،**

**نومي الصبية واطفئي المصباح. وجعلا يمضغان بألسنتهما.**

**فلما فرغ من الأكل أتت فاطمة بسراج، فوجدت الجفنة مملوءة**

**من فضل الله.**

**فلما أصبح صلى مع النبي «صلى الله عليه وآله»، فلما سلم النبي**

**«صلى الله عليه وآله» من صلاته نظر إلى أمير المؤمنين «عليه**

**السلام». وبكى بكاء شديداً، وقال: يا أمير المؤمنين، لقد عجب الرب**

**من فعلكم البارحة، اقرأ: (وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ**

**خَصَاصَةٌ) أي مجاعة. (وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ). يعني: علياً، وفاطمة،**

**والحسن، والحسين «عليهم السلام» (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُقْلِحُونَ) (١)» (٢).**

**قال الحميري:**

**قائل للنبي إني غريب جايح قد أتيتكم مستجيراً**

(١) الآية ٩ من سورة الحشر.

(٢) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٨ وص ٣٤ وج ٣٦ ص ٥٩ ومناقب آل أبي طالب

(ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٨٧ والأمالى للطوسي ص ١١٦ وعن كنز

جامع الفوائد، وشواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٤٦ ومجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٠.

فبكى المصطفى وقال: غريب  
من يضيف الغريب قال علي:  
مأجورا

ابنة العم هل من الزاد شيء  
كف بر قال: اصنعيه فإن  
ثم أظفي المصباح كي لا يراني  
جاهد يلمظ الأصابع والضيف  
عجبت منكم ملائكة الله  
ولهم قال: يؤثرون على  
كبيراً<sup>(١)</sup>

لا يكن للغريب عندي ذكورا  
أنا للضيف فانطلق

فأجابت أراه شيئاً يسيراً  
الله قد يجعل القليل كثيراً  
فأخلي طعامه موفورا  
يراه إلى الطعام مشيراً  
وأرضيتم اللطيف الخبيراً  
أنفسهم، قال: ذاك فضلاً

الثاني: روت الخاصة والعامة، منهم: ابن شاهين المروي، وابن  
شيرويه الديلمي، عن الخدري وأبي هريرة: أن علياً أصبح ساغباً، فسأل  
فاطمة طعاماً.

فقالت: ما كانت إلا ما أطعمتك منذ يومين، آثرت به على نفسي،  
وعلى الحسن، والحسين.

فقال: ألا أعلمتني، فأتيتكم بشيء؟!!

فقالت: يا أبا الحسين، إنني لأستحي من إلهي أن أكلفك ما لا تقدر

(١) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٨٧ و ٨٨ و(ط المكتبة  
الحيدرية) ج ١ ص ٣٤٧ و ٣٤٨.

عليه.

فخرج واستقرض من النبي ديناراً، فخرج يشتري به شيئاً.  
 (وفي بعض المصادر: أن فاطمة «عليها السلام» هي التي  
 اقترحت عليه مراجعة أبيها)<sup>(١)</sup>.  
 (وفي مصادر أخرى: فلقية المقداد بن الأسود «رحمه الله»،  
 وقاما ما شاء الله أن يقوموا، وذكر له حاجته، فأعطاه الدينار)<sup>(٢)</sup>.  
 فاستقبله المقداد قائلاً ما شاء الله.  
 فناوله علي الدينار، ثم دخل المسجد، فوضع رأسه، فنام، فخرج  
 النبي، فإذا هو به، فحركه وقال: ما صنعت؟!  
 فأخبره، فقام وصلى معه، فلما قضى النبي صلاته قال: يا أبا  
 الحسن، هل عندك شيء نفطر عليه، فنمىل معك؟!  
 فأطرق لا يجيب جواباً حياء منه. وكان الله أوحى إليه أن يتعشى  
 تلك الليلة عند علي.  
 فانطلقا حتى دخلا على فاطمة، وهي في مصلاها، وخلفها جفنة

(١) بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٦٠ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٦٥ والبرهان (تفسير)  
 ج ٥ ص ٣٤١ وكنز الدقائق (تفسير) ج ١٣ ص ١٨٣ وتأويل الآيات الظاهرة  
 ص ٦٧٩.

(٢) بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٥٩ و ٦٠ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٦٥ والبرهان  
 (تفسير) ج ٥ ص ٣٤١ وكنز الدقائق (تفسير) ج ١٣ ص ١٨٣ وتأويل  
 الآيات الظاهرة ص ٦٧٩.

تفور دخاناً، فأخرجت فاطمة الجفنة، فوضعتها بين أيديهما.

**فسأل علي «عليه السلام»: أنى لك هذا؟!!**

**قالت:** هو من فضل الله ورزقه، إن الله يرزق من يشاء بغير

حساب.

**قال:** فوضع النبي كفه المبارك بين كتفي علي، ثم قال: يا علي،

هذا بدل دينارك. ثم استعبر النبي باكياً وقال: الحمد لله الذي لم يمّنتي

حتى رأيت في ابنتي ما رأى زكريا لمريم<sup>(١)</sup>.

**وفي رواية الصادق «عليه السلام»: أنه أنزل الله فيهم:**

**(وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ)<sup>(٢)</sup>.**

قال الحميري:

**وحدثنا عن حارث الأعور الذي تصدّقه في القول منه وما**

(١) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٩٠ و ١٩١ و (ط المكتبة

الحيدرية) ج ١ ص ٣٥٠ وبحار الأنوار ج ٤١ ص ٣٠ و ٣١ وراجع: ج ٣٦

ص ٥٩ - ٦١ وج ٣٧ ص ١٠٣ - ١٠٥ وج ٤٣ ص ٢٩ وج ٩٣ ص ١٤٧

وراجع: الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٥٣٢ والأمالي للطوسي ص ٦١٧ و

٦١٨ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ١ ص ٢٠١ - ٢٠٤ وحلية

الأبرار ج ٢ ص ٢٦٩ - ٢٧٢ ومدينة المعاجز ج ١ ص ٣٢٩ - ٣٣١

وتفسير فرات الكوفي ص ٨٣ - ٨٥ وكشف الغمة ج ٢ ص ٩٧ - ٩٩ وغاية

المرام ج ٢ ص ٢٣٥ و ٢٣٦.

(٢) الآية ٩ من سورة الحشر.

يروى

بأن رسول الله نفسي فداؤه وأهلي ومالي طاوي الحشا

يطوي

لجوع أصاب المصطفى فاغتنى إلى كريمته والناس لاهون في

سهو

فصادفها وابني علي وبعلها وقد أطرقوا من شدة الجوع

كالنضو

فقال لها: يا فطم قومي تناولي ولم يك فيما قال ينطق

بالهزو

هدية ربي إنه مترحم فقامت إلى ما قال تسرع

بالخطو

فجاءت عليها الله صلى بجفنة مكرمة باللحم جزواً على

جزو

فسموا وظلوا يطعمون جميعهم فبخّ بخّ لهم نفسي الفداء وما

أحوي

فقال لها: ذاك الطعام هدية من الله جبريل أتاني به

يهوي

ولم يك منه طاعماً غير مرسل وغير وصي خصه الله

## بالصفو (١)

## توضيحات ودلالات للحديث الأول:

ذكرنا بعض التوضيحات للموردين المتقدمين في الجزء الثامن من كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام». ونحن نذكر هنا بعض ما ذكرناه هناك، مع بعض التقليل والتطعيم، والإضافات، فنقول:

١ - إنه «صلى الله عليه وآله» لم يذهب بنفسه إلى بيوت أزواجه ليسألهن عن الطعام، بل أرسل من يسألهن عنه، ربما لكي لا يتوهم أهل الريب، أو لكي لا يشيعوا عنه «صلى الله عليه وآله» أنه هو الذي شحت نفسه عن بذل ما عنده، وأنه أراد أن يكون البذل من مال غيره.

٢ - إنه لم يطلب من أصحاب الأموال أن يتولوا حل مشكلة ذلك المحتاج، لأن أنفسهم لو كانت تطيب بالبذل لبادروا هم إلى عرض خدماتهم، أو إلى التبرع لذلك المحتاج.

٣ - إنه «صلى الله عليه وآله» حين جاءه الجواب من الزوجات بعدم وجود شيء لم يرسل إلى الجار، ولا إلى الصديق، ولا طلب جمع ما يتيسر، أو يتوفر لدى جماعة من الناس من مال يفي

---

(١) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٩٠ و ١٩١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٥٠.



بالمطلوب.. لأن هذا الأسلوب قد يفهم على أنه استجداء يحرص صاحب الحاجة، ويشعر معه بالذل والمهانة.. بل تكلم عن الرجل بطريقة الحديث عن ضيف، وندب من يحب أن يكون من أهل الكرامة والشهامة، ويرغب بالثواب إلى أن يقوم باستضافته، ويقوم بما يتطلبه كرم الضيافة، وتفرضه الشهامة.. فقال: من لهذا الرجل الليلة؟!!

ولو أنه «صلى الله عليه وآله» بادر إلى الطلب من علي «عليه السلام» أن يستضيف ذلك الرجل، فلربما ظن ظان: أن علياً قد امتثل أمر الرسول من دون رغبة منه، بل لأن الحياء هو الذي دعاه للقبول.

٤ - إن الإيثار بقوت الحسن والحسين قد بدأ باقتراح من السيدة الزهراء «عليها السلام». مع أن الأم تكون عادة شديدة الحرص على طعام ولديها في تلك الظروف الصعبة، مهما كان حالهما، فكيف إذا كانا سيدي شباب أهل الجنة، وقد جمعا صفات الإمامة من العلم والعصمة، وسائر المزايا الأخلاقية، والكمالات الإنسانية؟!!

٥ - تقدم: أن الزهراء «عليها السلام» حين تقترح إيثار الضيف الجائع بقوت ولديها، لا يعني أن يكون ذلك بالرغم عنهما، فقد عرفنا أنهما «عليهما السلام» يتحمسان إلى هذا الإيثار، بدليل أن الثناء الإلهي عليهما، كثنائه على أبيهما في مختلف الحالات المشابهة.

فلو لم يكن ذلك باختيار واندفاع، وطلب منهما، فلماذا يثني الله عليهما، ويمنحهما الأوسمة لأجله، ويعتبرهما من المؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟! وقد صرحت الرواية نفسها بنزول

آية الإيثار في هؤلاء الأربعة «صلوات الله وسلامه عليهم».

٦ - قد يقال: إن عبارة: وجعلا يمضغان بألسنتهما.. يقصد بها الحسنان «عليهما السلام»، ربما ليسمع الضيف ذلك، وترتاح نفسه، ويزول خوفه من أن يكون قد حصل على قوت هذين الصبيين، وأصبحا بلا طعام.

### ونقول:

إن هذا المعنى صحيح ومقبول، ويحتمل أن يكون المقصود علياً وفاطمة «عليهما السلام»، فإنهما هما اللذان صاروا يفعلان ذلك، لكي يظن ذلك الضيف أنهما يشاركانه في تناول الطعام. وما دام أن المصباح قد أطفئ، ولم يعد يُرى الشخص، فإن مجرد سماع ذلك الضيف صوت المضغ - ولو من الزهراء - ليس فيه أي محذور شرعي.. فكيف إذا اختلط بصوت رجل، ولم يمكن تمييزه عنه؟! وهذا الاحتمال هو الذي أشار إليه السيد الحميري «رحمه الله» في شعره أيضاً.

وقد يناقش فيه: بأن من غير المناسب أن تشارك الزهراء «عليها السلام» بالمضغ، ويسمع الأجنبي صوت مضغها.

٧ - قد يقول بعض الناس إننا نرى تصريح رواية الجائع الذي أصبح ضيفاً على أمير المؤمنين «عليه السلام» بأن آية: (وَيُؤْتِرُونَ

عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ(١). قد نزلت في قضية هذا الضيف.

ثم نرى تصريح رواية أخرى: بأن هذه الآية نفسها قد نزلت في قضية الدينار الذي أعطاه علي «عليه السلام» للمقداد.. ورواية ثالثة تقول: إنها نزلت في مناسبة إيثار علي «عليه السلام» الفقير بالحلة التي كساه إياها رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فأي ذلك هو الصحيح؟!

**ونجيب:**

بأنه لا مانع من أن يتكرر نزول الآية الواحدة في عدة مناسبات، ولذلك نظائر، فراجع ما يقال حول آية: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)(٢)، وحول ما يقال عن نزول بعض السور عدة مرات(١).

(١) الآية ٩ من سورة الحشر.

(٢) راجع: الدر المنثور ج ١ ص ٧ وج ٣ ص ٢٠٨ عن أبي داود، والبخاري، والدارقطني في الأفراد، والطبراني، والحاكم، وصححه، والبيهقي في المعرفة، وفي شعب الإيمان، وفي السنن الكبرى، وعن أبي عبيد، والواحدي، وفتح الباري ج ٩ ص ٣٩ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٦ ونيل الأوطار ج ٢ ص ٢٢٨ ومستدرك الحاكم ج ١ ص ٢٣١ و ٢٣٢ وصححه على شرط الشيخين، وتلخيص المستدرك للذهبي، بهامشه، وأسباب النزول للواحدي ص ٩ و ١٠ والسنن الكبرى ج ٢ ص ٤٢ و ٤٣ ومحاضرات الأدباء المجلد الثاني، الجزء ٤ ص ٤٣٣ والإتقان ج ١

٨ - وقد أظهر الله تعالى مقام هؤلاء المؤثرين على أنفسهم عنده

ص ٧٨ وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص ٥٦ و ٥٧ وراجع ص ٥٥  
 عن بعض من تقدم، والجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٩٥ وعمدة القاري ج ٥  
 ص ٢٩٢ ونصب الراية ج ١ ص ٣٢٧ والمستصفي ج ١ ص ١٠٣ وفواتح  
 الرحموت (بهامشه) ج ٢ ص ١٤ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٤ والتفسير  
 الكبير ج ١ ص ٢٠٨ وغرائب القرآن بهامش الطبري ج ١ ص ٧٧  
 والمصنف للصنعاني ج ٢ ص ٩٢ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ٣١٠ وج ٢  
 ص ١٠٩ عن أبي داود، والبزار، وكنز العمال ج ٢ ص ٣٦٨ عن  
 الدارقطني في الأفراد، والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢١٢ عن الحاكم  
 واليعقوبي، وسنن أبي داود ج ١ ص ٢٠٩ والمنتقى ج ١ ص ٣٨٠ وتبيين  
 الحقائق ج ١ ص ١١٣ وكشف الأستار ج ٣ ص ٤٠ ومشكل الآثار ج ٢  
 ص ٥٣ والمراسيل لأبي داود السجستاني ص ٩٠ وأحكام القرآن للجصاص  
 ج ١ ص ١٥ وذكر أخبار إصبهان لأبي نعيم ج ٢ ص ٣٥٦ والمستدرک علی  
 الصحيحين ج ٢ ص ٦١١ والكامل لابن عدي ج ٦ ص ٣٠٣٩ وج ٣  
 ص ١٠٣٩ والضعفاء الكبير للعقيلي ج ٢ ص ٣٥ والمعجم الكبير ج ١٢  
 ص ٨٢ والبيان في تفسير القرآن ص ٤٤٢ وعن فتح الباري ج ٩ ص ٣٥  
 وتفسير أبي حمزة الثمالي ص ١٠٦.

(١) راجع: الإتقان ج ١ ص ٣٥ والدر المنثور ج ١ في تفسير سورة الفاتحة  
 وج ٦ في تفسير سورة الإخلاص، فإنه قد روى ذلك عن مصادر كثيرة.  
 وراجع أيضاً: شرح أصول الكافي لملا صالح المازندراني ج ١ ص ٤٦٣  
 وفتح الباري ج ٨ ص ١٢١ وتحفة الأحوذني ج ٨ ص ٢٢٨ ومجمع البيان  
 ج ١ ص ٤٧ والبيان للسيد الخوئي ص ٤١٨.

حين أظهر لهم الكرامة، حيث وجدوا الجفنة مملوءة طعاماً، مع أنه يفترض أن يكون الضيف قد أتى على ما فيها.

### الحديث الثاني، توضيحات ودلالات:

أما بالنسبة لحديث الدينار، الذي صار من نصيب المقداد «رحمه الله»، ففيه إشارات إلى العديد من الأمور، نذكر منها ما يلي:

١ - صرحت الرواية: بأن علياً «عليه السلام» أصبح ساغباً - أي جائعاً - وصرحت الزهراء «عليها السلام»: بأن آخر مرة أكل «عليه السلام» فيها كانت قبل يومين من ذلك التاريخ.

وقد ذكرنا: أن هذه هي حال النبي «صلى الله عليه وآله» وأهل بيته «عليهم السلام»، بالرغم من أن حال الآخرين لعلها لم تكن إلى هذا الحد.

ولكن النبي «صلى الله عليه وآله» وأهل البيت «عليهم السلام» يريدون مواساة أنفسهم بأضعف الناس على قاعدة: «ولعل بالحجاز أو اليمامة، من لا عهد له بالشبع».

وعلى قاعدة: «ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمها بقرصيه»<sup>(١)</sup>.

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٣ ص ٧٠ ومختصر بصائر الدرجات ص ١٥٤ ومستدرك الوسائل ج ١٢ ص ٥٤ وج ١٦ ص ٣٠٠ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٥٤٢ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٧٤ وج ٤٠ ص ٣١٨ و

٢ - إن فاطمة والحسين «عليهم السلام» كانوا أيضاً قد مضى عليهم يومان من دون طعام. كما دل عليه قول السيدة الزهراء «عليها السلام» في الرواية: «ما كانت إلا ما أطعمتك منذ يومين، آثرت به على نفسي، وعلى الحسن، والحسين».

٣ - في الرواية: أن علياً «عليه السلام» حين قال للزهراء «عليها السلام»: «ألا أعلمتني، فأنتيكم بشيء؟! كان يرى أنه قادر على الحصول على شيء. ولكن فاطمة «عليها السلام» تجيبه بقولها: «يا أبا الحسين، إني لأستحي من إلهي أن أكلفك ما لا تقدر عليه». وهذا يدل على يقينها بأنه «عليه السلام» غير قادر على ذلك. فكيف نوفق بينهما؟!!

### ويجاب:

أولاً: إن قوله «عليه السلام» لا يناقض قولها، فهي تعلم أنه غير قادر على ذلك لعدم توفر المال في يده. فهو عرفاً غير قادر، ولكنه قد يتمكن من الاستدانة، أو بواسطة بيع سيف أو درع، أو بواسطة عمل يقوم به، إن وجد من يقرضه أو إن وجد من يبيعه أو يرهنه، أو إن

---

٣٤٠ وج ٦٧ ص ٣٢٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٣٤ وج ٢٣  
ص ٢٧٢ ونهج السعادة ج ٤ ص ٣٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦  
ص ٢٠٥ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ١٣٩ وينايع المودة ج ١  
ص ٤٣٩.

وجد من يعمل له.

**ثانياً:** بأنه «عليه السلام» كان يتكلم وفق ظواهر الأمور، التي يجب عليه مراعاتها، والتصرف على أساسها بحسب ما يتوقعه الناس.

وقد كلمته الزهراء «عليها السلام» وفق علمها بالواقع، لعلمها بأنه حتى لو سعى، فسوف لن يحصل على ما يريد. وقد عرفت هي ما أراد، وعرف هو ما أرادت.

وهذا يكشف لنا عن أن علم الزهراء «عليها السلام» كان يتجاوز الحجب الظاهرية أيضاً، وهذا مقام لها شريف وجليل!

٤ - إنه «عليه السلام» قد استقرض الدينار من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهل كان النبي «صلى الله عليه وآله» يملك أموالاً يستأثر بها عن أقرب الناس إليه؟!!

ولماذا اقترضها من النبي «صلى الله عليه وآله»، ولم يعطه النبي إياها؟!!

### ونجيب:

**أولاً:** لعل هذا المال استجد على رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبل ساعة أو أقل، أو أكثر..

**ثانياً:** لعله «صلى الله عليه وآله» قد احتفظ بهذا المال لإنفاقه على نسائه اللاتي تجب نفقتهن عليه.

**ثالثاً:** إن القرض بثمانية عشر، والصدقة بعشر حسنات<sup>(١)</sup>. فلعل النبي «صلى الله عليه وآله» أراد أن ينال هذا الثواب.. كما أن علياً «عليه السلام» أراد أن ينال ثواب المجاهدين في سبيل الله، فإن الكادّ على عياله، كالمجاهد في سبيل الله<sup>(٢)</sup>. فتصدق بالمال على المقداد، ربما لأن المقداد لا يقدر على قضاء الدين.. فآثره على نفسه، وصار بصدد البحث عن قوت عياله من جديد.

٥ - إن ثمة سؤالاً آخر، يقول: لماذا أعطى علي «عليه السلام» الدينار كله للمقداد، وقد كان بإمكانه أن يتقاسمه معه؟!

### ويجاب:

**أولاً:** نيل ثواب الإيثار محبوب ومطلوب.

(١) الكافي ج ٤ ص ٣٤ وبحار الأنوار ج ١٠٠ ص ١٣٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٩ ص ٣٠٠ و (الإسلامية) ج ٦ ص ٢٠٩ ومستدرك الوسائل ج ١٢ ص ٣٦٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ١٢٢ وج ١٨ ص ٢٨٦ و ٢٨٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٥٠١ وألف حديث في المؤمن للشيخ هادي النجفي ص ١٠٧ وتفسير القمي ج ٢ ص ١٥٩ و ٣٥٠ وتفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٩٠ وج ٥ ص ٢٣٩.

(٢) الكافي ج ٥ ص ٨٨ وراجع: تحف العقول ص ٤٤٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٧ ص ٦٧ و (الإسلامية) ج ١٢ ص ٤٢ وبحار الأنوار ج ٧٥ ص ٣٣٩ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ١٢ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٧ ص ٣٨١.



**ثانياً:** إن إعطاء المال كله لمن هو بحاجة إليه قد حصل في مناسبة نزول سورة هل أتى، وفي مناسبات أخرى.. بل إن سورة هل أتى قد نزلت بعد ثلاثة أيام من الطوى حسبما ذكرناه في موضعه. أي إن الأمر كان فيها أصعب!

٦ - إن النبي «صلى الله عليه وآله» سأل علياً «عليه السلام» عما صنع، فأخبره «عليه السلام»، فلم يلمه، ولم يعترض عليه، بل قال له بعد انقضاء صلاته: «يا أبا الحسن، هل عندك شيء نفطر عليه، فنميل معك؟! فكيف نفسر ذلك؟! ألم يخبره «عليه السلام» أنه أعطى الدينار للمقداد، ولم يعد لديه شيء؟! وهل من المقبول بعد هذا أن يقرر النزول ضعيفاً عليه؟!

وقد أجابت هذه الرواية نفسها على هذا السؤال، حيث ذكرت: أن الله تعالى هو الذي أوحى لنبيه «صلى الله عليه وآله»: أن يتعشى تلك الليلة عند علي «عليه السلام». وهذا يدل على أن الله تعالى سوف يهيئ لعلي «عليه السلام» ما يحتاج إليه في استضافته للرسول «صلى الله عليه وآله»، لأن الله تعالى لا يخذل أهل طاعته، بل يسددهم، ويزيد في كرامتهم. وقد أصبح علي «عليه السلام» بإيثاره على نفسه بالدينار، بالرغم من شدة حاجته، هو وعياله إليه، وهم أحب الخلق إلى الله - أصبح - مستحقاً للتكريم الإلهي، هو وعياله الذين شاركوه في هذا الإيثار، وأنسوا به.

وهذا ما حصل بالفعل، فإنهم وجدوا فاطمة «عليها السلام» في

مصلاها، والجفنة خافها تفور، كما تقدم. وقال النبي «صلى الله عليه وآله» حينئذٍ لعلي «عليه السلام»: «هذا بدل دينارك».

### فراش الحسين ١ يعطى للفقير:

هناك رواية مطولة حول معالجة الحاجة الملحة لأحد الفقراء الذين كانوا على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بطريقة تهز المشاعر، وتثير الكثير من المعاني التي ترتبط بالقيم، وبالأخلاق والإيمان والروحانية، والسلوك، وما إلى ذلك.

ولكن بحث هذه الرواية بصورة تفصيلية قد لا يكون مستساغاً في كتابنا هذا، لاسيما وأن ما يرتبط بالإمام الحسين «عليه السلام» ليس هو الأمر الظاهر في الرواية.

فلا بد إذن من تلخيص هذه الرواية، ثم توجيه الأنظار إلى ما يهمننا منها، وهو ما يرتبط بالحسين «عليهما السلام»، فنقول:

### حديث فراش الحسين ١ ملخصاً:

عن الصادق «عليه السلام»، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال ما ملخصه:

إن شيخاً من مهاجرة العرب جاء إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأخبره أنه جائع الكبد، وعاري الجسد، وفقير.

فأرسله النبي «صلى الله عليه وآله» إلى منزل من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وهو فاطمة «عليها السلام»، وكان بيتها

ملاصق بيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه.

فذهب إليها، فأخبرها بحاله، وكان لفاطمة وعلي في تلك الحال، ورسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً. وقد علم رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذلك من شأنهما.

فأعطته «عليها السلام» جلد كبش مدبوغ بالقرظ (القرظ: شجر يدبغ به. وقيل: هو ورق السلم يدبغ به الأدم) كان ينام عليه الحسن والحسين «عليهما السلام».

فقال لها: ناولتيني جلد كبش، ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب.

فعمدت لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب «عليه السلام»، فقطعت من عنقها ونبذته إلى الأعرابي ليبيعه، فعسى الله أن يعوضه به ما هو خير منه.

فأخذ الأعرابي العقد وانطلق به إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأخبره بما جرى له.

فاشتري عمار بن ياسر هذا العقد من الرجل.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: إن الله قد أعطى فاطمة في الدنيا ذلك: أنا أبوها، وما أحد من العالمين مثلي، وعلي بعلمها، ولولا علي ما كان لفاطمة كفو أبداً، وأعطاهما الحسن والحسين، وما للعالمين

مثلهما، سيدا شباب أسباط الأنبياء، وسيدا شباب أهل الجنة.  
وتستمر الرواية في ذكر ما لفاطمة «عليها السلام» من كرامة  
وفضل.. ثم تذكر الرواية: أن عماراً أرسل العقد مع مملوك له إلى  
رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأرسلهما إلى فاطمة، فأعتقت  
«عليها السلام» ذلك المملوك الخ..(١).

### ونقول:

سوف نكتفي هنا بالإشارة إلى بضعة أمور، هي التالية:

### أليس هذا خلاف الرفق؟!:

**قد يظن ظان:** أن إعطاء الفقير فراشاً كان الحسنان ينمان عليه لم  
يكن موفقاً، لأنه عمل يلزمه التقصير في حق الحسنين «عليهما  
السلام»، لأنهما طفلان، يكون أبواهما مسؤولين عن رعايتهما،  
وحفظهما، وتأمين نفقاتهما. فأعطاء فراشهما للفقير تفريط في حقهما،  
إن لم نقل إنه إخلال بما يجب على أبيهما تجاههما.  
أو أن هذا على الأقل خلاف الرفق بهما.

### ويجاب:

**أولاً:** إذا دار الأمر بين أن نبذل المال لمن يكاد أن يتلفه الجوع،  
وبين أن نحفظ بذلك المال، لأجل تأمين درجة من الراحة لبعض من

---

(١) بشارة المصطفى ص ٢١٧ - ٢٢١ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٥٦ - ٥٩ عنه،  
وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٩ ص ١١٥.

يعز علينا. فإن الوجدان والعقل يقول: لا بد من حفظ حياة من يخشى على حياته أولاً.

**ثانياً:** من قال: إن الحسنين «عليهما السلام» كانا غائبين عن هذا الحدث، ولعلهما اقترحا على أمهما إعطاه جلد الكبش، أو أن أمهما قد اقترحت ذلك عليهما، فرضيا بإعطاء فراشهما لذلك الفقير؟! بل من الذي قال: إنهما لم يلحا عليها بأن تفعل ذلك!؟

**ونحن نعلم:** أن سورة هل أتى قد نزلت في ما هو أشد من هذا، وذلك حين بذل علي والزهراء والحسان «عليهم السلام» طعامهم ليتيم، ومسكين، وأسير، وبقوا والحسان معهم - يصومون أيامهم، ويكابدون الجوع حتى مضت ثلاثة أيام بلياليها، لا يجدون فيها إلا الماء حين الإفطار.

وقد نزل القرآن بمدح أبويهما، وبمدحهما في سورة هل أتى، وفيها ما لا يخطر على قلب بشر.. فلو كان هناك محذور، فهو في قصة سورة هل أتى أبين وأظهر.. فثناء الله تعالى عليهم يدل على أن عملهم في غاية الحسن، ويدل على شراكة الحسنين «عليهما السلام» في البذل والعطاء، حتى استحقوا جميعاً هذا الثناء.

**ثالثاً:** إن الفقير لم يأخذ جلد الكبش، لأنه لم يجد فيه ما يحل مشكلته، فلو أنه أخذه ورضي به، فمن الذي قال: إن الزهراء «عليها السلام»، إذا احتاج ابناها إلى المعونة أو المؤونة.. لا تبادر أيضاً إلى بيع العقد، وتنفق ثمنه على معونتتهما والرفق بهما!؟

### الحسنان ١ عطاء إلهي لفاطمة :-

صرح النبي «صلى الله عليه وآله»: بأن إعطاء الله تعالى الحسينين «عليهما السلام» لفاطمة «عليها السلام» كان من جملة مننه تعالى عليهما، ومن فضائلها. وهذا يعني: أنهما «عليهما السلام» كانا في منتهى الكمال، وأن أحداً من الناس لا يضاهيهما، ولا يجاريهما في الفضل، والعلم، والدين، وسائر المزايا.

لأن الله تعالى لا يمتن على إنسان بموجود كرهه وبغضه، يعصي ويشاغب ويؤذي، فهو يمتن على إبراهيم مثلاً بإسماعيل وإسحاق، وغيرهما من ذريته الصالحة من الأنبياء والمرسلين، ولا يمتن على نوح بولده، بحيث يعتبر إعطائه هذا الولد مكافأة له على طاعته، ولا على آدم بقايل، ولا على لوط ونوح بزوجتيهما، ولا يمتن على النبي «صلى الله عليه وآله» بأبي لهب مثلاً. لأن هؤلاء كانوا يؤذون أولئك الأنبياء، فامتتانه على الزهراء «عليها السلام» بالحسينين «عليهما السلام»، واعتبارهما عطية ذات قيمة كبرى لها، يدل أنهما لا يمكن أن يكون فيهما نقص أو انحراف، أو أية عاهة أخلاقية أو خلقية، أو سلوكية توجب الأذى لها على الإطلاق. بل هما محض خير وأنس لها، ورفق بها.

### الكمالات بالغير:

من الواضح: أن النبي «صلى الله عليه وآله» حين تحدث عن

السيدة فاطمة «عليها السلام» فيما أعطهاها الله إياه، لم يكن يتكلم عن مزاياها الذاتية، كالعقل الكبير، وسائر المزايا الفاضلة، وما إلى ذلك، لأن نفس ما فعلته مع ذلك الشيخ الفقير يجسد كمالاتها، ويظهر مزاياها وحالاتها.

ولكنه كان يتحدث عن العطايا الإلهية لها زائداً على مزاياها الذاتية.. فقد أعطهاها مزايا فريدة، وهدايا حميدة لا تضاهى..

وكانت «عليها السلام» تستثمر هذه العطايا والهدايا كأفضل ما يكون.. ولأجل ذلك نوه النبي «صلى الله عليه وآله» بهذه العطايا الجليلة والجميلة.. فإن استفادتها هذه هي التي تميز فاطمة عن سائر الناس عداها.. وإلا، فإن الله تعالى قد أرسل نبيه رحمة للعالمين. ولكن الأشرار والمخذولين حاربوه وناذبوه.. فهل يمدحون على هذه العطية الإلهية التي ما عرفوا قيمتها، ولا استفادوا منها. بل اتخذوا منها موقفاً يزيد في خزيهم، ويظهر مدى قفاهتهم، وسفاهة أحلامهم، وعقم تفكيرهم؟!!

وإذا عدنا إلى الحسنين «عليهما السلام»، فإن نفس أن تعرف فاطمة «عليها السلام» قيمتهما، وتعاملهما بما يستحقانه من رعاية وتعظيم، وتبجيل وتكريم، يدلنا على قيمة الزهراء «عليها السلام» وعظمتها أيضاً.





## الفصل الثالث:

حديث حذيفة.. وحديث الأعرابي..



## الحسين والأعرابي:

عن خالد بن ربيعي قال: إن أمير المؤمنين «عليه السلام» دخل مكة في بعض حوائجه، فوجد أعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة، وهو يقول: يا صاحب البيت، البيت بيتك، والضيف ضيفك. ولكل ضيف من ضيفه قرى، فاجعل قراري منك الليلة المغفرة.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام» لأصحابه: «أما تسمعون كلام

الأعرابي؟!«

قالوا: نعم.

فقال: الله أكرم من أن يرد ضيفه.

فلما كانت الليلة الثانية وجده متعلقاً بذلك الركن وهو يقول: يا

عزيزاً في عزك، فلا أعز منك في عزك، أعزني بعز عزك، في عز لا يعلم أحد كيف هو، أتوجه وأتوسل إليك، بحق محمد وآل محمد عليك، أعطني ما لا يعطيني أحد غيرك، واصرف عني ما لا يصرفه أحد غيرك.

قال: فقال أمير المؤمنين «عليه السلام» لأصحابه: هذا والله الاسم

الأكبر بالسريانية، أخبرني به حبيبي رسول الله «صلى الله عليه وآله»،

سأله الجنة فأعطاه، وسأله صرف النار وقد صرفها عنه.

**قال:** فلما كانت الليلة الثالثة وجدته وهو متعلق بذلك الركن، وهو يقول: يا من لا يحويه مكان، ولا يخلو منه مكان، بلا كيفية كان، ارزق الأعرابي أربعة آلاف درهم.

**قال:** فتقدم إليه أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: يا أعرابي سألت ربك القرى فقراك، وسألته الجنة فأعطاك، وسألته أن يصرف عنك النار وقد صرفها عنك، وفي هذه الليلة تسأله أربعة آلاف درهم؟!

**قال الأعرابي:** من أنت؟!

**قال:** أنا علي بن أبي طالب.

**قال الأعرابي:** أنت والله بغيتي، وبك أنزلت حاجتي.

**قال:** سل يا أعرابي.

**قال:** أريد ألف درهم للصدّاق، وألف درهم أقضي به ديني، وألف درهم أشتري به داراً، وألف درهم أتعيش منه.

**قال:** أنصفت يا أعرابي، فإذا خرجت من مكة، فاسأل عن داري بمدينة الرسول.

فأقام الأعرابي بمكة أسبوعاً، وخرج في طلب أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى مدينة الرسول، ونادى: من يدلني على دار أمير المؤمنين علي؟!

**فقال الحسين بن علي من بين الصبيان: أنا أدلك على دار أمير المؤمنين، وأنا ابنه الحسين بن علي.**

**فقال الأعرابي: من أبوك؟!!**

**قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.**

**قال: من أمك؟!!**

**قال: فاطمة الزهراء، سيدة نساء العالمين.**

**قال: من جدك؟!!**

**قال: رسول الله، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.**

**قال: من جدتك؟!!**

**قال: خديجة بنت خويلد.**

**قال: من أخوك.**

**قال: أبو محمد الحسن بن علي.**

**قال: لقد أخذت الدنيا بطرفيها، امش إلى أمير المؤمنين وقل له: إن الأعرابي صاحب الضمان بمكة على الباب.**

**قال: فدخل الحسين بن علي «عليه السلام»، فقال: يا أبة، أعرابي بالباب، يزعم أنه صاحب الضمان بمكة.**

**قال: فقال: يا فاطمة، عندك شيء يأكله الأعرابي؟!!**

**قالت: اللهم لا.**

**قال: فتلبس أمير المؤمنين «عليه السلام» وخرج، وقال: ادعوا لي**

أبا عبد الله سلمان الفارسي.

**قال:** فدخل إليه سلمان الفارسي، فقال: يا أبا عبد الله، أعرض الحديقة التي غرسها رسول الله «صلى الله عليه وآله» لي على التجار.

**قال:** فدخل سلمان إلى السوق وعرض الحديقة، فباعها باثني عشر ألف درهم. وأحضر المال، وأحضر الأعرابي، فأعطاه أربعة آلاف درهم وأربعين درهماً نفقه.

ووقع الخبر إلى سؤال المدينة، فاجتمعوا، ومضى رجل من الأنصار إلى فاطمة «عليها السلام» فأخبرها بذلك.

فقالت: أجرك الله في ممشاك.

فجلس علي «عليه السلام» والdraهم مصبوبة بين يديه حتى اجتمع إليه أصحابه، فقبض قبضة قبضة، وجعل يعطي رجلاً رجلاً، حتى لم يبق معه درهم واحد.

**فلما أتى المنزل قالت له فاطمة «عليها السلام»:** يا ابن عم، بعت الحائط الذي غرسه لك والدي؟!!

**قال:** نعم، بخير منه عاجلاً وأجلاً.

**قالت:** فأين الثمن؟!!

**قال:** دفعته إلى أعين استحبيبت أن أذلها بذل المسألة قبل أن تسألني.

**قالت فاطمة:** أنا جائعة، وابنائي جائعان، ولا أشك إلا وأنك مثلنا في الجوع، لم يكن لنا منه درهم؟! وأخذت بطرف ثوب علي «عليه السلام»، فقال علي «عليه السلام»: يا فاطمة، خليني.

**فقالت:** لا والله، أو يحكم بيني وبينك أبي.

فهبط جبرئيل «عليه السلام» على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا محمد، السلام يقرؤك السلام، ويقول: اقرأ علياً مني السلام، وقل لفاطمة: ليس لك أن تضربي علي يديه.

فلما أتى رسول الله «صلى الله عليه وآله» منزل علي وجد فاطمة ملازمة لعلي «عليه السلام»، فقال لها: يا بنية ما لك ملازمة لعلي؟! **قالت:** يا أبة، باع الحائط الذي غرسته له باثني عشر ألف درهم، لم يحبس لنا منه درهماً تشتري به طعاماً.

**فقال:** يا بنية، إن جبرئيل يقرؤني من ربي السلام، ويقول: اقرأ علياً من ربه السلام، وأمرني أن أقول لك: ليس لك أن تضربي علي يديه.

**قالت فاطمة «عليها السلام»:** فإني أستغفر الله، ولا أعود أبداً.

**قالت فاطمة «عليها السلام»:** فخرج أبي «صلى الله عليه وآله» في ناحية، وزوجي في ناحية، فما لبث أن أتى أبي ومعه سبعة دراهم سود هجرية، فقال: يا فاطمة، أين ابن عمي؟! **فقلت له:** خرج.

**فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»:** هاك هذه الدراهم، فإذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاماً.

**فما لبثت إلا يسيراً حتى جاء علي «عليه السلام»، فقال:** رجع ابن عمي، فإني أجد رائحة طيبة؟!!

**قالت:** نعم، وقد دفع إلي شيئاً تبتاع به لنا طعاماً.

**قال علي «عليه السلام»:** هاتيه، فدفعت إليه سبعة دراهم سوداً هجرية، فقال: بسم الله، والحمد لله كثيراً طيباً، وهذا من رزق الله عز وجل، ثم قال: يا حسن قم معي، فأتيا السوق، فإذا هما برجل واقف وهو يقول: من يقرض المليّ الوفي؟!!

**قال:** يا بني نعطيه؟!!

**قال:** إي والله يا أبه.

فأعطاه علي «عليه السلام» الدراهم.

**فقال الحسن:** يا أبتاه، أعطيته الدراهم كلها؟!!

**قال:** نعم يا بني، إن الذي يعطي القليل قادر على أن يعطي الكثير.

**قال:** فمضى علي بباب رجل يستقرض منه شيئاً، فلقيه أعرابي ومعه ناقة، فقال: يا علي اشتر مني هذه الناقة.

**قال:** ليس معي ثمنها.

**قال:** فإني أنظرك به إلى القبض.



**قال: بكم يا أعرابي؟!!**

**قال: بمائة درهم.**

**قال علي: خذها يا حسن.**

فأخذها، فمضى علي «عليه السلام»، فلقية أعرابي آخر، المثال واحد، والثياب مختلفة، فقال: يا علي تباع الناقة؟!!

**قال علي: وما تصنع بها؟!!**

**قال: أغزو عليها أول غزوة يغزوها ابن عمك.**

**قال: إن قبلتها فهي لك بلا ثمن.**

**قال: معي ثمنها، وبالثمن أشتريها، فبكم اشتريتها؟!!**

**قال: بمائة درهم.**

**قال الأعرابي: فلك سبعون ومائة درهم.**

**قال علي «عليه السلام»: خذ السبعين والمائة، وسلم الناقة.**

والمائة للأعرابي، الذي باعنا الناقة، والسبعين (!!)) لنا نبتاع بها شيئاً.

فأخذ الحسن «عليه السلام» الدراهم وسلم الناقة.

**قال علي «عليه السلام»: فمضيت أطلب الأعرابي الذي ابتعت**

**منه الناقة لأعطيه ثمنها.**

فرأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» جالساً في مكان لم أراه

فيه قبل ذلك ولا بعده، على قارعة الطريق، فلما نظر النبي «صلى

الله عليه وآله» إليّ تبسم ضاحكاً حتى بدت نواجذه.

**قال علي «عليه السلام»: أضحك الله سنك، وبشرك بيومك.**

**فقال «صلى الله عليه وآله»: يا أبا الحسن، إنك تطلب الأعرابي**

الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن؟!!

**فقلت: إي والله فداك أبي وأمي.**

**فقال: يا أبا الحسن، الذي باعك الناقة جبرئيل، والذي اشتراها**

منك ميكائيل، والناقة من نوق الجنة، والdraهم من عند رب العالمين

عز وجل، فأنفقها في خير، ولا تخف إقتاراً<sup>(١)</sup>.

**ونقول:**

هنا أمور تحتاج إلى بعض البيان، وسوف نقتصر على ما يرتبط

بالحسينين «عليهما السلام»، وهو كما يلي:

**متى حصلت هذه القصة؟!:**

إن صريح الرواية المتقدمة: أن هذه القصة قد حصلت في زمن

الرسول «صلى الله عليه وآله»، لأنها ذكرت الزهراء «عليها

السلام»، وذكرت النبي «صلى الله عليه وآله» كمشاركين في هذه

(١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٤٤ - ٤٧ والأمالى للصدوق المجلس ٧٧ و (ط)

مؤسسة البعثة) ص ٥٥٣ - ٥٥٧ وروضة الواعظين ص ١٢٤ - ١٢٦

وحلية الأبرار ج ٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٧ ومدينة المعاجز ج ١ ص ١١٣ - ١١٩

وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٦٧ - ٢٧٠.

**الحادثة..**

**كما أن الظاهر:** أنها حصلت في أواخر عهد النبي «صلى الله عليه وآله»، حيث ذكرت الحسن والحسين «عليهما السلام»، وأنهما شاركا أيضاً في بعض ما جرى. وهما إنما ولدا في السنة الثالثة والرابعة للهجرة.

**التوسل بحق محمد وآل محمد:**

إن الأعرابي قد توسل إلى الله تعالى، بدعاء قال عنه أمير المؤمنين «عليه السلام» - ناقلاً ذلك عن النبي «صلى الله عليه وآله» - : «هذا والله الاسم الأكبر بالسريانية».

**وقد تضمن دعاؤه هذا:** التوسل إلى الله بمحمد وآله «صلوات الله وسلامه عليهم».

**وقد حاول البعض:** أن يشكك في صحة التوسل إلى الله بحق محمد وآله، باعتبار أنه ليس لأحد حق على الله.

**ونقول:**

إننا لا ندري إن كان هذا البعض يقول هذا على سبيل التذاكي على الآخرين، لأن هدفه الحقيقي هو المنع من هذا النوع من التوسل، لأنه لا يرى لمحمد وآله هذا المقام، أو لأنه يرى التوسل شركاً، أو لأنه أخطأ في فهم المراد من هذه الكلمة. أعني كلمة الحق؟!

ونحن نتمنى أن يكون عدم فهمه لمعنى هذه الكلمة هو الداعي لما قاله. حيث توهم أن المراد بالحق هو ما يكون من قبيل حق الوالد على

ولده، أو حق الرب على المربوب.

مع أن المقصود بها هو عكس هذا المعنى، وهو حق المخلوق على خالقه، أو ما يكون مثل الولد على والده، فإن من حق الولد على والده أن يسميه بالاسم الحسن، وأن يعلمه القرآن، وأن يفقهه في الدين، وأن يربيه تربية صالحة، وما إلى ذلك.

**ومن حق المخلوق على خالقه:** أن يستجيب دعاءه الجامع للشرائط، وأن يهيئ له أسباب الهداية، وان يقبل توبته، وغير ذلك.. وهذا الحق يختلف من شخص لآخر، وذلك بحسب طاعتهم، وقربهم منه، ومعرفتهم به.

فإن حق الأنبياء والأوصياء على الله سبحانه، يكون بحسب منزلتهم، وطاعتهم، وطهارتهم، فمن حق النبي على الله أن يشفعه في من يشفع له من المذنبين، ويقضي حاجات العباد بدعائه، ويشافي المرضى بسببه.

### إخبار علي × بالغيب:

**وقد رأينا:** أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قد أخبر الأعرابي بأن الله تعالى قد غفر ذنوبه، وأعطاه الجنة، وصرف عنه النار.

وهذا إخبار بالغيب بصورة فعلية، حيث لم يكن النبي «صلى الله عليه وآله» حاضراً ليقال: لعل علياً «عليه السلام» سمع منه..

**إلا أن يقال:** لعل النبي «صلى الله عليه وآله» كان قد أخبره

مسبقاً بما يصادفه في تلك الأيام، وكان هذا مما أخبره به. وهذا ما كان علي «عليه السلام» يذكره للناس أحياناً، وأنه لا يقول لهم شيئاً من عند نفسه.

أو لعل لعلي «عليه السلام» وسائل تمكنه من معرفة هذه الأمور، ولو بأن يمنحه الله تعالى قدرة استشراف الغيوب في مراتب عالية، تناسب مقامه وما أهله الله له.. أو من خلال الإلهام.. أو - في أضعف وأقل الفروض - أن يسمع ذلك من حديث الملائكة معه، فإنهم يطلعون على لوح المحو والإثبات، أو يعرفهم الله بوسائل أخرى ببعض ما كان أو ما يكون.

### الحسين × بين الصبيان:

وتقول الرواية: إنه حين جاء الأعرابي إلى المدينة، وطلب من يرشده إلى بيت علي «عليه السلام».. أجابه الحسين «عليه السلام» من بين الصبيان.. فهل كان الإمام «عليه السلام» يلعب معهم؟!

### ونجيب:

أولاً: قد ذكرنا في فصل: لا يلعب المعصوم: أن النصوص قد صرحت بأن الإمام لا يلهو ولا يلعب، وقلنا: إن ما يراه الناس من تصرفات تشبه لعب الصبيان، إنما يعتبره الناس لعباً، ويسبغون عليه هذا الوصف، وهو في الحقيقة ليس كذلك، بل هو تصرف في سياق التفكير في بديع صنع الله، وتلمس لأسرار الخلق، وأخذ العبرة.

ثانياً: إن الحضور بين الصبيان لا يعني حضور لهو ولعب،

فلعله حضور إرشاد وتعليم، ونصيحة، وباللغة التي يفهمونها، وبالوسائل المؤثرة فيهم.. فهو كحضور المعلم بين الصبيان، والأب والأم مع أولادهما.

**أنا الحسين بن علي:**

**وقد رأينا:** أن ذلك الأعرابي لم يسأل الإمام الحسين «عليه السلام» عن نفسه، لكي يجيبه الحسين «عليه السلام»، بل كان الإمام الحسين «عليه السلام» هو الذي تبرع بأن يدل الأعرابي على بيت أمير المؤمنين «عليه السلام»، وهو الذي تبرع بذكر اسمه، مضيفاً إليه خبراً آخر، وهو أنه ابن أمير المؤمنين «عليه السلام».

فلماذا تبرع الإمام الحسين «عليه السلام» له بهذين الخبرين؟! فقد كان بإمكانه أن يدلّه على دار علي «عليه السلام» دون أن يخبره بشيء أصلاً.. وكان بإمكانه أيضاً أن يكتفي بذكر اسمه فقط.

**ويمكن أن يجاب:**

بأنه ربما أراد أن يطمئنه إلى أنه لا يتلعب به، ولا يتطفل عليه، أو أن عليه أن لا يستصغر سنه، ويشك في قدرته على إيصاله إلى مطلوبه. وذكره لاسم أبيه يطمئنه إلى أنه قادر على فعل ما انتدب له، لأنه بيته في الواقع والحقيقة.

**مبررات أسئلة الأعرابي:**

وقد كان يمكن لذلك الأعرابي أن يكتفي بما سمع، ويذهب مع

الحسين «عليه السلام» من دون طرح أي سؤال آخر.. ولكنه بادر إلى طرح الأسئلة الكثيرة على الإمام الحسين «عليه السلام»، التي قد يقال: إنها أكثر من اللازم.

فلماذا هذه الأسئلة العديدة؟! هل لأنه أعجب بهذه الجرأة التي رآها من طفل بعمر أربع، أو خمس، أو ست سنوات، فراقه أن يتلذذ بإطالة الحديث معه؟!!

ولعل مما زاد إعجابه به: أنه وهو بهذا العمر قد تخلى عن موضع أنسه ليرافق رجلاً غريباً ليدله على المنزل، فإعجابه هذا قد يكون هو الذي دعاه للاستزادة من المعرفة بهذا الطفل.

ولعله كان قد سمع الكثير عن الحسين، وأنه قد نزلت فيه آيات، وبائع بيعة الرضوان، وكان أحد أصحاب الكساء، وسمع عن النبي «صلى الله عليه وآله» في حقه الكثير الطيب. فدعاه ذلك إلى التوثق من هوية هذا الطفل، فلعله هو الذي يتحدثون عنه..

**وقال بعض الإخوة الأفاضل:** ويؤيد ذلك ظهور حال الأعرابي في أدعيته المختلفة في كونه عالماً.. وتعجب أمير المؤمنين «عليه السلام» من كلامه حيث قال لمن معه: أما تسمعون كلام الأعرابي، وقوله «عليه السلام»: هذا والله الاسم الأكبر بالسريانية. وهل من يعرف الاسم الأكبر إلا عالم؟! ويزيده تأييداً طريقة سؤاله عن نسب الحسين «عليه السلام»، فإنه سؤال العالم الذي سمع من الكتب السالفة، أو العلماء السابقين، أو من رسول الله «صلى الله عليه وآله»

نفسه، ولو قبل ولادة الحسين، وإن كان ظاهر سؤاله أمير المؤمنين عن نفسه يدل على أن لا يعرف شخصه.

**من أبوك؟! ومن أمك!؟:**

**واللافت هنا:** أن أسئلة الأعرابي قد جاءت دقيقة إلى درجة كبيرة.

**فأولاً:** بالرغم من أن الإمام الحسين «عليه السلام» قد أخبره بأنه ابن علي بن أبي طالب، لكن الأعرابي عاد لي طرح هذا السؤال نفسه عليه، فقال له: من أبوك؟! ربما ليتأكد من أن هذا الطفل لا يلقي الكلام على عواهنه، وأنه قاصد وجاد فيما يقول.

أو لأنه احتمال أن يكون قول الإمام الحسين «عليه السلام»: إنه ابن أمير المؤمنين «عليه السلام»، قد جاء على معنى: أنه من ذرية علي «عليه السلام»، أو أنه ابنه في الرعاية والمحبة.

فأراد أن يتوثق من الأمر، ويسمع منه تصريحاً بالأبوة الحقيقية والمباشرة.

**ثانياً:** إن ذلك، لا يكفي لإثبات بنوة الحسين لعلي «عليهما السلام»، فهل هذا الحسين هو سبط الرسول، من ابنته فاطمة، أو هو حسين آخر ولد لعلي «عليه السلام» من زوجة أخرى غير الزهراء؟! فطرح السؤال التالي: من أمك!؟

قال «عليه السلام»: فاطمة الزهراء، سيدة نساء العالمين.



**ثالثاً:** ثم تتابعت أسئلة الأعرابي: من جدك؟! من جدتك؟! من أخوك؟! لكي يقطع الشك باليقين، ويطمئن إلى أنه ليس أمام طفل عادي يلقي الكلام كيفما اتفق، أو أنه يستعمل التورية والمجاز.

وكانت أسئلة عن مجموعة من الأقارب يصعب على الأطفال الذين هم بعمر الحسين حينها أن يجيبوا عليها بدقة، إلا إذا كانوا صادقين في ادّعائهم القرابة مع جميع هؤلاء..

**دار أمير المؤمنين، وأنا ابنه:**

**ولعل مما لفت نظر ذلك الأعرابي أيضاً:** مضمون الجواب الأول، ثم الجواب الثاني، فهو لم يقل للأعرابي: أنا ابنه، وأنا أدلك على داره، بل وصف أباه أولاً بأنه أمير المؤمنين، فحقق بذلك ظن الأعرابي، كما أنه قد عرفه بأنه يعرف قيمة وأهمية هذا اللقب، ثم أتبعه بقوله: وأنا ابنه الحسين بن علي، حيث نسب نفسه إليه، مصرحاً باسمه، وبنوّته له «ابن علي»!!

كما أنه حين سأله عن أمه لم يقل له: فاطمة بنت محمد، بل وصفها باللقب المعروف، وهو كلمة «الزهراء».. ثم ذكر له تشریف الله ورسوله لها، باعتبارها سيدة نساء العالمين.

**يزعم الأعرابي:**

وقد قال الإمام الحسين «عليه السلام» لأبيه: يا أبة، أعرابي بالباب، يزعم أنه صاحب الضمان بمكة.. فقوله: يزعم إنما هو لأن

الإمام الحسين «عليه السلام» لم يكن حاضراً في مكة حين ضمن له علي «عليه السلام» ما أراد، ولم ير الأعرابي من قبل، فإن كان هناك ضمان لأعرابي، فلا شيء يدل على أن هذا الشخص بعينه هو صاحب الضمان..

ولأجل ذلك قال «عليه السلام» لأبيه: أعرابي يزعم أنه صاحب الضمان.. إذ لا سند لديه يثبت أن هذا هو صاحبه سوى هذا الزعم الذي سمعه من الأعرابي نفسه.

**الزهراء ÷ لا تنازع علياً ×:**

**وفي الرواية:** أن الزهراء «عليها السلام» قد نازعت علياً «عليه السلام»، لأنه تصرف بجميع ثمن الحديقة إلى الفقراء، ولم يبق منه شيئاً.

**ويبدو لنا:** أنها كانت منازعة ظاهرية، تهدف إلى إشهار تصرف علي «عليه السلام»، وإلى التمهيد لظهور التأييد الإلهي له «عليه السلام» على هذا الإيثار.

**ويدلنا على ذلك:** أنها «عليها السلام» كانت ممن أطعم المسكين واليتيم والأسير حتى نزلت سورة هل أتى.. وشاركت أيضاً في إطعام الضيف طعامها، وطعام زوجها وأولادها.. والشواهد على تضحياتها كثيرة، فلا يمكن أن تكون منازعتها لعلينا هنا حقيقة.

**حذيفة، وتفضيل علي وأهل البيت ^:**

وقد ذكرت رواية عن ربيعة السعدي: أنه سأل حذيفة عن الأولى بالأمر بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإن الناس افترقوا حول هذا الأمر إلى خمس فرق.. هل هو أبو بكر، أو عمر، أو أبو ذر، أو سلمان، أو علي؟!!

**قال حذيفة:** سبحان الله، وما دعاهم إلى ذلك والأمر بين واضح لمن عقل؟!!

**ثم قال:** يا ربيعة اسمع مني، واحفظ واروه، وأبلغ الناس عني: إنني رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسمعتة أذناي وهو أخذ الحسين بن علي على منكبه الأيمن، وجعل الحسين يغرز عقبه في سرة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فرأيت كف رسول الله «صلى الله عليه وآله» المباركة الزكية قد وضعها على ظهر قدم الحسين، يغمزها في سرة نفسه، كيلا ينبهر ولا ينقطع نفسه.

**ثم قال:** يا أيها الناس، إن من استكمال حجلي على الأشقياء من أمتي [أن] التاركين ولاية علي بن أبي طالب هم الخارجون من ديني، فلا أعرفنهم يختلقون الأخبار من بعدي.

**ثم قال:** هذا الحسين خير الناس جداً، وخير الناس جدة. جده رسول الله، وجدته خديجة، سابقة نساء أمتي إلى الإيمان بالله ورسوله.

هذا الحسين خير الناس أباً، وخير الناس أمماً. أما أبوه، فعلي أخو

رسول الله، ووزيره، وابن عمه. وأمه فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين.

وهذا الحسين بن علي أخير الناس عماء، وأخير الناس عمّة. عمه جعفر بن أبي طالب، المزين بالجنّاحين، يطير بهما مع الملائكة حيث شاء. وعمته أم هانئ بنت أبي طالب.

وهذا الحسين أخير الناس خالاً، وأخير الناس خالّة. خاله القاسم بن رسول الله، وخالته زينب ابنة رسول الله.

ثم وضعه من على منكبه، فدرج بين يديه.

ثم قال: أيها الناس، هذا الحسين بن علي.. جده في الجنة، وجدته في الجنة، وأبوه في الجنة، وأمه في الجنة، وعمه في الجنة، وخاله في الجنة، وخالته في الجنة، وأخوه في الجنة.

ثم قال: يا أيها الناس، إنه لم يعط أحد من ورثة الأنبياء والمرسلين ما أعطي الحسين بن علي، ما خلا يوسف بن يعقوب، بن إسحاق، بن إبراهيم.

فلا تخالجم الأمور في أن الفضل، والشرف، والمنزلة، لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولذريته، وأهل بيته، فلا يذهبن بكم الأباطيل<sup>(١)</sup>.

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٧٦ و ١٧٧ وتهذيب تاريخ دمشق لابن بدران ج ٤ ص ٣١٩ و ٣٢٠ ومختصر تاريخ دمشق ج ٧ ص ١٢٥ و

**ونقول:**

هذا النص الذي ذكرناه آنفاً هو نص محمد بن سليمان الكوفي.

وهناك أمور ينبغي التوقف عندها، نذكر بعضها كما يلي:

**متى كان هذا؟!:**

**ويبدو لنا:** أن هذا البيان من حذيفة قد حصل في أواخر خلافة عثمان، أو في أوائل خلافة أمير المؤمنين «عليه السلام»، فإن حذيفة قد توفي بعد قتل عثمان بأربعين يوماً كما قيل<sup>(١)</sup>. ولو أن هذا قد

---

١٢٦ وكفاية الطالب ص ٤١٩ - ٤٢١ وراجع: الطرائف ص ١١٨ - ١٢٠ وبحار الأنوار ج ٢٣ ص ١١١ و ١١٢ ونظم درر السمطين ص ٢٠٧ و ٢٠٨ وجواهر العقدين ص ٣٦١ ومناقب الإمام علي بن أبي طالب للكوفي ج ٢ ص ٤١٠ و ٤١١ و ٤٢٠ - ٤٢٢ وعنه في موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢١ ص ٧٠٦ و ٧١٨ و ٧١٩ و ٧٢٠ و ٧٢١ وينابيع المودة ج ٢ ص ٣٨٠ - ٣٨٢ و ٤٥ و ج ١ ص ٧٨.

(١) راجع: أسد الغابة ج ١ ص ٧٠٧ و (ط أخرى) ج ١ ص ٣٩٢ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ٣٨٠ والتاريخ الصغير للبخاري ج ١ ص ١٠٥ والتاريخ الكبير للبخاري ج ١ ص ١٢ و ج ٣ ص ٩٥ ومروج الذهب ج ٢ ص ٣٩٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٢ ص ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ج ٥٥ ص ٢٦١ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٢١٢ وعمدة القاري ج ٢ ص ١٢ و ج ١٦ ص ٢٨٣ و خلاصة تذهيب تذهيب الكمال ص ٧٤ والإكمال في أسماء الرجال ص ٤٢ ومعرفة الثقات للعجلي ج ١ ص ٢٨٩ والثقات لابن حبان

حصل قبل ذلك لما استعانوا به، وجعلوه قائداً لجيوشهم، في فتوحاتهم وحرورهم.

### اختلافات الرواية:

والمراجع لنصوص الرواية في المصادر المختلفة يجد بعض التفاوت والاختلاف، فمثلاً في بعضها يكون الكلام خاصاً بالإمام الحسين «عليه السلام».

وفي بعضها الآخر: يكون الحديث عنه، وعن أخيه الإمام الحسن «عليهما السلام».

وبعضها: يذكر في الأحوال والخالات زينب والقاسم.

وبعضها: يذكر إبراهيم والقاسم من جهة، وزينب ورقية وأم كلثوم من جهة أخرى.

وبعضها: يتحدث عن خمس فرق، وبعضها الآخر عن أربع طبقات، فلا يذكر سلمان مثلاً.

---

ج ٣ ص ٨٠ ومشاهير علماء الأمصار ص ٧٤ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٧٥ والتعديل والتجريح ج ٢ ص ٥٥٢ وتهذيب الكمال ج ٥ ص ٤٩٩ والإصابة ج ٢ ص ٣٩ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٩٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٩٣ والوافي بالوفيات ج ١١ ص ٢٥٢ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٦ ص ٢٣٢ والدرجات الرفيعة ص ٢٨٨ وأعيان الشيعة ج ٤ ص ٥٩١ و ٥٩٩ و ٦٠٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٣٩.

**وبعضها:** يذكر خديجة على أنها أول امرأة آمنت، ونحو ذلك..  
وتذكرها أخرى على أنها أول من آمن.

ولكنها متفقة على المضمون الأساس، الذي هو موضع النظر في الرواية، فلعل بعض الرواة نسي ذكر الفرقة الخامسة التي ذكرت سلمان.

كما أن بعض الرواة ربما يكون قد اعتاد أن يرى النبي «صلى الله عليه وآله» يجمع بين الحسنين في جل أقواله، وأفعاله، فتوهم هنا أيضاً أنه «صلى الله عليه وآله» قد جمع كلامه بينهما، فنقل الكلام وفق ما استقر في ذهنه..

**وإن كنا نرى:** أن بعض الاختلافات بين الروايات ربما كانت متعمدة من قبل من يريدون التسويق لأمر أبطلتها الأدلة، مثل إضافة رقية وأم كلثوم إلى زينب.. وذلك هروباً من الإشكال عليهم في هذا الأمر، وأنه يدل على أن زوجتي عثمان لم تكونا من بنات النبي «صلى الله عليه وآله».

وكذلك الحال بالنسبة لاعتبار خديجة أول الناس إسلاماً. في حين أن الصحيح هو أنها أول النساء إسلاماً.

**شدة العناية بالحسين ×:**

**ذكر حذيفة:** أنه شاهد النبي «صلى الله عليه وآله» وهو يحمل الحسين، وكان يغرس عقبه في سرتة «صلى الله عليه وآله»، وكان النبي يعينه على ذلك. ولعل حذيفة أراد بكلامه هذا التوطئة والتمهيد

لنقل ما سيقوله «صلى الله عليه وآله» عن الإمام الحسين «عليه السلام»، مما نقله حذيفة.

أي أن حذيفة أراد أن يظهر التوافق الشديد والأكيد بين أقوال النبي «صلى الله عليه وآله» وأفعاله، فإن وضعه «صلى الله عليه وآله» يده الشريفة على ظاهر قدم الإمام الحسين «عليه السلام» ليساعده في تلمس سرّة النبي «صلى الله عليه وآله» لئلا ينهر - أي يُعَلَّبُ، ويضعف عن متابعة ما يريد.

إن ذلك يدل على مدى حرصه «صلى الله عليه وآله» على مراعاة خاطره، فهل يرضى «صلى الله عليه وآله» بالإساءة إلى الإمام الحسين «عليه السلام»، وبغضه، أو بأن يؤذى، أو يتعامل معه بجفاء وغلظة مهما كان حجم ذلك، ونوعه؟! فما بالك إذا كان بغض أبيه هو السبب في بغض الحسين «عليه السلام»، حيث صرح بذلك جيش يزيد في يوم عاشوراء.

### ترك ولاية علي × يخرج عن الدين:

١ - وقد بدأ «صلى الله عليه وآله» كلامه عن ولاية علي «عليه السلام»، مصرحاً بأنه بصدد استكمال إقامة الحجة على الأشقياء في أمته بهذا الأمر، لأنه أراد أن يعرفهم أن سبب الخروج عن الدين هو ترك ولاية علي «عليه السلام».

وهذا تقريباً هو نفس ما صرحت به آية الولاية يوم الغدير، فقد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ



فَمَا بَلَغَتْ رَسُولَهُ وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ<sup>(١)</sup>.

٢ - ثم ألمح «صلى الله عليه وآله» إلى أن هذا الخروج ليس بمعنى إعلان إنكار أصل الدين، ليكون ارتداداً، وتترتب عليه أحكامه.. بل هم يبقون على ظاهر الحال من الإسلام الذي يعصم دماءهم، وأموالهم، وأعراضهم.. لأن خروجهم من الدين ليس عن طريق الإقرار بقول الرسول «صلى الله عليه وآله»، ثم إعلان رفضه، لكي تترتب أحكام الارتداد.

بل هو عن طريق ادعاء الشبهة في فهم كلامه «صلى الله عليه وآله»، وانه ليس صريحاً في المراد، ثم اختلاق كلام ينسبونه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليطمسوا به الحق، ولكي يمنعوا من اقتضاح أمرهم المؤدي إلى الحكم بارتدادهم.

#### الفضائل الخارجية والإمامة:

ثم ذكر حذيفة ما قاله رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن الإمام الحسين «عليه السلام» في هذه المناسبة، فظهر أنه «صلى الله عليه وآله» قد اقتصر على ذكر فضيلة واحدة للحسين «عليه السلام».. هي إحدى فضائله وكمالاته الخارجة عن حقيقة ذاته، ليدل الناس على المحيط الذي عاش فيه الإمام الحسين «عليه السلام»، هو محيط

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

الخير والطهر، والاستقامة والهدى، وعلى أنه من أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي والتنزيل.

فإذا أضفت إلى هذا إعزاز النبي «صلى الله عليه وآله» للحسين وشدة مراعاته له إلى الحد الذي ظهر على تصرف النبي «صلى الله عليه وآله» معه حسبما وصفه.

وإذا أضيف إليه تصريحه في نفس كلامه هذا: بأن الحسين وارث الأنبياء والمرسلين، وأن أحداً من ورثة الأنبياء والمرسلين لم يعط ما أعطي الحسين، من الفضل والشرف، والمنزلة، فإن جامعته «عليه السلام» لصفات الإمامة يصبح أمراً ظاهراً ومفروغاً عنه.

بل إن تفوقه على جميع ورثة الأنبياء والمرسلين، فيما أعطاه الله، يدل على أن صفاته وميزاته الذاتية هي فوق جميع ما لدى أولئك الورثة، فإن عظمة العطاء تدل على عظمة المعطي، وعظمة وجادة من حصل على هذا العطاء.

**باستثناء يوسف ×، لماذا؟!:**

وقد ذكرت الرواية المتقدمة، التي نقلناها عن محمد بن سليمان الكوفي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد استثنى يوسف النبي «عليه السلام» من جملة ورثة الأنبياء، الذين كان الحسين أفضل منهم.. فما هو السبب في هذا الاستثناء؟! فهل يوسف يضاهاى أو يزيد على الإمام الحسين «عليه السلام» في صفاته، وميزاته الذاتية، أو الخارجية؟!!

**ويمكن أن يجاب:**

إننا نشك في صحة هذه الفقرة بالشكل الذي ورد في هذه الرواية، ونرى أن ثمة تصرفاً يسيراً فيها، قلب المعنى رأساً على عقب. ولعل هذا الإخلال سببه السهو، أو عدم التدقيق، أو غير ذلك. ودليلنا على ذلك:

**أولاً:** إن استثناء يوسف «عليه السلام» معناه: أن تكون هذه الأمور التي أثبتتها للحسين «عليه السلام» موجودة لدى يوسف. إما بنفس المستوى، أو بأزيد من ذلك.. بأن يكون ليوسف «عليه السلام»: جد وجدة، وأب وأم، وعم، وعمة، وخال وخالة وأخ أفضل من الذين للحسين «عليه السلام»، أو مساوون لهم.

ونحن لا نرى أن أحداً أفضل من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لا إسحاق، ولا يعقوب، ولا حتى إبراهيم «صلوات الله عليهم». ولا نعرف امرأة أفضل من الزهراء «عليها السلام»، وليس ليوسف أخ كالإمام الحسن «عليه السلام»، وليس يعقوب أفضل من علي «عليه السلام» الذي صرح القرآن بأنه نفس النبي «صلى الله عليه وآله»، وليس ليوسف جدة مثل خديجة.

**ثانياً:** لماذا لم يستثن يعقوب، بل هو أولى، لأن جده إبراهيم الخليل «عليه السلام»، وهو أفضل من إسحاق، الذي هو الجد الأول ليوسف؟!!

**ثالثاً:** إن النص الذي رواه ابن طاووس يذكر الفقرة المرتبطة بيوسف

هكذا:

«ثم قال: أيها الناس، إنه لم يعط أحد من ذرية الأنبياء الماضين ما أعطي الحسين، ولا يوسف بن يعقوب، بن إسحاق، بن إبراهيم خليل الله.

ثم قال: أيها الناس، لجد الحسين خير من جد يوسف، فلا تخالجنكم الأمور بأن الفضل، والشرف، والمنزلة، والولاية ليست إلا لرسول الله «صلى الله عليه وآله» وذريته، وأهل بيته، فلا يذهبن بكم الأباطيل»<sup>(١)</sup>.

وقريب منه ما ذكره الحلي «رحمه الله» أيضاً<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: إن عبارة محمد بن سليمان الكوفي المتقدمة تنقض هذا الاستثناء، فقد قالت: «فلا تخالجنكم الأمور في أن الفضل والشرف والمنزلة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولذريته، وأهل بيته، فلا يذهبن بكم الأباطيل».

أي أن الفضل والمنزلة والشرف منحصر في النبي «صلى الله عليه وآله» وذريته وأهل بيته «عليهم السلام»، فلا تتأثروا بالأباطيل. فإذا كان منحصرأ بهم، فكيف يستثنى يوسف «عليه السلام»،

(١) الطرائف لابن طاووس ص ١٢٠ وبحار الأنوار ج ٢٣ ص ١١٢ وكتاب الأربعين للمحوزي ص ٣٢٠ عنه.

(٢) كشف اليقين ص ٦٤.

ويضمه إلى النبي وذريته؟!!

**إفراد زينب والقاسم:**

وقد أفردت الرواية: القاسم حين ذكرت الأخوال، ولم تذكر معه غيره. لا الطيب، ولا إبراهيم.

**فقد يقال:** إن الطيب لقب للقاسم.. ولم يذكر إبراهيم، لأن هذه القضية ربما كانت قبل أن يولد لأنها حصلت في أول ما درج الحسين «عليه السلام»، الذي ولد في السنة الرابعة، كما تقدم. والصبي يدرج وهو بعمر سنة أو سنتين؛ حيث إن كلمة درج إنما تقال للصبي إذا دب وأخذ في الحركة. ودرج: مشى مشياً ضعيفاً.

وهذا كان قبل ولادة إبراهيم بزمان، فإنه ولد سنة ثمان للهجرة<sup>(١)</sup>.

**أما زينب، فنرى:** أن المقصود بها هو زينب التي ولدتها خديجة، وماتت وهي صغيرة قبل ولادة فاطمة الزهراء «عليها السلام».. وذلك للأدلة التي أقمناها على أن زينب زوجة أبي العاص بن الربيع، ورقية وأم كلثوم زوجتي عثمان كنّ بنات النبي «صلى الله عليه وآله»

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٠٢ وج ٢١ ص ٤٠٩ وشرح الأخبار المغربي ج ٣ ص ١٥ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ٣٤٦ وراجع: عمدة القاري ج ٨ ص ١٠٣ و ٢١١ والتحفة اللطيفة ج ١ ص ٦٠ والإصابة ج ١ ص ٣١٨.

بالتربية والرعاية.. ولسن بناته على الحقيقة<sup>(١)</sup>.

**ويلاحظ:** أن هذه الرواية أيضاً لم تذكر - في أكثر نصوصها التي ذكرتها المصادر - سوى القاسم وزينب، فلماذا تجاهلت رقية وأم كلثوم لو كنَّ أخواتها من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

**أول من أسلم:**

**وقد صرحت الرواية المتقدمة:** بأن خديجة «عليها السلام» سابقة نساء أمته «صلى الله عليه وآله» إلى الإيمان بالله ورسوله.. وهذا هو الصحيح، وأما أول الأمة إسلاماً، فهو علي «عليه السلام»، وقد ذكرنا طرفاً من الأدلة على ذلك في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وكتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام».

**وهذا يعطي:** أن بعض المصادر قد تصرفت بهذه الرواية حين وصفت السيدة خديجة بما دل على أنها أول من أسلم من الأمة.

---

(١) راجع كتبنا التالية: البنات ربائب، وكتاب بنات النبي أم ربائيه، وكتاب القول الصائب في إثبات الربائب.



الباب التاسع:

حديث الكرامات..





الفصل الأول:

الكرامات والإمامة..



## الحسين للنبي: ما لي أراك متفكراً؟!:

عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي «عليهم السلام»، قال: دخلت على رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو متفكر مغموم، فقلت: يا رسول الله، ما لي أراك متفكراً؟! قال: يا بني، إن الروح الأمين قد أتاني فقال: يا رسول الله، العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك: إنك قد قضيت نبوتك، واستكملت أيامك، فاجعل الاسم الأكبر، وميراث العلم، وأثار علم النبوة عند علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فإني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم يعرف به طاعتي، ويعرف به ولايتي، فإني لم أقطع على النبوة من الغيب من ذريتك كما لم أقطعها من ذريات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم.

قلت: يا رسول الله، فمن يملك هذا الأمر بعدك؟!:

قال: أبوك علي بن أبي طالب، أخي وخليفتي، ويملك بعد علي الحسن، ثم تملك أنت وتسعة من صلبك، يملكه اثنا عشر إماماً، ثم يقوم قائمنا يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، ويشفي

صدور قوم مؤمنين، هم شيعته<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

١ - يحق لنا أن نفترض أن هذا قد جرى في أواخر حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما دل عليه قول الملك له، ينقله عن الله تعالى: «إنك قد قضيت نبوتك، واستكملت أيامك».

٢ - دلت الرواية على أنه كان لدى النبي «صلى الله عليه وآله» الاسم الأكبر.. وأنه يجعل هذا الاسم حين اقتراب أجله عند الإمام بعده.. وظاهر الرواية: أن الكلام إنما هو عن الاسم الأعظم بكامل حروفه، لا عن طائفة من حروفه، قلت أو كثرت.

إلا أن يقال: إنه إذا كان الاسم الأكبر مئة حرف، وكان عند نبينا وأئمتنا منه تسعة وتسعون حرفاً، وقد استأثر الله لنفسه بحرف منه.. فإنه يصح أن يطلق على التسعة والتسعين أنها الاسم الأكبر من دون استثناء. ما دام أن الكلام إنما هو عن المعظم الذي هو بنظر الناس بمثابة الكل، وبما أن الحرف الباقي لا سبيل للبشر إليه، فلا يدخلونه في حساباتهم، كما أنهم يلحقون الأقل بالأكثر، ويستغنون بالأكثر عنه. فكيف إذا كان الأقل واحداً في مقابل تسعة وتسعين حرفاً؟!!

نعم.. إذا كان ذلك الحرف الذي تتم به المئة هو الأكثر أهمية وفعالية، وأعظم أثراً وخطراً، فإنهم ينصرفون إليه، وربما لم يلتفتوا

(١) كفاية الأثر ص ١٧٨ و ١٧٩.

إلى التسعة والتسعين الباقية التي يضعف أثرها.

ولكن حيث لم يوجد حديث يوضح مدى أهمية وأثر الحرف الذي استأثر به الله لنفسه، بالقياس إلى باقي الحروف.. فإن العرف يبقى معتمداً على خصوصية الكثرة في تعابيره، وتوصيفاته..

٣ - ذكرت الرواية أيضاً: أن جبرائيل أبلغ النبي «صلى الله عليه وآله»: أن عليه أن يجعل ميراث العلم، وآثار علم النبوة عند علي «عليه السلام».

### وبذلك يظهر ما يلي:

**ألف:** إن قوام دعوة الأنبياء والأئمة «عليهم السلام» هو العلم، وليس ما تدعو إليه الأهواء، أو العصبية، أو المصالح، وما إلى ذلك..

**ب:** إن هذا العلم، ليس من تصنيفات البشر، ولا هو من نتاج عقولهم المحدودة، تبعاً لمحدودية قدرات الأدوات التي تزود العقل بالمعارف، فإنها لا تتجاوز القشريات والظواهر، وقد قال تعالى: **(يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)**(١).

بل هو العلم المستقى من الخالق والصانع، والعالم بالأسرار، والواقف على الحقائق، والمطلع على الخفايا، والعالم بالغيوب، والمطلع على ما في الضمائر والقلوب.

(١) الآية ٧ سورة الروم.

٤ - إن العبارة التي وردت في الرواية المتقدمة كما يلي: «فاجعل الاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة عند علي بن أبي طالب».

وليس في الرواية ما يدل على ما قصده بقوله: «وآثار علم النبوة» الذي عطفه على «ميراث العلم».

وربما كان المقصود بآثار العلم هو القدرة على التصرفات غير العادية التي يحصل عليها النبي والإمام من خلال العلم الذي لديه.. فمثلاً: هو يعلم أنه إذا فعل كذا، أو قال كذا، فإنه يصبح قادراً على طي الأرض، أو على السير على الماء، أو الطيران في الهواء، أو العروج إلى السماء، أو شفاء المرضى، أو أحياء الموتى. وأن يحول التراب ذهباً، ويمسخ الإنسان كلباً، وإذا دعا شجرة إليه أجابته، وما إلى ذلك..

٥ - أما عبارة: «إني لم أقطع على النبوة من الغيب من ذريتك، كما لم أقطعها من ذريات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم».. فيحتمل أن يكون المقصود بها: أن علم الغيب لم يحصر به «صلى الله عليه وآله» من حيث هو نبي، بل أعطاه الله أيضاً لذريته (طبعاً المقصود هو الأئمة منهم) لكي يوظفوه في إدارة شؤون العباد، وتربيتهم، وتزكيتهم، وترسيخ الإيمان في قلوبهم، وتوفير أسباب السعادة والفلاح لهم.. فضلاً عن الاستفادة منه في كل موقع يكون للغيب تأثير فيه.

وكما كان هذا الغيب في خدمة أهداف النبي والأئمة من ذريته،

فإنه أيضاً كان لدى الأنبياء السابقين، ولم يحجبه الله تعالى عن الأوصياء من ذرياتهم..

**ويحتمل أن يكون المراد:** أنه تعالى لم يجعل النبوة التي تملك علم الغيب محصورة بالنبي «صلى الله عليه وآله»، بل امتد علم الغيب إلى ذريته، حيث نالوا مقام الإمامة الذي يحتاج إلى هذا العلم.

كما أن نفس هذا الأمر قد حصل للأنبياء السابقين ولذرياتهم، فإن غيب النبوة لم يحصر بالأباء، بل انتقل إلى ذرياتهم، فمن حصل على مقام الإمامة منهم حصل أيضاً على العلم بالغيب بالمقدار الذي يحتاجه..

**أحبهم يا رسول الله؟!:**

عن سلمان الفارسي «رحمة الله عليه» قال: دخلت على رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعنده الحسن والحسين يتغذيان، والنبي «صلى الله عليه وآله» يضع اللقمة تارة في فم الحسن، وتارة في فم الحسين، فلما فرغ من الطعام أخذ رسول الله «صلى الله عليه وآله» الحسن على عاتقه، والحسين على فخذيه، ثم قال لي: يا سلمان أحبهم؟!!

قلت: يا رسول الله! كيف لا أحبهم ومكانهم منك مكانهم.

قال: يا سلمان! من أحبهم فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله.

ثم وضع يده على كتف الحسين «عليه السلام»، فقال: إنه الإمام ابن الإمام، تسعة من صلبه، أئمة أبرار، أمناء معصومون، والتاسع



قائمهم<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

إن من يتتبع الأحاديث المروية عن النبي «صلى الله عليه وآله»، التي لها ارتباط بالحسنين، يلاحظ: أن ثمة عناية خاصة منه «صلى الله عليه وآله» بالتأكيد على محبتهم «عليهما السلام». وهذا الحديث هو أحدها..

ولعل من المفيد لفت النظر إلى أمور ثلاثة، هي:

**الأول:** أن الأنبياء والأئمة هم القادة والهداة، وهم المرَبُّون، وهم الحكام على الناس. ويريد الله سبحانه من النبي والإمام أن يكون للأمة كالوالد الرحيم، وأن تكون علاقة الأمة به علاقة حب، وتوقير وتقدير، ومعونة ونصرة.

وهذا ما يميز حكام أهل الإيمان عن حكام الجور، الذين تكون علاقتهم بالناس علاقة الظالم المتغطرس بالمظلوم المقهور، الذي يكره ظالمه، ويمقته، ويتمنى له كل سوء.

---

(١) كفاية الأثر للخزاز ص ٤٤ - ٤٥ و (ط الخيام - قم سنة ١٤٠١ هـ ق) ص ١٩٣ - ١٩٤ والصراط المستقيم ج ٢ ص ١١٩ وإثبات الهداة ج ١ ص ٥٧٧ وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٠٤ وفضائل أمير المؤمنين لابن عقدة ص ١٥٤ ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٣٩٣ والعوالم (ط) ج ٣ ص ١٢٠.

**ومن الواضح:** أن علاقة المحبة والتقدير والتوقير والاحترام للحاكم، هي السبب الأقوى في التكامل معه، وتلبية مطالبه، وفي المعونة له، وبذل الجهد في تحقيق ما يرضيه، ما دمنا نعلم أنه لا يريد لنا إلا الخير، والفلاح، والسعادة والنجاح.

وبذلك يمكن تحقيق أقصى الطموحات، وبلوغ أعلى الدرجات في الكمال الإنساني، والسمو الروحي، والرقي في مختلف المجالات، وعلى جميع الصعد.

**الثاني:** إن محبة الإمام «عليه السلام» تقود إلى محبة من انبثق عنه، ومن غذاه، ونماه، وهو رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأن المحبة إنما هي ميل وانقياد القلب والروح والمشاعر للمحبوب. ولا يكون ذلك للشخص بما هو لحم ودم، وإنما بما هو كيان يحمل معه معانٍ وسمات، وصفات وحالات تعطي القلب سكينته، ونقاء، والروح سلاماً وطهرأً، والمشاعر صفاء وتوهجاً.

وتصبح هذه المعاني والسمات، والصفات هي القيمة، وهي المعيار في كل حب، وكل مودة، ويذهب القلب معها وتحنّ الروح إليها، وتلاحقها المشاعر في كل اتجاه. وتكون معها الروح أينما حلت، وتتعلق بها المشاعر أينما وجدت..

ولأجل هذا قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لسلمان عن الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»: «من أحبهم فقد أحبني».

**الثالث:** ما أشار إليه «صلى الله عليه وآله» بقوله: «ومن أحبني فقد

أحب الله». لأن الله سبحانه هو الذي صنع وعلم، وأدب، وربّي، ونمّي هذا النبي، كما قال لموسى «عليه السلام»: (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) (١) وقدمه نموذجاً للإنسان الكامل، الذي يريد الله له أن يكون هو الذي يعمر هذا الكون.. ويحقق ويجسد أهداف الخلق.

وما دام هذا النبي لا (يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ) (٢) فلا بد أن يمتد هذا الحب منه إلى الله تعالى، كما امتد من الإمام إلى النبي..

**أنا سلم لمن سالمهم:**

**عن زيد بن يثيع قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول:**

رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال - وقد خيم خيمة، وهو متكئ على قوس عربية، وفي الخيمة علي، وفاطمة، والحسن، والحسين «عليهم السلام» - : أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، وحرب لمن حاربهم، وولي لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجد، طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد، رديء الولادة .

فقال رجل: يا زيد، أنت سمعت من أبي بكر هذا؟!!

(١) الآية ٣٩ سورة طه.

(٢) الأيتان ٣ و ٤ سورة النجم.

قال: إي ورب الكعبة<sup>(١)</sup>.

**ونقول:**

لا نريد التوقف عند وصف أبي بكر بالصديق، فلعل ابن يثيع قد صدق ما أشيع حول هذا الأمر.

ونكتفي بإحالة القارئ على ما ذكرناه في كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

**لكن ما يستوقفنا في هذا النص هو الأمور التالية:**

**استهجان الحديث عن أبي بكر:**

**يلاحظ:** أن هذه الرواية عن أبي بكر قد أثارت استهجان بعض السامعين، لأنه كان يعرف أن أبا بكر كان أول من نازع علياً «عليه السلام» بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وانتزع منه بالغبلة

---

(١) راجع: الفصول المئة ج ٣ ص ٢٨٨ عن فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٧٣ والأربعون حديثاً لمنتجب الدين بن بابويه ص ١٩ والمناقب للخوارزمي ص ٢٩٦ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٧٤ وشرح إحقاق الحق ج ٩ ص ١٦٥ وج ١٨ ص ٤١٥ وج ٢٥ ص ٢٣٨ وج ٢٦ ص ٢٥٩ وج ٢٧ ص ٩٥ وج ٣٣ ص ٨٩ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٥١٥ والغدير ج ١ ص ٣٣٦ وج ٤ ص ٣٢٣ والنص والإجتهد ص ٩٠ عن سمط النجوم ج ٢ ص ٤٨٨ والرياض النضرة (ط مكتبة الخانجي بمصر) ج ٢ ص ١٨٩.

(٢) راجع: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» ج ٨ ص ٣١١.

والقهر مقامه الذي خصه الله ورسوله به، وأخذ رسول الله «صلى الله عليه وآله» البيعة له من أكثر من مئة ألف من المسلمين بعد حجة الوداع في غدير خم (موضع في طريق مكة والمدينة).

ولأجل ذلك بادر إلى التأكد مما يسمع، واستفسر من زيد إن كان قد سمع ذلك من أبي بكر مباشرة، أو أنه ينقل ذلك عن غيره، فإنه لم يكن يتوقع من أبي بكر أن يبوح بهذا الأمر الذي يدينه قبل غيره.

**واللافت:** أن الإفراج عن هذه الحقائق والبوح بها قد تكرر كثيراً من قبل خصوم أمير المؤمنين «عليه السلام».

وقد يمكن تفسير ذلك على أساس اطمئنان هؤلاء إلى أن هذا البوح لم يعد يشكل خطراً على مواقعهم.

**وقد اقتنعوا أيضاً:** بأن علياً «عليه السلام» لن يجازف بما يراه مصلحة للإسلام، فيعرضه للخطر، بل هو قد صرح بهذا الأمر في العديد من الموارد، ومنها قوله: «لأسلمن [لأسالمن] ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة»<sup>(١)</sup>.

**لماذا الخيمة، والقوس العربية؟!:**

**قد رأينا:** أنه «صلى الله عليه وآله» قد خيم خيمة، وجعل فيها

(١) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ١ ص ١٢٤ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦١٢ والإمام علي بن أبي طالب «عليهم السلام» للهمداني ص ٧٠٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ١٦٦.

علياً، وفاطمة، والحسين «عليهم السلام»، واتفقوا على قوس عربية..

**فالسؤال هو: لماذا كل هذا الجهد؟! ألم يكن يكفي أن يبدأ الناس بتقرير الحقيقة التي يريدونها، فيقول لهم، وهو في مجلسه، ما قاله وهو متكئ على قوسه؟! لاسيما وأن ما قاله لا يدعو كونه تأييداً لأشخاص يعرفهم الناس، ويعرفون مكائهم عنده!!**

وما الذي زاد في الأمر إقامة الخيمة، والاتكاء على القوس العربية؟!

### ونجيب:

بأن إلقاء الكلام بدون مناسبة، والاعتماد على ذاكرة السامع قد لا يكفي للاحتفاظ بمضمونه في ذاكرة السامعين لمدة طويلة، بل تلقيه القوة المدركة في العراء في مخازنها، من دون علامة عليه، أو إشارة إليه، فإذا توالى الأحداث بعد ذلك، وتراكمت حولها وفوقها، وقبلها، وبعدها، فإن شبح تلك الصورة يبدأ بالتضاؤل إلى أن يصل إلى حد التلاشي.

أما إذا اقترنت صورة المضمون بحدث، أو اقترنت بأمر عينية واقعية ذات طابع إيحائي، فإنه يبقى شاخصاً في الذاكرة، وتحتفظ عادة به إلى أبعد مدى ممكن، لأن تغييب هذه الأمور المقارنة، والتي تجعله يشغل حيزاً أكبر يكون أكثر صعوبة، وأبطأ حدوثاً، مما لو كان مجرد صوت، تلقفت القوة الإدراكية مضمونه، ثم تلاشى في زحمة الصخب واللجب.

**القوس العربية:**

**ويلاحظ هنا:** أنه «صلى الله عليه وآله» قد جسد للناس معنى كونه سيكون بنفسه حرباً على من حارب أهل الخيمة، باستحضار القوس العربية، والاتكاء عليها، ليدل على معنى الحرب، ويجسد معالمها، بصورة فعلية مباشرة..

وليدل أيضاً على أنه يعني ما يقول.. وعلى أنه سيمارس هذه الحرب بصورة فعلية لحسم الأمور مع محاربي أهل الخيمة.

**لمادا هذه الثلاثية؟!:**

**وقد رأينا:** أنه «صلى الله عليه وآله» قد ركز اهتمامه على بيان ثلاثية، لا يستطيع مسلم تجاوزها إلى غيرها، إلا إذا رضي أن ينزع عن نفسه رداء الإيمان والإنسانية بكل تجلياتها ومراتبها، والأمور الثلاثة هي:

**ألف:** إن على من يحارب أهل الخيمة أن يضع في حسابه: أن حربه لن تكون معهم مباشرة، بل ستكون أولاً مع الرسول نفسه، وهي حرب حقيقية، يجسدها اتكأؤه «صلى الله عليه وآله» على القوس العربية، كما تقدم، فدل بذلك على أمرين:

**الأول:** أن محاربيهم سيكون دائماً في موقع المبطل، والمعتدي دائماً في حربه لهم، وهم المحقون..

**الثاني:** أن حربه لهم سوف تخرجه من الدين، لأنه يحارب

الرسول، ومن يحارب الرسول كافر بلا ريب.

**ب:** إنه بحربه هذه سيكون ذا حظ شقي، مما يعني: أن شقائه غير قابل للتأويل، ولا تجدي، ولا تقبل به الأعداء، ولا ينفع معه التملص للتخلص. ولا يرضى إنسان عاقل ومتوازن وحكيم، أن يدخل نفسه في مأزق لا يمكنه الخروج منه.

**ج:** إن بغض أهل الخيمة، ونصب العداء لهم، وحربهم سيكون بالنسبة لمن يفعل ذلك بمثابة إعلان عن نفسه بأنه رديء الولادة. ولا نظن أحداً يرضى بأن ينسب إليه أحد هذا المعنى، فهل يرضى هو بأن يقر على نفسه به.

ثم يأتي تأكيده وتصديقه على لسان المعصوم الذي لا (يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) (١). فإن رضي لنفسه بذلك، فإنه يكون قد خرج من معنى الإنسانية والكرامة بعد خروجه من دائرة الإيمان والإسلام.

**النبى ﷺ يداعب الحسنين:**

وروى في المناقب، عن مرزد قال: سمعت [أبا هريرة] يقول سمع أذناي هاتان، وبصر عيناي هاتان رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو أخذ بيديه جميعاً بكتفي الحسن والحسين، وقدهما على قدم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويقول: ترق. عين بقة.

(١) الأيتان ٣ و ٤ من سورة النجم.



قال: فرقا الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم قال له: افتح فاك، ثم قبله، ثم قال: اللهم أحبه، فإني أحبه.

وهذا الحديث رواه آخرون عن أبي هريرة، وقالوا: إن ذلك كان مع الإمام الحسين «عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

وفي كتاب ابن البيع، وابن مهدي، والزمخشري قال: حُرُقَة، حُرُقَة، ترق عين بقعة.

اللهم إني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه.

الحُرُقَة: القصير الصغير الخُط، وعين بقعة: أصغر الأعين.

وقال: أراد بالبقعة فاطمة<sup>(٢)</sup>، فقال للحسين: يا قرّة عين بقعة

(١) ذخائر العقبى ج ٢ ص ٤٣ و (ط مكتبة القدسي) ص ١٢٢ عن مصادر كثيرة ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٨٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ و ج ٣٦ ص ٣١٣ و ج ١٦ ص ٢٩٥ و ٢٩٧ وكفاية الأثر ص ١١ و ١٢ والاستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٩٧ و ٣٩٨ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص ٤٠ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٥٧٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٩٤ و ٣٠٠ و ج ٢٧ ص ٥٧ و ج ٣٣ ص ٥٨١ وتنبية الخواطر ج ٢ ص ٦٠٤ و ٦٠٥ .

(٢) في النسخ المطبوعة: «أراد بالبقعة عين فاطمة»، وما في الصلب هو

ترق (١).

قال العلامة المجلسي «رحمه الله»:

«قال الجزري: فيه: أنه «عليه الصلاة والسلام» كان يرقص الحسن أو الحسين ويقول: حزقة، حزقة، ترق عين بقة.

فترقى الغلام حتى وضع قدميه على صدره.

الحزقة: الضعيف المقارب الخطو من ضعفه، وقيل: القصير العظيم

البطن، فذكرها له على سبيل المداعبة والتأنيس له.

وترق بمعنى اصعد.

وعين بقة كناية عن صغر العين.

وحزقة مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره أنت حزقة،

الصحيح المطابق للمصدر ج ٣ ص ٣٨٨.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٨٨ و ٣٨٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣

ص ١٥٩ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ والأدب المفرد للبخاري

ص ٦٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٩ ص ٢٢٥ و ج ٢٦ ص ٤٢ و

٤٤ و ٣٩٧ و ٤٠٧ و ج ٣٣ ص ٤١٢ و ٤٦٦ وشجرة طوبى ج ١ ص ٣٠

و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥١٤

وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٦٤٩ - ٦٥٠ و ٦٦٦ - ٦٦٧

و ٦٦٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٩٤ و ١٩٥ و حياة الحيوان

الكبرى ج ١ ص ٢٢٣ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ٥٠ و ٥١

وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٣٦٨ و ٣٦٩ .

وحزقة الثاني كذلك، أو أنه خبر مكرر.

ومن لم ينون حزقة، فحذف حرف النداء. وهي في الشذوذ كقولهم: أطرق كرا، لأن حرف النداء إنما يحذف من العلم المضموم أو المضاف. انتهى.

والحزقة بضم الحاء المهملة والزاء المعجمة، وفتح القاف المشددة. والظاهر أن عين بقة كناية عن صغر الجثة، لا صغر العين. ويمكن أن يكون مراده ذلك، بأن يكون مراده بالعين النفس، أو أن وجه التشبيه بعين البقة صغر عينها.

ولكن الزمخشري صرح في الفائق بذلك حيث قال: وعين بقة منادى. ذهب إلى صغر عينيه، تشبيهاً لهما بعين البعوضة». انتهى<sup>(١)</sup>.

#### ونقول:

١ - لقد تعودنا من أبي هريرة تعمده نقل أمور لا مجال لتأييد صحتها، ولا سيما ما يرتبط بالإمام علي، وفاطمة، والحسين «عليهم السلام»، ومن شواهد ذلك دعوى: أنه رأى الحسين «عليه السلام» حين ولد على يد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد خضبها دماً. وقد أثبتنا كذب هذا الكلام من أساسه، فإن أبا هريرة إنما قدم المدينة بعد ولادة الحسين «عليه السلام» بسنوات.

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٦ و ٢٨٧.

بل هو قد تجاوز ذلك إلى الجرأة على أمير المؤمنين «عليه السلام» مباشرة. إرضاءً منه لمعاوية، حين اعتبر علياً قد أحدث في المدينة، بعد روايته: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد لعن من أحدث في المدينة، أو آوى محدثاً فيها<sup>(١)</sup>.

وعدّه الإسكافي في جملة قوم وضعهم معاوية على رواية أخبار قبيحة في علي «عليه السلام»، تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه، فروى أبو هريرة قصة خطبة بنت أبي جهل الخ..<sup>(٢)</sup>.

ويحق لنا هنا أن نتهم أبا هريرة بأنه أراد مرة أخرى أن يسيء إلى الإمام الحسين «عليه السلام» بروايته هذه الأباطيل والترهات هنا.

٢ - إن ما ذكره اللغويون من معان لكلمة «حزقة، حزقة، ترق

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٦٧ وأضواء على السنة المحمدية لمحمود أبي رية ص ٢١٨ وشيخ المضيرة أبو هريرة، لمحمود أبي رية ص ٢٣٧ والغارات للثقي ج ٢ ص ٦٥٩ وخلاصة عباقات الأنوار ج ٣ ص ٢٥٥ والنص والإجتهد ص ٥١٤ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٩٥ ونهاية الدراية للسيد حسن الصدر ص ٢٢ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٥٢٩ ونهج السعادة ج ٨ ص ٤٨٦ والكنى والألقاب ج ١ ص ١٧٩ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص ٤٣.

(٢) المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٥٩ وفتح الباري ج ٩ ص ٢٨٦ وشرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٦٣ و ٦٤.

عين بقة» هي في أكثرها معانٍ مسيئة، وذات مدلول يستبطن الإهانة والانتقاص.

ويدلنا على أن الانتقاص من مقام سيد الشهداء «عليه السلام» مقصود للراوي. الذي حاول أن يقرنه بما يدل على نقيضه للتغطية على سوء نيته.

إن هذا الراوي يخلط الخبيث بالطيب، ويدس السم في الدسم، لكي يروج لباطله، حين يخلطه بشيء من الحق.

٣ - إن المتأمل في طرفي كلام أبي هريرة يرى أنه متهافت، بل متناقض في مؤداه، ومضمونه. ولا يمكن أن يصدر عن النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ما هو كذلك.

فإن الحزقة، كما قالوا في معناها، تشير إلى التشدد في البخل، أو إلى الخبر الناقص، الذي لا محصل له، أو إلى الشد والتضييق، أو إلى الضراط - ضراط الحمار -، أو إلى الضنين بما في يده، أو إلى قصير يقارب الخطو، أو الضعيف المقارب للخطو، أو القصير الضخم البطن، أو السوء الخلق، أو الضيق القدرة، والرأي، الشحيح، الديميم<sup>(١)</sup>.

وقالوا أيضاً: إن عين بقة كناية عن صغر العين، أو كناية عن صغر الجثة. والبقة: هي البعوض، أو هو الدارج في حيطان البيوت،

(١) راجع: لسان العرب (ط سنة ١٤١٦هـ) ج ٣ ص ١٥٣ و ١٥٤.

أو هي دويذة، مثل القملة، حمراء ننتة الريح، تكون في السرر والجدر، وهي التي يقال لها: بنات الحصير، إذا قتلتها شممت لها رائحة اللوز المر.

**والبقعة:** كثير الكلام، أخطأ أو أصاب، وقيل: كثير الكلام، مخطأ<sup>(١)</sup>.

### وبعدما تقدم نقول:

إذا كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يصف الإمام الحسين «عليه السلام» بما يشير إلى هذه المعاني، فما الذي حببه به؟! وبأي نوع من أنواع الشعور يبادر إلى تقبيله؟!!

٤ - وهل صحيح: أن المراد بالبقعة هي فاطمة «عليها السلام»؟! والحال أن المعاني التي ذكرت للبقعة هي التي ذكرناها آنفاً، أو بعضه؟! ولماذا هذا التفسير المتعمد من سيدة نساء العالمين «عليها السلام»؟!!

٥ - إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه قد قرر أن الإمام الحسين «عليه السلام» إمام، فهل يكون الإمام متصفاً بأمثال هذه الأوصاف، التي لا يرضاها إنسان لنفسه، وينفر ويشمئز ممن يعرف أنها فيه؟!!

٦ - والتعبير الذي أوردته الرواية آنفاً، هو: أن النبي «صلى الله

(١) راجع: لسان العرب (ط سنة ١٤١٦ هـ) ج ١٠ ص ٢٣ مادة بقق.

عليه وآله» كان يرقص أطفاله، فهل كان «صلى الله عليه وآله» يرقص الأطفال فعلاً؟! أم كان يداعبهم بصورة هادفة، وسليمة، وقوية، ليس فيها عبث، ولا لهو، ولا لعب، فإن الإمام حتى وهو طفل صغير السن لا يلهو ولا يلعب، كما تقدم بيانه في فصل سابق.. تحدثنا فيه عن لعب الإمام، فمن لا يلهو ولا يلعب، هل يرقص؟! أو فقل: هل يدعو النبي إلى الرقص؟!!

٧ - وإذا كانت هذه الكلمات تتضمن هذه الإهانات، أو الإلماحات التي تسيء إلى الروح والمشاعر، فهل تنفع في التأنيس، وإدخال السرور على قلب من يوصف بها؟! وهل تصح مداعبته بأساليب كهذه؟!!

إن أمثال هذه الروايات لا ينبغي أن نخدعنا، ولا نحتاج إليها لإثبات محبة رسول الله «صلى الله عليه وآله» للحسين «عليهما السلام»، فإن ما يثبت ذلك يفوق حد الحصر، وهو شائع وذائع في كل مصر وعصر.

### غزاة للحسن وأخرى للحسين ١ :

قال العلامة المجلسي «رحمه الله»:

«روي في بعض الأخبار: أن أعرابياً أتى الرسول «صلى الله عليه وآله»، فقال له: يا رسول الله، لقد صدت خشفة غزاة، وأتيت بها إليك هدية لولديك الحسن والحسين، فقبلها النبي «صلى الله عليه وآله» ودعا له بالخير، فإذا الحسن «عليه السلام» واقف عند جده،

فرغب إليها، فأعطاه إياها.

فما مضى ساعة إلا والحسين «عليه السلام» قد أقبل، فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها، فقال: يا أخي، من أين لك هذه الخشفة؟! فقال الحسن «عليه السلام»: أعطانيها جدي رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فسار الحسين «عليه السلام» مسرعاً إلى جده، فقال: يا جده، أعطيت أخي خشفة يلعب بها، ولم تعطني مثلها. وجعل يكرر القول على جده، وهو ساكت، لكنه يسلي خاطره، ويلاطفه بشيء من الكلام، حتى أفضى من أمر الحسين «عليه السلام» إلى أن هم بيكي. فبينما هو كذلك، إذ نحن بصياح قد ارتفع عند باب المسجد، فنظرنا فإذا ظبية ومعها خشفها، ومن خلفها ذئبة تسوقها إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وتضربها بأحد أطرافها، حتى أتت بها إلى النبي «صلى الله عليه وآله».

ثم نطقت الغزاة بلسان فصيح، وقالت: يا رسول الله، قد كانت لي خشفتان: إحداهما صاها الصياد، وأتى بها إليك. وبقيت لي هذه الأخرى. وأنا بها مسرورة، وإني كنت الآن أرضعها، فسمعت قائلاً يقول: أسرعي أسرعي يا غزاة، بخشفك إلى النبي محمد، وأوصليه سريعاً، لأن الحسين واقف بين يدي جده، وقد هم أن يبكي، والملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة، ولو بكى الحسين «عليه السلام» لبكت الملائكة المقربون لبكائه.



وسمعت أيضاً قائلاً يقول: أسرعي يا غزالة قبل جريان الدموع على خد الحسين «عليه السلام»، فإن لم تفعلي سلطت عليك هذه الذئبة تأكلك مع خشفك.

فأتيت بخشفي إليك يا رسول الله، وقطعت مسافة بعيدة، ولكن طويت لي الأرض حتى أتيتك سريعة، وأنا أحمد الله ربي على أن جنتك قبل جريان دموع الحسين «عليه السلام» على خده.

فارتفع التهليل والتكبير من الأصحاب، ودعا النبي «صلى الله عليه وآله» للغزالة بالخير والبركة، وأخذ الحسين «عليه السلام» الخشفة، وأتى بها إلى أمه الزهراء «عليها السلام»، فسرت بذلك سروراً عظيماً<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

لا حاجة إلى إعادة الحديث عن إدراك الحيوانات، وعن ارتباطها بالنبي وآله «صلى الله عليه وعليهم»، وطاعتها لهم.. فلذلك شواهد كثيرة في القرآن، وفي الحديث والتاريخ، وحديث الهدهد، وكذلك النملة مع سليمان شاهد صدق على ما نقول.

### الحسين يلعب بالخشفة:

تقدم الحديث في فصل مستقل أن الأدلة تقول: «لا يلعب المعصوم»، وأن الإمام لا يلهو ولا يلعب، كما صرحت به الأحاديث.

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣١٢ و ٣١٣.

**فقوله في الرواية المذكورة آنفاً:** «فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها». وقول الإمام الحسين «عليه السلام»: «يا جداه، أعطيت أخي خشفة يلعب بها، ولم تعطني مثلها» يحتاج إلى إيضاح وبيان!!

**وملخصه:** أن الأئمة إنما يكلمون الناس بحسب ما يرونه من ظواهر، يفسرونها بتفاسير قريبة إلى فهمهم وعرفهم، فإذا رأوا فعلاً ما يمارسه أحد الصغار، فإنهم يفسرونه بأنه لعب، لأنهم يظنون أن كل طفل صغير يمارس حركاته بدون هدف محدد، فيقولون عنه: إنه يلعب، ولا يفرقون بين حركات المعصوم في صغره وحركات غيره.. مع أن الأئمة قد بينوا أن الإمام لا يلهو ولا يلعب، حتى وهو طفل صغير السن.

فكان الأئمة «عليهم السلام» يضعون لهم القاعدة، ثم يكلمونهم بحسب لغتهم، وما ارتضوه لأنفسهم.

### لماذا الإلحاح؟!:

رأينا كيف أن الإمام الحسين «عليه السلام» يلح على جده بطلب مساواته بأخيه الإمام الحسن «عليه السلام»، وكان النبي «صلى الله عليه وآله» يلاطفه ببعض الكلام، حتى ظن البعض أنه همّ أن يبكي. كما أن ما يثير العجب: أن الأعرابي إنما أهدى الخشفة للحسن والحسين معاً، ولكنه «صلى الله عليه وآله» سلمها للإمام الحسن «عليه السلام».

وحين جاء الإمام الحسين «عليه السلام» طالباً من جده بأن

يعطيه مثل ما أعطى أخاه، لم يخبره «صلى الله عليه وآله» بأن الصياد جعل له نصيباً في الخشفة التي بيد أخيه الإمام الحسن «عليه السلام». بل صار يلاطفه بشيء من الكلام. ربما لكي يواصل إلحاحه بطلب الخشفة، ثم يترافق ذلك بالمفاجأة التي أظهرت أن المخلوقات التي ينظر إليها نظرة تعالٍ، ونفور وحذر، هي الأخرى تقوم بوظيفتها في توفير المناخ للكرامة، أو للمعجزة الهادفة والهادية.

حيث تظهر الذنبة فجأة، وهي تقتحم أزقة المدينة، وتسوق خشفة غزال إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم نطقت بما ذكرته الرواية.

### الكرامات سياسة إلهية:

ولسنا بحاجة إلى التذكير: بأن الكرامات والمعجزات، لا تهدف إلى مجرد التكريم والتعظيم للإمام الحسين «عليه السلام». وإنما هي جزء من حياة الأنبياء وأوصيائهم، وقد أرادها الله سبحانه أظافاً منه بالأمة.

وجعلها من وسائل تعميق يقين أهل الإيمان.

ومن وسائل الهداية.

ومن موجبات الثبات على الحق.

ولتكون - من ثم - من واقع الحياة الإنسانية، الذي لا مجال

لإنكاره، ولا للتنكر له.





الفصل الثاني:

في حديقة بني النجار..



## الحسنان ١ في حديقة بني النجار:

يذكر هنا حديث نوم الحسين «عليهما السلام»، في حديقة بني النجار، ونذكر من نصوص هذه الرواية، ما يلي:

١ - ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن فضالة، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله الصادق «عليه السلام»، عن أبيه، عن جده «عليهما السلام» قال:

مرض النبي «صلى الله عليه وآله» المرضة التي عوفي منها، فعادته فاطمة سيدة النساء ومعها الحسن والحسين «عليهما السلام»، قد أخذت الحسن بيدها اليمنى، وأخذت الحسين بيدها اليسرى، وهما يمشيان، وفاطمة بينهما، حتى دخلوا منزل عائشة.

فقعد الحسن «عليه السلام» على جانب رسول الله «صلى الله عليه وآله» الأيمن، والحسين «عليه السلام» على جانب رسول الله «صلى الله عليه وآله» الأيسر، فأقبلا يغمزان ما يليهما من بدن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فما أفاق النبي «صلى الله عليه وآله» من نومه.

فقالت فاطمة للحسن والحسين: حبيبي! إن جدكما قد غفا،



فانصرفا ساعتكما هذه، ودعاه حتى يفيق، وترجعان إليه.

فقالا: لسنا ببارحين في وقتنا هذا.

فاضطجع الحسن على عضد النبي الأيمن، والحسين على عضده الأيسر، فغفيا، وانتبها قبل أن ينتبه النبي «صلى الله عليه وآله». وقد كانت فاطمة «عليها السلام» لما ناما انصرفت إلى منزلها، فقالا لعائشة: ما فعلت أمنا؟!!

قالت: لما نمتما رجعت إلى منزلها.

فخرجا في ليلة ظلماء مدلهمة، ذات رعد وبرق، وقد أرخت السماء عزاليها، فسطع لهما نور، فلم يزالا يمشيان في ذلك النور، والحسن قابض بيده اليمنى على يد الحسين اليسرى، وهما يتماشيان ويتحدثان، حتى أتيا حديقة بني النجار.

فلما بلغا الحديقة حارا، فبقيا لا يعلمان أين يأخذان، فقال الحسن للحسين: إنا قد حرنا، وبقينا على حالتنا هذه، وما ندري أين نسلك؟! فلا عليك أن ننام في وقتنا هذا حتى نصبح.

فقال له الحسين «عليه السلام»: دونك يا أخي، فافعل ما ترى. فاضطجعا جميعاً، واعتنق كل واحد منهما صاحبه وناما.

وانتبه النبي «صلى الله عليه وآله» عن نومته التي نامها، فطلبهما في منزل فاطمة، فلم يكونا فيه.

وافتقدهما، فقام «صلى الله عليه وآله» قائماً على رجليه، وهو يقول: إلهي وسيدي ومولاي، هذان شبلاي خرجا من المخصصة

والمجاعة، اللهم أنت وكيلى عليهما.

فسطع للنبي «صلى الله عليه وآله» نور، فلم يزل يمضي في ذلك النور حتى أتى حديقة بني النجار، فإذا هما نائمان قد اعتنق كل واحد منهما صاحبه، وقد تقشعت السماء فوقهما كطبق، فهي تمطر كأشد مطر ما رآه الناس قط، وقد منع الله عز وجل المطر منهما في البقعة التي هما فيها نائمان، لا يمطر عليهما قطرة.

وقد اكتفتها حية لها شعرات كأجام القصب، وجناحان: جناح قد غطت به الحسن، وجناح قد غطت به الحسين.

فلما أن بصر بهما النبي «صلى الله عليه وآله» تنحج، فانسابت الحية وهي تقول: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك أن هذين شبلا نبيك قد حفظتهما عليه، ودفعتهما إليه، سالمين صحيحين.

فقال لها النبي «صلى الله عليه وآله»: أيتها الحية، ممن أنت؟!!

قالت: أنا رسول الجن إليك.

قال: وأي الجن؟!!

قالت: جن نصيبين. نفر من بني مليح، نسينا آية من كتاب الله عز وجل، فبعثوني إليك لتعلمنا ما نسينا من كتاب الله.

فلما بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي: أيتها الحية، هذان شبلا رسول الله، فاحفظيهما من العاهات والآفات، ومن طوارق الليل والنهار.

فقد حفظتهما، وسلمتهما إليك سالمين صحيحين وأخذت الحية

الآية وانصرفت.

فأخذ النبي «صلى الله عليه وآله» الحسن، فوضعه على عاتقه الأيمن، ووضع الحسين على عاتقه الأيسر، وخرج علي «عليه السلام»، فلحق برسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال له بعض أصحابه: بأبي أنت وأمي، ادفع إلي أحد شبلييك، أخفف عنك.

فقال: امض، فقد سمع الله كلامك، وعرف مقامك.

وتلقاه آخر، فقال: بأبي أنت وأمي، ادفع إلي أحد شبلييك أخفف عنك.

فقال: امض، فقد سمع الله كلامك، وعرف مقامك.

فتلقاه علي «عليه السلام»، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ادفع إلي أحد شبليي وشبلييك حتى أخفف عنك.

فالتفت النبي «صلى الله عليه وآله» إلى الحسن، فقال: يا حسن، هل تمضي إلي كتف أبيك؟!

فقال له: والله يا جداه، إن كتفك لأحب إلي من كتف أبي.

ثم التفت إلى الحسين «عليه السلام»، فقال: يا حسين هل تمضي إلي كتف أبيك؟!

فقال له: والله يا جداه، إنني لأقول لك كما قال أخي الحسن، إن كتفك لأحب إلي من كتف أبي.

فأقبل بهما إلى منزل فاطمة «عليها السلام». وقد ادخرت لهما تميرات، فوضعتها بين أيديهما، فأكلا، وشبعا، وفرحا.

فقال لهما النبي «صلى الله عليه وآله»: قوما الآن فاصطربا، فقاما ليصطربا، وقد خرجت فاطمة في بعض حاجتها، فدخلت، فسمعت النبي «صلى الله عليه وآله» وهو يقول: إيه يا حسن، شد على الحسين، فاصرعه.

فقالت له: يا أبة، وا عجباه، أتشجع هذا على هذا؟! تشجع الكبير على الصغير!؟

فقال لها: يا بنية، أما ترضين أن أقول أنا: يا حسن شد على الحسين فاصرعه، وهذا حبيبي جبرئيل يقول: يا حسين شد على الحسن فاصرعه<sup>(١)</sup>.

**قال العلامة المجلسي «قدس سره»:**

**بيان:** غفا غفواً وغُفواً: نام، أو نعس كأغفى.

وادلهم الظلام: كثف.

(١) الأملالي للصدوق ص ٥٢٨ - ٥٣١ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦٦ - ٢٦٨ وراجع: روضة الواعظين ص ١٥٨ - ١٥٩ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٨٩ - ١٩٠ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٧٤ - ٢٧٦ وج ٤ ص ٦ - ١١ عن أبي هريرة، وابن عباس، والإمام الصادق «عليه السلام»، وعن الخركوشي في شرف النبي «صلى الله عليه وآله»، عن هارون الرشيد، عن آبائه، عن ابن عباس هذا المعنى.

وقال الجزري: العزالي، جمع العزلاء، وهو فم المزايدة الأسفل، فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزايدة. انتهى.

والشبل - بالكسر -: ولد الأسد إذا أدرك الصيد.

ويقال: قشعت الريح السحاب. أي كشفته، فانقشع، وتقشع. وانسابت الحية: جرت<sup>(١)</sup>.

ونقول:

عيادة الزهراء ÷ لأبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

ذكرت الرواية المتقدمة برقم [١]: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد مرض مرضة عوفي منها.. ويبدو أنها كانت مرضة صعبة تكفي الإشارة إليها على هذا النحو، ليعرف المراد.

ويبدو أيضاً: أن عيادة الزهراء «عليها السلام» لرسول الله «صلى الله عليه وآله» كانت لافتة، مع علمنا بشدة تعلق الزهراء «عليها السلام» بأبيها، وشدة محبة النبي «صلى الله عليه وآله» لها، حتى إنه لما نزلت آية التطهير كان في كل يوم يأتي إلى باب دارها، وينادي: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)<sup>(٢)</sup>. وكان «صلى الله عليه وآله» يقوم إجلالاً وتكريماً لها «عليها السلام».

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦٨.

(٢) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

فما بال فاطمة «عليها السلام»، لا تكون إلى جانب والدها طيلة فترة مرضه، حتى إذا زارته مرة كان ذلك لافتاً للنظر، وأصبح الحديث المتداول بين الناس؟!!

هل لأنه «صلى الله عليه وآله» كان في بيت عائشة، ولم تكن فاطمة «عليها السلام» ترى الرضا، بل ترى الضيق والضجر من ساكنة البيت إذا دخلت الزهراء «عليها السلام» لعيادة أبيها «صلى الله عليه وآله».

بل ربما كانت ترى منها اكفهرار الوجه، والسعي لإبعاد علي والحسين «عليهم السلام»، وربما ابنته فاطمة عنه «صلى الله عليه وآله» قدر الإمكان.

ويمكن أن نجد في المصادر التاريخية العديد من الشواهد على ذلك. ولم تكن «عليها السلام» تريد التسبب لأحد بالمضايقة بأدنى مراتبها، ولو كان من يتضايق ليس محققاً في ذلك، لا من قريب ولا من بعيد.

**لماذا لا يجيب الحسنان طلب أمهما بالمغادرة؟!:**

**وقد لاحظنا:** أن الحسنين «عليهما السلام» جلسا إلى جانبي جدهما الأيمن والأيسر، وجعلا يغمزان ما يليهما من بدنه «صلى الله عليه وآله»، ولا يفيق، فطلبت الزهراء «عليها السلام» منهما أن يتركا جدهما، على أن يعودا إليه في الوقت المناسب.

فقالا: لسنا ببارحين وقتنا هذا.

ثم نام الحسن على عضد النبي الأيمن، والحسين على الأيسر.  
فغفيا، ثم انتبها قبل أن يستيقظ النبي من غفوته.

### ونقول:

أولاً: يبدو: أن الحسنين «عليهما السلام» لم يفهما من أمرها  
«عليها السلام» لهما بترك جدهما أنها تلزمهما بذلك، بل رأيا كلامها  
بمثابة اقتراح، أو عرض يكون لهما الخيار في قبوله وعدمه..  
وقد ضمننت كلامها ما يدل على مبرر طلبها هذا، وهو أنه  
«صلى الله عليه وآله» قد غفا، فيمكنهما انتظار انتباهه من غفوته في  
البيت.. فكان من رأيهما أنه ليس من عادته «صلى الله عليه وآله» هذا  
الاستغراق في نومته هذه.

**ويزيد من رجحان بقائهما عنده:** أن هذه النومة المستغرقة إن  
حصلت له في حال مرضه، فلعل لها دلالتها على أمر ربما كان له  
ارتباط بالمرض نفسه، إما تشديداً عليه فيه، ليصار إلى مساعدته  
للتخفيف عنه، وإما على سبيل التخفيف عنه.. فتكون لهما الفرحة بهذا  
اللفظ الإلهي، فلأجل ذلك لم تلح الزهراء «عليها السلام» عليهما  
بالمغادرة، بل جارتهما وانتظرتهما حتى ناما، ثم عادت إلى منزلها.

### الحسنان والبرقة في الليلة الظلماء:

**وتذكر الرواية:** أن الحسنين «عليهما السلام» قررا مغادرة  
المكان بعد انتباهتهما من نومهما. وكانت الليلة ظلماء مدلهمة، ذات رعد  
وبرق، وقد أرخت السماء عزاليها، فسطع لهما نور، فلم يزا إلا يمشيان

في ذلك النور، والحسن قابض بيده اليمنى على يد الحسين اليسرى، حتى أتيا حديقة بني النجار.

**ولا يبدو من سياق هذه الرواية:** أنهما قد سارا إلى أمهما، وإن كانت عائشة قد توهمت ذلك، من خلال سؤالهما عن أمهما.. ثم كانت المفاجأة الأولى التي أدهشت من رآها هي ظهور النور لهما، لكي يمشيا فيه..

وهذا ما طمأن من رآهما أنهما في عناية الله تعالى، حيث أضاءت لهما البرقة، وسطع النور الذي ما زال يمشيان فيه حتى أتيا الحديقة. وكان ذلك قبل استيقاظ جدهما «صلى الله عليه وآله».. فلا مجال لنسبة هذه المعجزة إليه «صلى الله عليه وآله»، بل هي كرامة صنعها الله تعالى للحسين «عليهما السلام» مباشرة، ومن دون تدخل أحد، لا بطلب من الله، ولا بتوسل أو دعاء.

### هل ضل الحسنان الطريق؟!:

**ونحن نعلم:** أن بيت عائشة كان قبلي مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله». وكان بيت فاطمة «عليها السلام» إلى جهة الشرق منه، وهو موضع دفن الرسول، وأبي بكر، وعمر، ولم يكن يبعد هذا الموضع عن بيت عائشة سوى بضعة أمتار يسيرة.

فخرج الحسين «عليهما السلام» من بيت عائشة إلى المسجد، ثم خرجها من المسجد، ومسيرهما في أزقة المدينة، إلى أن بلغا حديقة بني النجار، كان أمراً مقصوداً ومتعمداً للحسين «عليهما السلام».



ويفهم من كلمة الرسول الآتية: أن الذي أخرجهما هو المخصصة والمجاعة. إذ لا يعقل أن يكون الحسان لا يعرفان أن بيت أمهما لا يبعد عنهما سوى خطوات يسيرة.

وقد نجد في نص الرواية المتقدمة نفسها إشارة إلى أن الحسين «عليهما السلام» كانا يعرفان المسالك التي يسلكانها، ولذلك قالت الرواية أخيراً: «فلما بلغا الحديقة حاراً، فبقيا لا يعلمان أين يأخذان، فقال الحسن للحسين: إنا قد حرنا، وبقينا على حالتنا هذه، وما ندري أين نسلك»، ثم اقترح عليه أن يناما في موضعهما، فكيف نفسر ذلك؟! ونجيب:

إن التفسير واضح، فإنهما لا يجهلان الطرق في المنطقة التي كانوا فيها، بل كانا لا يعرفان أي طريق سيجدان فيه بغيتهما، وهي ما يسد رمقهما، ويدفع عنهما مخصصتهما. ربما لأن الله سبحانه أراد أن لا يعرفا ذلك لحكمة سوف تظهر بظهور الكرامة الكبرى لهما.

كما أن حيرتهما هذه لا تعني أنهما غير قادرين على الرجوع من حيث أتيا، بل كانا عارفين بذلك أيضاً، ولكن هذا الرجوع لا يدفع جوعاً، ولا ينجي من مخصصة، فلا فائدة من معرفتهما بالمسالك التي جاءا منها، لو كانا يريدان الرجوع حقاً.

من أجل ذلك، اختارا المنام في ذلك الموضع إلى الصباح.. فإنه إذا أصبح الصباح قد تفتح أمامهما أبواب الرزق، الذي يسعيان إليه، ويرجعان سالمين غانمين.

وربما دعاهما إلى النوم في ذلك الموضع: تهيئة المقدمات لمجيء الرسول «صلى الله عليه وآله»، وظهور الكرامة الإلهية لهما. أو أن الملك الموكل بهما كان هو الذي يسددهما، ويأمرهما بفعل ذلك، لينفذ التقدير الإلهي الذي قد يكون ذلك الملك قد رآه مع الملائكة في لوح المحو الإثبات.

**إلا أن يقال:** إن هذا وذاك يبقى مجرد احتمال لا دليل عليه، ولا شاهد له.. ويقابله احتمال أن يكون هذان الإمامان قد علما بهذا الأمر من جدهما، أو أمهما في يوم من الأيام، فأرادا أن يسهما في صنع هذا الحدث، لينالا بذلك بركات السعي في تحقيق ما يريده الله سبحانه.. ولعل هذا هو الأوفق بالواقع، والأقرب إلى الاعتبار.

### النبي والنوم المستغرق:

**تقول الرواية المتقدمة:** إنه بالرغم من غمز الحسنين «عليهما السلام» جانبي جسد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لكن النبي «صلى الله عليه وآله» ما استفاق من نومه.

فاضطجعا على عضدي النبي الأيمن والأيسر، فناما، وانتبها قبل أن ينتبه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسألا عائشة عن أمهما، فأخبرتهما أنها ذهبت إلى منزلها، فخرجا ورسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يزال نائماً، ومشيا إلى حديقة بني النجار، فتحيرا في أمرهما، فناما في مكانهما، حسب ما تقدم.

وحينئذ انتبه «صلى الله عليه وآله» من نومته التي نامها،

فطلبهما في منزل فاطمة «عليها السلام»، فلم يكونا فيه، فبحث عنهما حتى وجدتهما.

فلنا أن نسأل عن سبب استغراق رسول الله «صلى الله عليه وآله» في نومه، وقد روي عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «تنام عيناى، وقلبي يقظان»<sup>(١)</sup>.

وكان يرى من ورائه، كما يرى من قدامه<sup>(٢)</sup>.

(١) الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٤٨ وبحار الأنوار ج ٩ ص ٦٦ و ٢٨٦ وج ٥٧ ص ٣٧٧ وسفينة البحار ج ١٠ ص ١٩٩ والتفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ص ٤٥٣ والتبيان في تفسير القرآن ج ١ ص ٣٦٣ ومجمع البيان ج ١ ص ٣١٥ وإكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان (موسوعة ابن إربيس الحلبي) ص ٣١٠ والبرهان (تفسير) ج ١ ص ٢٩٠ وكنز الدقائق (تفسير) ج ٢ ص ٩١ وزبدة التفاسير للكاشاني ج ١ ص ١٩٦ وتفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٣٠٠ وتفسير ابن أبي حاتم ج ٤ ص ١١١٧ وجامع البيان ج ١٥ ص ٢٢ والكشف وتفسير الثعلبي ج ٤ ص ٦٥ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٢٦ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٧١ و ٣٨٥ والبداية والنهاية ج ٣ ص ١٤١ والاكتفاء للكلاعي ج ١ ص ٢٣٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ١٠٥ ونهاية الأرب ج ١٦ ص ٣٧١.

(٢) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٩٩ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٠٦ وج ١٠ ص ٢٨٠ ومسند أحمد ج ٣ ص ٢٢٨ وعمدة القاري ج ٤ ص ١٥٧ و ١٥٨ والإستذكار لابن عبد البر ج ٢ ص ٣٣٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٢٣٠ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٠٨ وصحيح

وروي: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: «تنام عيناى ولا ينام قلبي»<sup>(١)</sup>.

مسلم (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٧ وشرح صحيح مسلم للنووي ج ٤ ص ١٤٩ وفتح الباري ج ١ ص ٤٣١ وشعب الإيمان ج ٣ ص ١٣٤ ودلائل النبوة ج ٢ ص ٦٢٣ والترغيب والترهيب ج ١ ص ٣٤٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ٥٢٥ وج ١١ ص ٤١٨ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٤٥٠.

(١) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٩٩ وج ١٧ ص ١٢١ وج ٢٢ ص ٢٧ و ٤١١ وج ٣١ ص ٩ وج ٥٨ ص ٢١٢ وج ٦٤ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ وج ٧٣ ص ١٨٩ وج ٨٤ ص ٢٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٥٤٩ وإختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ص ٢٩ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ١٢٤ وسبل السلام ج ٢ ص ١٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٧١ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٣٢٣ والبدء والتاريخ ج ٤ ص ١٥٩ وإمتاع الأسماع ج ٨ ص ٨٩ وج ١٠ ص ١٧٨ وج ١٣ ص ٣٧ و ١٨٣ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٨٦ وج ٢ ص ٩٦ و ١٥٣ وج ٢ ص ١٩٧ والخصائص الكبرى ج ١ ص ٦٩ و ٨٥ وسبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٢٨٩ وج ١٠ ص ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٢٦ وج ١١ ص ٤٦٩ وج ١٢ ص ٤ وغريب الحديث لابن سلام ج ٤ ص ٢٣٩ ونهاية الأرب ج ١٨ ص ٢٤٨ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ١١٤ ودلائل النبوة ج ١ ص ٣٧١ ومسند أحمد ج ١ ص ٢٢٠ و ٢٥١ و ٤٣٨ وج ٥ ص ٤٠ وج ٥ ص ٥٠ وج ٦ ص ٣٦ و ٧٣ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٤٨ و ٢٥٣ وج ٤ ص ١٦٨ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٦٦ وسنن أبي

داود ج ١ ص ٥٢ و ٣٠١ و سنن الترمذي ج ١ ص ٢٧٥ وج ٣ ص ٣٥٤  
وسنن النسائي ج ٣ ص ٢٣٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ١٢١ و ١٢٢  
وج ٢ ص ٤٩٦ وج ٣ ص ٦ وج ٧ ص ٦٢ و شرح صحيح مسلم للنووي ج ٥  
ص ١٨٤ وج ٦ ص ٢١ وفتح الباري ج ١ ص ٢٥٠ و ٣٨٠ و ٣٨١ وج ٦  
ص ٤٢٣ وعمدة القاري ج ٣ ص ٦٦ وج ٤ ص ٢٨ وج ٧ ص ٢٠٢ وج ١٦  
ص ١١٦ و شرح سنن النسائي ج ٣ ص ٢٣٤ وحاشية السندي على النسائي  
ج ٣ ص ٢٣٤ وتحفة الأحوذني ج ٢ ص ٤٢٦ وج ٨ ص ٤٨٦ وعون المعبود  
ج ١ ص ٢٣٧ وج ٢ ص ٧٥ ومسند أبي داود الطيالسي ص ١١٦ والمصنف  
للصنعاني ج ٢ ص ٤٠٥ وج ٣ ص ٣٨ ومسند ابن راهويه ج ٢ ص ٥٥٥  
وتأويل مختلف الحديث ص ٢٢٦ ونيل الأوطار ج ١ ص ٢٦٧ وج ٢  
ص ٤٦ و فقه السنة لسيد سابق ج ١ ص ٢٠٥ والمجازات النبوية ص ١٧٥  
و ١٧٦ ومستدرك الوسائل ج ٥ ص ١٢٣ وكنز الفوائد ص ٢١٣ والخرائج  
والجرائح ج ١ ص ١٠٦ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ١  
ص ١٢٤ والصراط المستقيم ج ١ ص ٢٠٤ وج ٣ ص ٧ وكتاب الأربعين  
للشيرازي ص ٥٣٨ والسنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ١٦٠ و ٤٤٦  
والشمائل المحمدية ص ١٥١ والمنتهى من السنن المسندة ص ١٦ وصحيح  
ابن خزيمة ج ١ ص ٣٠ وج ٢ ص ١٩٢ و شرح معاني الآثار ج ١ ص ٢٨٢  
وصحيح ابن حبان ج ٦ ص ١٨٦ وج ١٤ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ ومسند الشاميين  
ج ٤ ص ١٣ ومعرفة السنن والآثار ج ١ ص ٢١٠ وج ٢ ص ٢٩٩  
والاستذكار لابن عبد البر ج ١ ص ٧٥ وج ٢ ص ٩٨ و ١٠١ ورياض  
الصالحين ص ٤٩٣ وعقد الدرر ص ٢٨٦ ونظم درر السمطين ص ٤٢  
ونصب الراية ج ٢ ص ١٧٥ وموارد الظمان ج ٧ ص ٢٧ والجامع الصغير

فهل عدم الاستيقاظ الظاهري كان في سياق التدبير الإلهي، بأن لا يحصل الاستيقاظ السريع، أو هو التزام بحالة ظاهرها النوم، لأنه يريد التمهيد لخروج الحسينين «عليهما السلام» لإنجاز المهمة التي رأيا أنهما مطالبان بإنجازها في حديقة بني النجار. كما أن حيرة الحسينين في هذا الموقع بالذات لها نفس هذه الحالة وتدخل في نفس ذلك السياق.

### إعظام الحسين للإمام الحسن ١ :

وقد لاحظنا: أن الإمام الحسين «عليه السلام» لم يعترض، ولم يناقش، ولا أبدى رأياً، ولا تعلل بأية علة، للتخلص من أوامر أخيه، فكان بذلك المصدق الصادق لقول الإمام الباقر «عليه السلام»: «ما

---

ج ١ ص ٥١٧ والتمهيد لابن عبد البر ج ٥ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و ج ٦ ص ٣٩٢  
 و ٣٩٣ و ج ٢١ ص ٦٩ و ٧٣ و كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١  
 ص ٤٠٧ و ٤٢٢ و ٤٧٧ و فيض القدير ج ٣ ص ٣٥٤ والتبيان في تفسير  
 القرآن ج ٣ ص ٥٢٦ ومجمع البيان ج ٣ ص ٣٣٥ وروض الجنان ج ٦  
 ص ٣٨٢ وزبدة التفاسير ج ٢ ص ٢٦٢ والبرهان (تفسير) ج ٢ ص ٣٠٠  
 وأحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٤١٨ وتفسير البغوي ج ٣ ص ١٢٩  
 وأحكام القرآن لابن العربي ج ٢ ص ٥٠ والمحرر الوجيز ج ١ ص ١٨٣  
 وتفسير الرازي ج ٣ ص ١٩٤ و ج ٢٥ ص ١٠٥ وتفسير الثعالبي ج ١  
 ص ٢٨٥ وتفسير الألوسي ج ١٩ ص ١٢٢ والدرر النجفية ج ٢ ص ٢٧٦  
 والإحكام لابن حزم ج ٤ ص ٤٣٣ .

تكلم الحسين بين يدي الحسن إعظماً له، ولا تكلم محمد ابن الحنفية بين يدي الحسين «عليه السلام» إعظماً له<sup>(١)</sup>. وهذا من ذلك.

**على أن من الواضح:** أن انقياد الإمام الحسين «عليه السلام» هنا لم يكن انقياد طفولة مغفلة، لا تدري إلى أين يذهب بها، بل كانت طفولة إمامة، فقد أتاه الله الحكم صبيّاً، وهو كعيسى بن مريم يكلم الناس في المهد وكهلاً، وجعله الله مباركاً، وأوصاه بالصلاة والزكاة ما دام حياً. فهو يساير أخاه مسaire واعية، ومن موقع المشاركة في السعي لتحقيق الهدف الإلهي، لتحصيل الثواب.

**واللافت أيضاً:** هذه الطمأنينة والثقة لدى الحسين «عليهما السلام»، حيث اعتنق كل منهما الآخر وناما دونما وحشة أو رهبة.

**النبى ﷺ يفتقد وديه:**

إنه «صلى الله عليه وآله» بمجرد افتقاد وديه ظهرت على وجهه علائم الاهتمام بالأمر، ولا ندري لماذا لم نجد عائشة تبادر إلى إخبار الرسول «صلى الله عليه وآله» بالنور الذي سطع للحسين، ومشيا فيه، لكي تدخل السرور على قلبه، ويسكن، ويطمئن. بل بقيت ساكنة ساكنة، وكأنها لم ترَ ولم تسمع شيئاً، فرأينا كيف أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أصحر بالإعذار لهما أمام الله سبحانه وتعالى، مبيناً: أن

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٦٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣١٩ والعوالم ج ١٦ ص ١٠٠.

سبب خروجهما «عليهما السلام» هو المخمصة والمجاعة.  
 ثم شفع ذلك بجعل الله تعالى وكيلاً عليهما، وحافظاً لهما.  
 وجاءت المفاجأة الثانية، وهي مفاجأة سطوع النور لرسول الله  
 «صلى الله عليه وآله»، ليكون هو الهادي للنبي «صلى الله عليه  
 وآله» إليهما، كما كان الهادي للحسنين قبل ذلك أيضاً.  
 وصار يمضي «صلى الله عليه وآله» في ذلك النور حتى أتى  
 حديقة بني النجار، لكي يرى «صلى الله عليه وآله» المعجزة الكبرى  
 هناك، وهي تتكون من العناصر التالية:  
**ألف:** الحسنان «عليهما السلام» نائمان، وقد اعتنق كل منهما  
 صاحبه.

وقد تقشعت السماء فوقهما كطبق.  
 فهي تمطر كأشد ما يكون مطراً رآه الناس قط.  
 وقد منع الله عز وجل المطر عنهما في البقعة التي هما فيها  
 نائمان، ولا ينزل عليهما منه قطرة واحدة.  
**ب:** قد اكتنفتها حية، لها شعرات كأجام القصب، وجناحان:  
 جناح غطت به الحسن، وجناح غطت به الحسين.  
**ج:** إن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يبادر إلى إيذاء الحية، ولو  
 بالتهويل عليها لطردھا، لأنه عرف أنها بصدد حراستها، فإن  
 الوضع الحاني عليهما، الذي اتخذته لنفسها، لا يبقى مجالاً للشك في  
 ذلك..



فهي في موقع المحسن المحب، لا في موقع العدو المؤذي. لذلك اكتفى «صلى الله عليه وآله» بالتحنح، لإعلامها بأنه لا يريد أن يتخذ تجاهها موقفاً عدائياً، وبأن مهمتها قد انتهت، وعليها ترك موقعها.

فانسابت مسجلة الفصل الثالث من فصول المعجزة، الذي تثبت الحق للشكاكين والمنكرين للحق الذي جعله الله لأهل الحق. نعم، انسابت وهي تقول: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك أن هذين شبلا نبيك قد حفظتهما عليه، ودفعتهما إليه سالمين صحيحين.

د: ثم تأتي المعجزة التالية، وهي إخبار هذه الحية نفسها رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأن ما جرى كان بأمر من منادٍ ناداها، وأمرها بحفظ الحسنين «عليهما السلام»، فقد قال لها النبي «صلى الله عليه وآله»: أيتها الحية من أنت؟!!

قالت: أنا رسول الجن إليك.

قال: وأي الجن؟!!

قالت: جن نصيبين، نفر من بني مليح، نسينا آية من كتاب الله عز وجل، فبعثوني إليك لتعلمنا ما نسينا من كتاب الله.

فلما بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي: أيتها الحية، هذان شبلا رسول الله، فاحفظيهما من العاهات والآفات، ومن طوارق الليل والنهار، فقد حفظتهما وسلمتهما إليك سالمين صحيحين.

وأخذت الحية الآية وانصرفت.

فإن هذه البيانات قد أظهرت:

أولاً: أن الحية تتكلم.

ثانياً: أنها من جن نصيبين.

ثالثاً: أنها من المؤمنين.

رابعاً: إن الجن يقصدون الرسول في تعلم آيات الكتاب، وأحكام وحقائق دينهم.

خامساً: يبدو: أن النسيان للآية من كتاب الله كان شاملاً لجميع أولئك المؤمنين من الجن.

سادساً: إنها تفيد إلى أي حد يجب أن يكون المؤمن مهتماً بحفظ دينه وشريعته، وكتابه.

سابعاً: إن الاهتمام بالأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، وحفظ حياتهم من الآفات والعاهات واجب عقلي لا يحتاج إلى نص شرعي.. وهو شامل للإنس والجن والملائكة.

ثامناً: أظهرت هذه البيانات: أنه قد كان هناك حارس آخر للحسين قبل حراسة الحية لهما.. ولكنه لم يعلمنا إن كان هذا الحارس من الجن أو الملائكة أو الإنس.

تاسعاً: وقد وجدنا أن هذا الحارس قد كلف هذه الحية بحراسة الحسين من أمور أربعة هي التالية:

١ - حراستهما من العاهات: وقد فسرت العاهة بالآفة، وهي المرض الذي يصيب الشيء، أو الإنسان فيعيبه عيباً ظاهراً، وقيل: العاهات البليات.

٢ - حراستهما من الآفات: وهي مرض مفسد للأشياء التي يصيبها، وقيل: آفة العلم النسيان.

٣ - حراستهما من طوارق الليل، وهي الأمور التي تفرض نفسها في عمية الليل على من لا ناقة له فيها ولا جمل، بل يكون مجرد ضحية لها، ولا يعرف عنها شيئاً، كما لو ارتطم وحش ضخم الجئة برجل نائم، فألحق به ضرراً قد يصعب التخلص من تبعاته.

٤ - حراستهما من طوارق النهار، وهي المصائب والبلايا التي تنزل على بعض الناس أيضاً، من دون أن يكون لهم يد فيها، كما لو ضربت رجلاً سيارة مسرعة، أو أسقطوا عليه حجراً من جبل، فألحق به الأذى في وضح النهار.

### عروض المساعدة في حمل الحسنيين ١ :

١ - ويلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه وآله» حين أراد العودة من حديقة بني النجار إلى البيت، وحمل شبليه على كتفيه، عرض عليه أحد أصحابه أن يحمل عنه أحد شبليه ليخفف عنه، فقال له «صلى الله عليه وآله»: امض، فقد سمع الله كلامك، وعرف مقامك. وتلقاه آخر، فطلب منه مساعدته في حملهما أيضاً، فسمع نفس الجواب السابق.

٢ - ثم تلقاه علي «عليه السلام»، فلم يخاطبه بما خاطبه به الأولان، بل قال له: ادفع إلي أحد شبليّ وشبليك، لكي يظهر للناس أنه إذا أعطاه أحدهما، أو كليهما، فإنه يكون قد أعطاه حقه، حيث إنهما

شبلًا علي «عليه السلام» أيضاً، كما هما شبلًا رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فانتقال الشبل إلى حضن أبيه أمر طبيعي، فلا يحدث في نفس الذي يصير منهما إلى علي «عليه السلام» أي شعور بالغبن، أو أية حالة نفسية غير مرغوب فيها، فهو في حضن أبيه، لا في حضن رجل غريب..

بخلاف ما لو كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أعطاه لأحد الشخصين اللذين ليس لهما موقع، ولا خصوصية علي «عليه السلام».

٣ - يلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» لم يعرض على الحسين في كلتا الحالتين أن يذهب إلى حضن أي من الرجلين الأولين، اللذين طلبا واحداً منهما. ولكنه عرض على كل من الحسن والحسين ما اقترحه أبوهما، فقال: «هل تمضي إلى كتف أبيك؟! وهذا من شأنه أن يرفع الحرج النفسي عن الحسين «عليهما السلام»، إذا عرض ذلك عليهما. وهو يرضيهما، من حيث إنه لا يفرض عليهما إلا ما يرغبانه.

٤ - واللافت هنا: أن كلاً من الحسن والحسين «عليهما السلام» قد أصر على بقاءه على كتف جده، استناداً إلى معادلة ترضي أباهما وتفرح قلبه.

وترضي جدهما بصورة أوفى وأتم.

وترضي أيضاً روحهما «صلوات الله وسلامه عليهما»، حيث قال كل منهما: والله يا جداه، إن كتفك لأحب إلي من كتف أبي. فدلاً بذلك على أنهما يحبان كتف أبيهما، لكن هناك ما هو أحب إليهما من الآخر، وهو كتف أشرف المرسلين، ورسول رب العالمين. وهذا الحب الشديد لرسول الله «صلى الله عليه وآله» لا ينافي حبهما لعلي، لأنه نفس النبي «صلى الله عليه وآله».. ولذا قلنا: إن هذا يفرح قلب علي «عليه السلام» أيضاً.

### النبي ﷺ يطلب اصطراع الحسنين ١:

ثم تذكر الرواية: أن النبي «صلى الله عليه وآله» طلب من الحسنين «عليهما السلام» أن يصطربا.. وقد قدمنا الحديث عن هذه القضية في بعض فصول هذا الكتاب. فليراجع ما ذكرناه هناك.



الفصل الثالث:

حديث هارون الرشيد..





## حديقة بني النجار.. الرواية الثانية:

روي مرفوعاً إلى إسحاق بن سليمان الهاشمي عن أبيه قال: إنهم كانوا عند هارون الرشيد، فتذاكروا علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقال أمير المؤمنين هارون: تزعم العوام أنني أبغض علياً، وولده حسناً، وحسيناً، ولا والله ما ذلك كما يظنون، ولكن ولده هؤلاء، طالبنا بدم الحسين معهم في السهل والجبل حتى قتلنا قتلته، ثم أفضى إلينا هذا الأمر، فخالطناهم فحسدونا، وخرجوا علينا، فحلوا قطيعتهم.

والله لقد حدثني أمير المؤمنين المهدي، عن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال: بينما نحن عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» إذ أقبلت فاطمة «عليها السلام» تبكي، فقال لها النبي «صلى الله عليه وآله» ما يبكيك؟! قالت: يا رسول الله، إن الحسن والحسين خرجا، فوالله ما أدري أين سلكا.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: لا تبكين فداك أبوك، فإن الله عز وجل خلقهما، وهو أرحم بهما. اللهم إن كانا أخذاً في بر، فاحفظهما، وإن كانا أخذاً في بحر، فسلمهما.

فهبط جبرئيل «عليه السلام»، فقال: يا أحمد، لا تغتم ولا تحزن، هما فاضلان في الدنيا، فاضلان في الآخرة، وأبوهما خير منهما، وهما في حظيرة بني النجار نائمين، وقد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما.

قال ابن عباس: فقام رسول الله «صلى الله عليه وآله» وقمنا معه حتى أتينا حظيرة بني النجار، فإذا الحسن معانق الحسين، وإذا الملك قد غطاهما بأحد جناحيه، فحمل النبي «صلى الله عليه وآله» الحسن، وأخذ الحسين الملك، والناس يرون أنه حاملهما.

فقال له أبو بكر، وأبو أيوب الأنصاري: يا رسول الله، ألا نخفف عنك بأحد الصبيين.

فقال: دعاهما، فإنهما فاضلان في الدنيا، فاضلان في الآخرة، وأبوهما خير منهما.

ثم قال: والله، لأشرفنهما اليوم بما شرفهما الله، فخطب، فقال:

يا أيها الناس، ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة؟!!

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين، جدهما رسول الله، وجدتهما خديجة بنت خويلد.

ألا أخبركم أيها الناس بخير الناس أباً وأماً؟!!

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين، أبوهما علي بن أبي طالب، وأمهما فاطمة

بنت محمد.

ألا أخبركم أيها الناس بخير الناس عمّاً وعمّة؟!!

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين، عمهما جعفر بن أبي طالب، وعمتهما أم

هاني بنت أبي طالب.

ألا يا أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟!!

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين، خالهما القاسم ابن رسول الله، وخالتهما

زينب بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ألا إن أباهما في الجنة، وأمهما في الجنة، وجدتهما في الجنة،

وجدتهما في الجنة، وخالهما في الجنة، وخالتهما في الجنة، وعمهما في

الجنة، وعمتهما في الجنة، وهما في الجنة، ومن أحبهما في الجنة،

ومن أحب من أحبهما في الجنة<sup>(١)</sup>.

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ١٤٦ - ١٤٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٠١ - ٣٠٣

وج ٣٧ ص ٩١ وج ٣٦ ص ٣١٩ وج ٢٣ ص ١١٢ وكتاب الأربعين

للماحوزي ص ٣١٩ وكشف اليقين للحلي ص ٣١٥ وراجع: الأمالي

للصدوق ص ٥٢٢ و ٥٢٣ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١١٩ و ١٢٠ ومناقب

علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٢٣٩ والفضائل لابن شاذان

ص ١١٨ و ١١٩ والطرائف لابن طاووس ص ٩١ و ٩٢ وحلية الأبرار

وفي نص آخر: «وأما خالهما، فأبراهيم والقاسم ابنا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وخالتهما رقية وزينب وأم كلثوم»<sup>(١)</sup>.

### قبل أن ندخل في الرواية التالية:

وقبل أن ندخل في الرواية التالية حول ما جرى في حديقة بني النجار نود التذكير: بأن هناك مطالب مشتركة بين الروايات، وإعادة التعرض لها مرة بعد أخرى، ستكون بلا فائدة ولا عائدة، كما أن هناك أموراً تكون على درجة كبيرة من الوضوح، سيكون التعرض لها غير ذي أثر، بل يكون فاعل ذلك كناقل التمر إلى هجر، بدليل أنها مذكورة صراحة في ضمن النص.

ونحن لا نمنع من أن تكون رواية تتلاقى مع الأخرى في أكثر

---

ج ٢ ص ١٤٤ و ١٤٥ و ج ٣ ص ٢٧٩ - ٢٨٢ و كتاب الأربعين ص ٣٥٨ و ٣٥٩ والروضة في المعجزات والفضائل لابن شاذان ص ١٣١ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٨١ ونظم درر السمطين ص ٢١٢ و ٢١٣ وبشارة المصطفى ص ١٨٥ - ١٨٦ و ٢٦٧ - ٢٦٨ والمناقب للخوارزمي ص ٢٨٧ - ٢٨٩ والدر النظيم ص ٧٧٤ و ٧٧٥ وإرشاد القلوب للدلمي ج ٢ ص ٤٢٨ - ٤٣٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٧٢٣ - ٧٢٤.

(١) مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» لسليمان الكوفي ج ٢ ص ٤١١ والأمالى للصدوق ص ٥٣٣ وكفاية الأثر للخزاز ص ٩٨ وروضة الواعظين ص ١٢٢.

مواردها، ثم تنفرد ببعض الأمور، ليس لأن الحادثة الواحدة تحولت إلى حادثتين، بل لأن غرض الناقل قد تعلق بنقل خصوصية لم يتعلق غرض الناقل للرواية الأخرى بالتعرض لها. وهذا لا يجعل الحدث الواحد اثنين، لكي يتم الحديث عن كيفيات الجمع بينهما.

### هارون الرشيد يروي عن أبيه:

**يقول هارون الرشيد العباسي:** تزعم العوام أنني أبغض علياً، وولده حسناً وحسيناً.. ثم ينكر ذلك، ويدّعي: أن بني العباس طالبوا بدم الحسين مع بني علي في السهل والجبل، حتى قتلوا قتلتهم، ثم أفضى الأمر إلى بني العباس، فخالطوهم وحسدوهم، وخرجوا عليهم، فحلت قطيعتهم.

### ونقول:

في هذا الكلام المزيد من التدليس والمواربة في بيان الحقيقة..  
**فأولاً:** إن الرشيد يريد أن يوحي للناس بأن العباسيين كانوا متفضلين على إخوانهم من بني علي بطلبهم بثارات الإمام الحسين معهم في السهل والجبل، حتى قتلوا قتلتهم.. وهذا غير دقيق.  
**ألف:** لأن المختار الثقفي هو الذي تتبع قتلة الحسين وقتلهم.  
**ب:** إن بني علي «عليه السلام» لم يشاركوا مشاركة فعالة في الحرب مع العباسيين ضد الأمويين، لأن الكبار من آل علي «عليه السلام» قد رفضوا هذه المشاركة، حين رأوا أن المسار ليس هو المسار الذي يمكن الاعتماد عليه، فقد أمعنوا بقتل الأمويين لكي

يضعفونهم، ويسقطوا دولتهم، ولم يشركوا آل علي «عليه السلام» إلا على سبيل الكيد السياسي، لمعرفتهم بأن إعلان الأخذ بثارات آل علي هو الذي يلهب المشاعر، ويثير الأحاسيس.

فأرادوا أن يرضوا آل علي ببعض الفتات، ثم العمل على التخلص من الذين يرون فيهم خطراً على حكومتهم..

ولكن بني العباس - بمجرد أن حصلوا على ما أملاؤا، ونالوا ما أرادوا، وبعد أن أنزلوا بأعدائهم من بني أمية ضرباتهم القاسمة، ووطدوا أركان دولتهم، وأقاموا دعائمها، وقضوا على خصومها في عهد السفاح الذي لم يدم سوى أربع سنوات - بعد هذا كله، تفرغوا لآل علي «عليه السلام»، فأوغلوا في دمائهم على يد أبي مسلم أيما إيغال. واستمر ذلك في عهد المنصور، حتى لقد قال الخوارزمي: «وسلط عليهم - أي على آل علي - أبا مجرم، لا أبا مسلم، يقتلهم تحت كل حجر ومدر، ويطلبهم في كل سهل وجبل»<sup>(١)</sup>. وظهر حقدهم بصورة أكبر وأكثر بحرثهم لقبر الحسين «عليه السلام»، وبملاحقتهم لزواره، حيث صاروا يضطهدونهم كأشد ما يكون الاضطهاد.

وقد أمعن المنصور - الذي تفرغ تقريباً لخصوم دولته من الداخل، وهم بنو الحسن بالدرجة الأولى - في التنكيل بكل من قدر

(١) رسائل الخوارزمي (طبع القسطنطينية سنة ١٢٩٧هـ) ص ١٣٠ وضحي

الإسلام ج ٣ ص ٢٩٦ و ٢٩٧.

عليه من آل علي، كما أنه صار يلاحق زوار كربلاء بلا هوادة، وينزل بهم أشد العقوبات، ويتفنن في التنكيل بهم، والتضييق عليهم. وكان الذي يزيد في إحراج بني العباس مع بني علي «عليه السلام»: أن الشعارات التي رفعها العباسيون، وأوصلتهم إلى الحكم هي تلك التي استعاروها من بني علي «عليه السلام»، للتسويق لمظلومية أهل البيت، وتحريك الجماهير تحت هذا الشعار.

ولم يكن من الصعب على الناس العاديين التمييز بين هؤلاء وهؤلاء، وتلمس الفوارق بين النهجين، وبين رجالات الفريقين، حتى مع وجود فريق إعلامي لبني العباس، كان يجهد لتكريس شخصيات عباسية على أنهم علماء أتقياء، حكماء، وما إلى ذلك.

وفي كتابنا: الحياة السياسية للإمام الرضا «عليه السلام»، في الفصول التي وردت بعنوان ممهديات، فوائد وعوائد كثيرة تقطع الشك باليقين في جميع هذا الذي قلناه، وسواه.

**ويبدو:** أن عقدة الحقارة التي كانت تهيمن على رجالات العباسيين كانت شديدة التأثير عليهم.

**حيث يقول أبو فراس:**

ثم ادعاه بنو العباس ملكهم وما لهم قدم فيها ولا قدم

لا يذكرون إذا ما معشر ولا يحكم في أمر لهم حكم

ولا رآهم أبو بكر وصاحبه أهلا لما طلبوا منها وما زعموا  
فهل هم يدعوها غير واجبة أم هل أئمتهم في أخذها ظلموا

وقد كتب أبو مسلم الخرساني للمنصور، يذكره بهذه الحال، ويمن  
عليهم بأنه هو سبب إعزازهم، وولي نعمتهم، يقول:

«..وأظهركم الله بي بعد الإخفاء، والحقارة والذل، ثم استنفذني  
بالتوبة الخ..»<sup>(١)</sup>.

فهم لا تاريخ لهم، ولا سوابق، وليست لديهم خصائص ومزايا،  
ولا جهاد وتضحيات، ولا علوم ومعارف، ولا يشبهون آل علي  
«عليه السلام» في شيء من هذا وسواه.

وقال المنصور لعنه عبد الصمد بن علي: «نحن بين قوم رأونا  
بالأمس سوقة، واليوم خلفاء، فليس تتمهد هيبتنا إلا باستعمال العقوبة،

(١) البداية والنهاية ج ١٠ ص ٦٤ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ١٠  
ص ٦٩ وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٦ ص ١٣١ والمنتظم في تاريخ  
الأمم والملوك ج ٨ ص ٧ والكامل في التاريخ ج ٥ ص ٤٧٠ وتاريخ  
الإسلام للذهبي ج ٨ ص ٣٥٥ وراجع: أنساب الأشراف ج ٤ ص ٢٠٤  
والنزاع والتخاصم ص ١٤٦ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ٢  
ص ١٣٢ و ١٣٣ والفتوح لابن أعمش ج ٨ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ وسير أعلام  
النبلاء ج ٦ ص ٦٣.



ونسيان العفو»<sup>(١)</sup>.

**وقالوا: إن المنصور أول من سن هدم قبر الحسين «عليه السلام» في كربلاء<sup>(٢)</sup>.**

أما المتوكل، فلم يزل يأمر بحرث قبر الحسين «عليه السلام» مدة عشرين سنة، ويحاول أن يغرقه بالماء، والقبر على حاله لم يتغير، ولا يعلوه قطرة من الماء<sup>(٣)</sup>.

**يقول الخوارزمي: «وحرثوا تربة الحسين «عليه السلام» بالفدان، ونفوا زواره إلى البلدان»<sup>(٤)</sup>.**

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٦٧ و (ط أخرى) ص ٣٢٣ وإمبراطورية العرب ص ٤٩١ والإمام الصادق والمذاهب الأربعة، المجلد الأول ج ٢ ص ٥٣٤ والبداية والنهاية ج ١٠ ص ٦٩ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ٢ ص ١٣٣ وغير ذلك.

(٢) تاريخ كربلاء، لعبد الجواد الكلیدار آل طعمه ص ١٩٣.

(٣) بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٠٤ و ٤٠١ و ٤٠٥ والعوالم، الإمام الحسين ص ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٢١ الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٥٥ وراجع: البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣١٥ وتاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف) ج ٩ ص ١٨٥ وتاريخ الخلفاء ص ٣٤٧ وشنرات الذهب ج ٢ ص ٨٦ وتاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٠٩ وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٢٣٦) ص ١٨ و ١٩.

(٤) الحياة السياسية للإمام الرضا (الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ) ص ١٠٥ و (الطبعة الثالثة سنة ١٤٣٠هـ) ص ١٢٧ عن رسائل الخوارزمي (طبع)

وقال أيضاً: «إن هارون مات وقد حصد شجرة النبوة، واقتلع غرس الإمامة»<sup>(١)</sup>.

وهذا غيض من فيض، لا مجال لخوض غماره، ولا لسبر أغواره، ولا لمعالجة تياره، لكثرة شواهد، وغزارة دلائله، فلا محيص عن إرجاع الأخوة الأكارم إلى باقة يسيرة أودعناها في كتابنا: الحياة السياسية للإمام الرضا «عليه السلام»، فلعلها تعطي لمحة عما نرمي إليه، وندل عليه.

### بين رواية زيد ورواية هارون:

من الفوارق بين رواية هارون، وبين رواية الشحام: أن رواية زيد لم تذكر مجيء فاطمة «عليها السلام» باكية، طالبة البحث عن ولديها، بل اكتفت بدعاء النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم سطع النور الذي هدى النبي «صلى الله عليه وآله» إلى موضعهما في حديقة بني

---

القسطنطينية سنة ١٢٩٧هـ) من ص ١٣٠ إلى ص ١٤٠ ونقل شطراً كبيراً منها: سعد محمد حسن في كتابه: المهدية في الإسلام ابتداء من ص ٥٨ وذكر شطراً منها أيضاً الدكتور أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام ج ٣ ص ٢٩٧ فما بعدها، فراجع. وهي موجودة بتمامها في مجموعة خطية من تأليف سيدي الوالد «وَحَمَهُ اللهُ» الله، سماها: «مجمع الفوائد، ومجمل العوائد» ابتداء من ص ٤٥.

(١) الحياة السياسية للإمام الرضا (الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ) ص ١٠٢ و (الطبعة الثالثة سنة ١٤٣٠هـ) ص ١٢٣.

## النجار.

ولا نرى منافاة بين الروائيتين، فلعل غرض الراوي تعلق بذكر خصوصية، وتعلق غرض الآخر بإهمالها، ربما لأنه رأى مجيء فاطمة «عليها السلام» بحثاً عن ولديها أمراً عادياً تفعله كل أم في مثل هذه الحالات.

ولكن قد يرد هنا سؤال يقول: إذا كان الحسنان «عليهما السلام» قد غابا إلى الصباح - كما في الرواية الأولى المتقدمة عن زيد الشحام - عن أمهما، فلماذا لم تفتقدتهما، ولم تسأل عنهما إلى أن طلع الصباح؟! ألا يعد هذا غفلة، أو إهمالاً للواجب.

**ويجاب:**

بأنه لا يعد إهمالاً ولا تسامحاً بالقيام بالواجب، إذا كانت تعرف أنهما في كنف جدهما الذي هو أحرص عليهما من كل أحد، وهو لا يزال مراقباً لهما لحظة بلحظة.. فلما طلعت الشمس، ولم تسمع لهما حساً، وعرفت أنهما ما كانا برعاية جدهما انتابها القلق عليهما..

**بكاء الزهراء ÷ لماذا؟!:**

**قد يقول قائل:** لماذا رأينا النبي «صلى الله عليه وآله» قد ظهر ثابت الجأش، عظيم الثقة بحفظ الله تعالى لهما، ولكن فاطمة «عليها السلام» ظهرت باكية العين، ضعيفة الثقة بحفظ الله تعالى لولديها، فأين هو توكلها، ويقينها وثباتها؟!!

**ونجيب:**

بأن بكاء فاطمة «عليها السلام» دليل كمالها في إنسانيتها، وفي أحاسيسها، ومشاعرها، وعلاقتها بولديها اللذين لهما هذه الأوصاف التي لا نظير لها، ولمعرفتها بأن الله تعالى يؤهلها لأمر عظيم، فإن خشيتها عليهما تصير أشد، كما أن خوفها من أن يصيبهما مكروه من قبل اليهود أو المنافقين يوجب تضييع الهدف الرباني يصير أقوى، وأدعى لمعرفة مصيرهما، وما جرى لهما..

نقول هذا.. بعد أن تقرر لدينا من خلال ما دلت عليه الأخبار: أن النبي وأهل بيته المعصومين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين» - فيما يرتبط بأمرهم الشخصية العادية - لا يستعملون قدراتهم الغيبية، ولا يتعاملون بالكرامة، ولا يستشرفون الغيب إلا في مصالح الدين، وأهل الدين.. وهذا ما يوجب زيادة المثوبة والمحبة الإلهية لهم.

فهي إذن لا تخاف عليهما لأنهما ولداها وحسب، بل لأنهما الولدان اللذان يحبهما الله ورسوله، الجامعان لصفات الكمال والجمال بأسمى معانيها. وقد انعقدت عليهما الآمال، في إصلاح الأمة، وفي هدايتها ورعايتها، وأصبحت موضع التدبير الإلهي، والعناية الربانية أيضاً بأوسع معانيها.

وفي هذه الحالة يكون بكاؤها «عليها السلام» لأجل الله، لا لمجرد كونها ابنتين لها.

أما النبي «صلى الله عليه وآله» فالمفروض به: أن يبقى رابط الجأش، لكي يحفظ التوازن العام، وأن يكون ما يتفوه به هو عين

الحكمة، ومحض العقل.. لا يقول ولا يفعل أي شيء يثير الخوف أو القلق لدى الناس، فهو لم يتفوه بغير الحق، ولم ينطق إلا بالصدق. ومع الدليل الصريح، والبرهان المقنع والصحيح.

**حيث قال:** إن الله عز وجل أرحم بهما، ودليله على ذلك: أنه تعالى هو الذي خلقهما. ثم دعا لهما بالسلامة، إن كانا قد أخذنا في بحر، لأن البحر مظنة الهلاك، وإن كانا قد أخذنا في بر، فالدعاء المناسب هو حفظهما من العوارض والطوارق.

### الحسنان خير الناس بعد أبيهما:

ويتدخل هنا جبريل، ليعلن سلامتتهما استناداً إلى دليل آخر ذي شقين، لا نقاش فيهما، ولا ريب يعتريهما.

**فأولاً:** هما ليسا مجرد طفلين يتصرفان بطيش ورعونة وتسرع، وميلاً مع الهوى، بل هما شخصان فاضلان، والفاضل يتصرف بحكمة، ومعرفة، وورصانة، ووعي.

بل هما قد بلغا الغاية في الفضل، ولا يسبقهما أحد في ذلك سوى أبيهما، فهل يعقل أن يصدر منهما إلا الخير والسلامة والصحة، بحيث لا يضاھيهما في ذلك أحد من الناس، فليم القلق إذن، ولم البكاء؟!

**وثانياً:** إن من كان بهذه السن، وكانت له هذه السمات والصفات العتيدة والفريدة، برغم صغر سنه، لا بد أن يكون مرعياً بعين الله، ومشمولاً لألطافه، وعناياته، فإنه لا مجال للتفريط بفرد نادر كهذا.

ولأجل ذلك كان من الطبيعي أن يوكل الله تعالى بهما ملكاً

يحفظهما، كما قال جبرئيل «عليه السلام».

**ولعلك تقول:** إذا كان الحسنان «عليهما السلام» يمتلكان الوعي والحكمة والعلم و.. و..، فكيف يضيعان عن البيت الذي نشأ فيه، مع أن المسافة بينه وبين بيت جدهما لا تزيد على أمتار قليلة؟! فإن أي طفل بهذا السن لا يضيع عن بيته.

**ويجاب:** بأنه ليس في الروايات أنهما خرجا قاصدين بيتهما، بل فيها أن البرقة أضاعت لهما فتبعوا النور حتى وصلا إلى المكان الذي ناما فيه.. وهذا من دلائل العناية الإلهية بهما، وأن الله هو الذي أوصلهما بواسطة البرقة إلى ذلك المكان ليناما فيه وتحرسهما الحية، وتظهر الكرامة الإلهية لهما..

**من الذي حمل الحسين ١ وغطاهما؟!:**

**وقد اختلفت هذه الرواية وسابقتها في موارد:**

**فأولاً:** رواية الشحام تقول: إن الحية هي من جن نصيبين. ورواية الرشيد تقول: إنه ملك غطاهما «عليهما السلام» بأحد جناحيه. **ثانياً:** لعل ابن عباس هو الذي تخيل أن هذا الذي غطاهما ملك، وليس جنأ.

ولعله لم يسمع ما دار بين تلك الحية وبين النبي «صلى الله عليه وآله» حين أخبرته عن نفسها، وعن حالها، وسبب مجيئها.

**ثالثاً:** ذكرت رواية زيد الشحام: أن رجلين طلبا مساعدته «صلى

الله عليه وآله» في حمل شبليه، فلم يستجب النبي «صلى الله عليه وآله» لهما، فطلب علي «عليه السلام» ذلك، فأرجع النبي الأمر إلى شبليه، فاختارا البقاء على كتف الرسول «صلى الله عليه وآله» أيضاً.

**رابعاً:** صرحت الرواية: بأن حامل الحسين كان هو الملك «عليه السلام»، ويرى الناس أن حامله هو النبي «صلى الله عليه وآله».

**خامساً:** صرحت رواية هارون: بأن اللذين طلبا مساعدة النبي «صلى الله عليه وآله» في حمل شبليه هما «أبو بكر، وأبو أيوب».

### تشريف النبي ﷺ للحسنين ١:

زادت رواية هارون الرشيد تشريف النبي «صلى الله عليه وآله» لهما..

بأن أخبر «صلى الله عليه وآله» الناس بأنهما «عليهما السلام» خير الناس أمأ وأبأ، وجدأ، وجدة، وعمأ، وعمة، وخالاً، وخالة.

### ونقول:

١ - إن الكمال في ذات الحسين أمر مشهود وموجود، ولا يماري فيه أحد. ولكن قد يخطر على بال من لم يرتضع من ثدي الهداية، ولا ذاق طعم الولاء والولاية: أن هذه الصفات الحميدة قد لا تكون متجذرة في عمق الذات، بل هي أمور عارضة. فرضها عليه المعشر أو البيئة، كما أنها قد تتأثر بصورة غير مباشرة بعامل وراثي، فإن العرق دساس، وقد يكون المرء على غاية الاستقامة، ثم يعرض له بعض الوهن بسبب عرق دساس جاءه من طرف عم أو خال، أو

خاله، أو ما إلى ذلك.

فجاء هذا البيان النبوي الشريف، الذي عرض لائحة عريضة لمصادر التأثير والتأثر، ليبين أن هذه المصادر المحتملة للوراثة هي في غاية النقاء والصفاء، فلا يأتي منها غل أو غش، ولا يشوبها شائبة.

٢ - رأينا: أنه «صلى الله عليه وآله» كان يصف كل مورد مورد على الخصوص بالخيرية والتقدم والأفضلية على ما عداه من العمات، أو الخالات، أو الأمهات الخ..

٣ - يلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» قد ذكر من الخالات لهما «عليهما السلام» خصوص زينب. ولعل السبب هو أن زينب المقصودة هي التي ماتت وهي صغيرة. وذكر من الأخوال، القاسم.. فلم يشر إلى رقية وأم كلثوم زوجتي عثمان بشيء.. ربما لكي لا يُتوهم أنهما خالتان لهما على الحقيقة. ولكي يظهر: أن المراد بالخالات بناته لصلبه «صلى الله عليه وآله»، وإن مُنَّ صغاراً.

كما لم يشر إلى الطاهر، فلعله لقب للقاسم. كما لم يشر إلى إبراهيم، ربما لكي لا يُتوهم أنه لم يكن من أم حرة، والكلام إنما هو في من كانت أمه من الحرائر لا من الإماء.. أو لعله قال هذا القول قبل ولادة إبراهيم.

ووجود روايات أخرى صرحت بذلك لا يدفع الوهن الذي أصاب الاستدلال بأمثال هذه النصوص على بنوة هؤلاء البنات لرسول الله



«صلى الله عليه وآله» على الحقيقة.. فقد أثبتنا في عدة كتب لنا: أنهم بناته بالتربية والرعاية فقط.

٤ - يلاحظ: أن إحدى الروايات قد اختارت من الأخوال والخالات: زينب والقاسم، ولم تذكر غيرهما.  
والرواية الأخرى ذكرت: إبراهيم والقاسم.

٥ - استنكر البعض ذكر زينب في الرواية، إذ كيف تقرن صبية ماتت في الجاهلية بعلي، وفاطمة، وجعفر، وخديجة، وأم هاني؟!  
مع أن الرواية نفسها قد ذكرت القاسم وإبراهيم، مع أنهما قد ماتا صغيرين أيضاً، فكيف قرنهما بعلي، وفاطمة، وجعفر، وخديجة، وأم هاني.

#### ويجاب:

بأنه لا أحد يدري ما كان يمكن أن يكون لهؤلاء الذين ماتوا صغراً من الفضل لو عاشوا، بل هذه الرواية وأمثالها من دلائل فضلهم ومكانتهم.

## الفصل الرابع:

روايات.. وملاحظات..



### في حديقة بني النجار.. الروايات الثلاث الأخيرة:

٣ - عن سلمان الفارسي قال: أهدني إلى النبي «صلى الله عليه وآله» قطف من العنب في غير أوانه، فقال لي: يا سلمان، انتني بولدي الحسن والحسين ليأكلا معي من هذا العنب.

قال سلمان الفارسي: فذهبت أطرق عليهما منزل أمهما، فلم أرهما، فأتيت منزل أختهما أم كلثوم، فلم أرهما، فجئت فخبرت النبي «صلى الله عليه وآله» بذلك.

فاضطرب، ووثب قائماً وهو يقول: وا ولداه، وا قررة عيناه، من يرشدني عليهما فله على الله الجنة.

فنزل جبرئيل من السماء، وقال: يا محمد، علام هذا الانزعاج؟! فقال: على ولدي الحسن والحسين، فإني خائف عليهما من كيد اليهود.

فقال جبرئيل: يا محمد، بل خف عليهما من كيد المنافقين، فإن كيدهم أشد من كيد اليهود، واعلم يا محمد: أن ابنك الحسن والحسين نائمان في حديقة أبي الدحداح.

فصار النبي «صلى الله عليه وآله» من وقته وساعته إلى

الحديقة، وأنا معه، حتى دخلنا الحديقة. وإذا هما نائمان، وقد اعتنق أحدهما الآخر، وثعبان في فيه طاقة ريحان يروّح بها وجهيهما.

فلما رأى الثعبان النبي «صلى الله عليه وآله» ألقى ما كان في فيه، فقال: السلام عليك يا رسول الله، لست أنا ثعباناً، ولكني ملك من ملائكة [الله] الكروبيين، غفلت عن ذكر ربي طرفة عين، فغضب علي ربي، ومسخني ثعباناً كما ترى، وطردني من السماء إلى الأرض.

وإني منذ سنين كثيرة أقصد كريماً على الله، فأسأله أن يشفع لي عند ربي، عسى أن يرحمني ويعيدني ملكاً كما كنت أولاً، إنه على كل شيء قدير.

قال: فجثا النبي «صلى الله عليه وآله» يقبلهما حتى استيقظا، فجلسا على ركبتي النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال لهما النبي «صلى الله عليه وآله»: انظرا يا ولدي هذا ملك من ملائكة الله الكروبيين، قد غفل عن ذكر ربه طرفة عين، فجعله الله هكذا، وأنا مستشفع بكما إلى الله تعالى، فاشفعا له.

فوثب الحسن والحسين «عليهما السلام»، فأسبغا الوضوء، وصليا ركعتين، وقالا: اللهم بحق جدنا الجليل الحبيب محمد المصطفى، وبأبينا علي المرتضى، وبأبنا فاطمة الزهراء، إلا ما رددته إلى حالته الأولى.

قال: فما استتم دعاءهما، فإذا بجبرئيل قد نزل من السماء في

رهب من الملائكة، وبشر ذلك الملك برضى الله عنه، وبرده إلى سيرته الأولى، ثم ارتفعوا به إلى السماء، وهم يسبحون الله تعالى. ثم رجع جبرئيل إلى النبي «صلى الله عليه وآله» وهو متبسم، وقال: يا رسول الله، إن ذلك الملك يفتخر على ملائكة السبع السموات ويقول لهم: من مثلي، وأنا في شفاعة السيدين السبطين الحسن والحسين<sup>(١)</sup>.

### البحث عن الحسنين ١ وهما في كهف:

٤ - حدث محمد بن يزيد المبرد النحوي في إسناد ذكره قال: انصرف النبي إلى منزل فاطمة فرآها قائمة خلف بابها، فقال: ما بال حبيبتى ههنا؟!

فقالت: ابناك خرجا غدوة، وقد غبي علي خبرهما.

فمضى رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقفو آثارهما، حتى صار إلى كهف جبل، فوجدهما نائمين، وحية مطوقة عند رؤسهما. فأخذ حجراً وأهوى إليها.

فقالت: السلام عليك يا رسول الله! والله ما نمت عند رؤسهما إلا حراسة لهما.

(١) المنتخب للطريحي ج ٢ ص ٢٦٠ ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٤٥٤ و ٤٥٥ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣١٣ و ٣١٤ وراجع: العوالم ج ١٦ ص ٦٦ ومعالي السبطين ج ١ ص ٨٣ بتفاوت يسير .

فدعا لها بخير، ثم حمل الحسن على كتفه اليمنى، والحسين على كتفه اليسرى، فنزل جبرئيل، فأخذ الحسين وحمله.

فكانا بعد ذلك يفتخران، فيقول الحسن: حملني خير أهل الأرض.

ويقول الحسين: حملني خير أهل السماء<sup>(١)</sup>.

٥ - وبإسناده عن الطبراني، بإسناده عن سلمان قال: كنا حول النبي «صلى الله عليه وآله»، فجاءت أم أيمن، فقالت: يا رسول الله، لقد ضل الحسن والحسين، وذلك عند ارتفاع النهار.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: قوموا فاطلبوا ابني.

فأخذ كل رجل تجاه وجهه، وأخذت نحو النبي «صلى الله عليه وآله»، فلم يزل حتى أتى سفح الجبل، وإذا الحسن والحسين «عليهما السلام» ملتزق كل واحد منهما بصاحبه، وإذا شجاع<sup>(٢)</sup> قائم على ذنبه، يخرج من فيه شبه النار.

فأسرع إليه رسول الله، فالتفت مخاطباً لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم انساب، فدخل بعض الأجرة<sup>(٣)</sup>.

(١) مثير الأحزان لابن نما ص ١١ و ١٢ عن تاريخ البلاذري، وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣١٦ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ وج ٤ ص ١٨ و ١٩ ولواعج الأشجان ص ١٣.

(٢) الشجاع - بالضم والكسر - الحية.

(٣) كأنه جمع جحر، وهو مكان تحتفره الهوام والسباع لأنفسها، والقياس في جمعه: جحرة وأججار.

ثم أتاهما فأفرق بينهما، ومسح وجوههما، وقال: بأبي وأمي أنتما، ما أكرمكما على الله.

ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن، والآخر على عاتقه الأيسر.

فقلت: طوباً لكما، نِعَمَ المطية مطيتكما.

فقال رسول الله: ونِعَمَ الراكبان هما، وأبوهما خير منهما (١).

### الرواية الثالثة:

ذُكرت الرواية الثالثة: أن سبب تفقد النبي «صلى الله عليه وآله»

للحسينين «عليهما السلام»: هو أنه أراد أن يطعمهما من قطف عنب

أهدي إليه في غير أوانه. فأرسل سلمان الفارسي ليأتيه بهما، فلم

يجدهما، لا في منزل أمهما، ولا في منزل أختهما أم كلثوم.

وقد أظهر النبي «صلى الله عليه وآله» حين علم بفقدتهما انزعاجاً

وخوفاً، فلماذا كان مطمئناً حين باتا ليلتهما في حديقة بني النجار،

وكان منزعجاً وخائفاً عليهما هذه المرة!!

### ويجاب:

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٠٨ و ٣٠٩ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٦٥ وكنز

العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٦٦٢ و ٦٦٣ ونفس الرحمن في

فضائل سلمان ص ٤٣٢ و ٤٣٣ ودلائل الصدق ج ٦ ص ٤٦٦ وشرح

إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ١٨٨ و ١٨٩ و ج ١٩ ص ٢٠١ و ٢٠٢

و ج ٢٦ ص ٢٨٣.



بأن هناك نوعين من الأمور التي يخاف منها على الحسنين «عليهما السلام»: السلام:

**الأول:** أن يكون الخوف على الحسنين «عليهما السلام» من الآفات والعاهات، ومن طوارق الليل والنهار، التي تأتي بصورة عشوائية، وبدون مقدمات، ولا مجال للتكهن بها، فهي مما لا عقل له ولا اختيار. ففي مثل هذه الحالة يكون الله سبحانه هو المتكفل بحفظهما، وصونهما من ذلك، لأن التدخل الإلهي لدفع أمثال هذه الأمور عنهما «عليهما السلام» متوافق مع السنن، وليس فيه ظلم، ولا عدوان على أحد.

ولأجل ذلك رأينا السماء تمطر بشدة حوالي الحسنين النائمين «عليهما السلام»، وقد صنع الله حولهما مثل الدائرة، بحيث لا يصل المطر إليهما.. كما أن صونهما من العاهة والآفة، ليس فيه ظلم لا للآفة، ولا للعاهة..

وهكذا يقال بالنسبة للتدخل لتغيير مسير حجر تحركه المياه أو يسقط من شاهق، أو لتغيير مسير الهواء أو الماء، أو مسير الحيوان حتى لا يرتطم بما لا يصح السماح بالارتطام به، فإن ذلك ليس فيه ظلم لذلك الحيوان، بل قد يكون ذلك من مفردات الإحسان إليه..

**الثاني:** أن يكون الخوف على الحسنين «عليهما السلام» من عدو فاعل مختار، مكلف بطاعة الله باختياره، مثل اليهود، والمنافقين، الذين يحاولون المكر والغدر بالصالحين، وفي هذه الحالة لا يمكن أن

يتدخل الله سبحانه لمنع عدوانهم بالقوة والقهر، لأن ذلك ظلم لهم، ولا يظلم ربك أحداً.

فلا يمكن أن يمنع عينه من الرصد، وسمعه من التنصت، ورجله من السعي، ويده من البطش، وفكره وعقله من التأمّر، وحياسة حبائل المكر والكيد، ولا يحول بينه وبين أي عمل يريده، ويتحرك لتنفيذه، بوسائل لا تقع تحت سلطانهم واختيارهم. بل لا بد أن يعاملهم الله تعالى بالوسائل التي تقع تحت اختيارهم.

نعم، يمكن أن يتدخل الله تعالى في مجال آخر، خارج دائرة حركة المكلف المختار، كما حصل بالنسبة لإبراهيم، حيث جاء التدخل الإلهي في دائرة التسبيب، فلم يتدخل الله تعالى لمنع النمرود ومن معه من جمع الحطب، ومن الإتيان بقبس من نار، ومن إحضار المنجنيق ووضع إبراهيم فيه، ومن إشعال النار، وقذف إبراهيم إلى وسطها..

لأن ذلك كله هو فعل المكلفين، ولا يحول الله بين المرء وبين فعل ما يريد.

بل توجه التصرف الإلهي إلى النار نفسها، حيث قال الله تعالى: **(قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)**<sup>(١)</sup>. فمنع تعالى السبب من أن يؤثر أثره، فلم تنتج النار حرارة تحرق، بل أنتجت برداً وسلاماً على إبراهيم.

(١) الآية ٦٩ من سورة الأنبياء.

وهذا إنما يكون منه تعالى، إذا كان يريد إقامة الحجة، وإظهار المعجزة المقتضية للبخوع والإيمان، كما كان الحال بالنسبة لإبراهيم «عليه السلام» مع النمرود، فإن منع النار من الإحراق كان كسراً لعنفوان الشرك، وإذلالاً له، وإسقاطاً لأطروحته من أساسها.

وليس في اغتيال الحسنين «عليهما السلام» سرّاً على يد اليهود، أو المنافقين ما يوجب التدخل خارج دائرة اختيار المكلفين، كما كان الحال بالنسبة لإبراهيم «عليه السلام»، والنمرود حين ألقاه في النار، ولو حصل ذلك، فإنه لن يكون سبباً لظهور دعوة الحق، وخذلان الباطل.

إذ ما أكثر ما حصلت اغتيالات واعتداءات على الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، والأنبياء والمرسلين. ولم يكن هناك تدخل إلهي على النحو الذي حصل لإبراهيم «عليه السلام».

**المنافقون أشر وأضر من اليهود:**

**ويبقى هنا سؤالان:**

**أولهما:** لماذا كان كيد المنافقين أشد من كيد اليهود، ليكون الخوف منهم أعظم، أليس الله تعالى يقول: **(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)؟! (١)**.

فالمفروض: أن تكون عداواتهم أشد، وأن يكون كيدهم أعظم.

(١) الآية ٨٢ من سورة المائدة.

**الثاني:** إذا كان المنافقون أخطر وأشد من اليهود، فلماذا لم يلتفت النبي «صلى الله عليه وآله» إلى هذه الحقيقة، حتى لفت جبرئيل نظره إليها؟! أليس النبي «صلى الله عليه وآله» أفضل وأعلم من جبرئيل، وكان جبرئيل يتعلم منه، وليس العكس؟!

### ونجيب على السؤال الأول:

بأن اليهود عدو ظاهر، معلوم الحال.. فيمكن التقليل من شره، والحد من حركته، بمراقبته، ورصد تصرفاته، والتضييق عليه في المسارب والمهارب، لمنعه من تحقيق المآرب.

أما المنافق، فأمره أصعب وأخطر، ويكفي أن الله تعالى يقول عن المنافقين: **(هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)**(١). إنهم يظهرون الإيمان، والسلامة، والسلام، ويبطنون الكفر، والغش، والمكر، والكيد، والغدر، وقد خاطب الله تعالى نبيه، فقال: **(وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ)**(٢).

فالمنافقون مشركون في الباطن، أو يهود، أو غير ذلك من الملل الكافرة التي لا يمكن تبرئتها من الشرك، ولو بمعناه العام. فهم إذن، مصداق لعنوان أشد الناس عداوة للذين آمنوا في أكثر أحوالهم. فمستوى العداوة لا يلزم مستوى الخطورة، فقد يكون أحد أقل عداوة،

(١) الآية ٤ من سورة المنافقون.

(٢) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

ولكنه أشد خطورة، لعوامل أخرى تضاف إلى العداوة.

### ونجيب على السؤال الثاني:

بأنه لا ريب في أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يعلم بأن المنافق أشد خطورة من اليهودي، لأجل ما قلناه آنفاً.. ولكنه لم يكن يريد أن يصرح هو بوجود منافقين بين أصحابه، يتربصون الدوائر حتى بالحسنين «عليهما السلام»، مع صغر سنهما. فكان اختيار الحديث عن العدو المعلن بعداوته، وهم اليهود.. ليأتي بالتصريح بتأمر المنافقين حتى على حياة الحسنين «عليهما السلام» على لسان جبرئيل، الذي يعرف الناس أنه إنما يخبر عن الله سبحانه.

وحفظ ظاهر العلاقة للنبي «صلى الله عليه وآله» مع أصحابه أمر ضروري لاستدامة اندماجهم بالمسلمين، بهدف تيسير أمر الهداية لأبنائهم وإخوانهم، ومن يلوذ بهم من العشائر والأصدقاء، وما إلى ذلك.

### حديقة أبي الدحداح:

وقد تقدم: أن بعض الروايات تقول: إنهما «عليهما السلام» كانا نائمين في حديقة بني النجار.. وهذه الرواية تذكر اسم أبي الدحداح. ولا نرى منافاة بين الروايتين.

فأولاً: إن رواية أبي الدحداح نفسها تعود فتذكر: أنها حديقة بني النجار. فلعل ثابت بن الدحداح أو الدحداحة هو من بني النجار أيضاً. وإن لم يكن منهم، وكان مولى، فلعله باعها إليهم، أو اشتراها

منهم، وكان يطلق عليها اسمه تارة، واسمهم أخرى.  
غير أن بعض النصوص يشير إلى أن ثمة من يقول: إن ثابت  
الدحاح قد استشهد يوم أحد<sup>(١)</sup>.

وهذا يعني: أن تلك البقعة لا تزال تعرف باسم صاحبها الأول.  
وهذا يعني: أنه استشهد قبل أن يدرك الحسين «عليه السلام» حداً  
يستطيع أن يكون مع أخيه عنصراً في هذه الحادثة، بل يجري هذا  
الكلام نفسه في حق أخيه الإمام الحسن «عليه السلام».  
وقيل: بل استشهد أبو الدحاح مرجع النبي «صلى الله عليه  
 وآله» من الحديبية<sup>(٢)</sup>.

ولا نرى ضرورة لتقصي أخبار أبي الدحاح، ومن أراد التوسع  
فعليه بمراجعة كتب التراجم.

---

(١) راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٢٠٣ وج ٤ ص ١٦٤٥ وأسد  
الغابة ج ١ ص ٢٢١ و ٢٢٢ والإصابة ج ١ ص ٥٠٣ وقاموس الرجال ج ٢  
ص ٤٤٤ وج ١١ ص ٣١٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢١٥ وشرح  
نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٧٧ و ٢٧٤ والمغازي للواقدي ج ١  
ص ٢٨١ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ١٦٥ والتحفة اللطيفة ج ١ ص ٢٢٦.  
(٢) راجع: قاموس الرجال ج ٢ ص ٤٤٤ والجواهر النقي ج ٦ ص ٢١٦ وكشف  
المشكل لابن الجوزي ج ١ ص ٤٦١ و ٤٦٢ والإصابة ج ١ ص ٥٠٣  
والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٧٦ والوافي بالوفيات ج ١٠  
ص ٢٧٩ والتحفة اللطيفة ج ١ ص ٢٢٦.

ويكفي أن يكون من المحتمل أن تكون لأبي الدحداح حديقة قريبة من حديقة بني النجار، أو بالقرب من الجبل، أو بالقرب من الكهف الذي ورد ذكره في الرواية الأخرى.

ولعل الحسنين «عليهما السلام» كانا بالقرب من تلك الحديقة في بعض ما جرى لهما.

### الثعبان ملك:

١ - وقد صرحت رواية سلمان المتقدمة برقم [٣]: بأن الثعبان الذي كان في فيه طاقة ريحان يروح بها وجهي الحسنين، كان ملكاً من ملائكة الله الكروبيين، وليس جنياً من نصيبين. فإن صحت هذه الرواية وتلك، فإن هذه الحادثة تكون قد تكررت أكثر من مرة.

٢ - لكن ما يحتاج إلى وقفة شارحة هو: أن هذا الملك الذي كان من الكروبيين يقر على نفسه بأنه قد غفل عن ذكر ربه طرفة عين، فغضب الله عليه، ومسخه ثعباناً، وطرده من السماء إلى الأرض. ولم يزل يبحث عن كريم يشفع له عند ربه، عسى أن يعيده ملكاً كما كان.

### ونستفيد من هذا البيان أموراً عديدة:

**فأولاً:** إن الملك موجود عاقل، ومكلف ومختار، وملائكته، وعصمته، والمقامات التي يحصل عليها حتى يصير من الكروبيين، إنما هي نتيجة كدّه وسعيه وجهده، وعبادته، وذكره لله تعالى.

**ثانياً:** إن تقصيره في جهده وعمله العبادي من شأنه أن يحرمه من المقامات والمنازل التي يسعى لها. وكان العمل بمثابة الزيت

للسراج، فما دام الزيت موجوداً فيه، فالشعلة تتوهج، فإذا نضب الزيت منه انطفأت الشعلة.. فيكفي أن تعرض للملك غفلة عن ذكر ربه، ولو بمقدار طرفة عين ليفقد تلك النعم، والألطف والعطاءات، والهبات، والمقامات التي هو فيها.

**ثالثاً:** إن هذا فقدان للعطاءات لا يعني حصول الغضب الإلهي المستتبع للعقاب والعذاب.

**بل هو يعني:** أن صاحب المقامات قد فقد القدرة على تحويلها، ومجرد حرمان من أمر كان الملك يهيء أسباب بقائه واستمراره، فلما توقف الملك عن تهيئة السبب، لم يكن هناك مسبب، تماماً كمن يتلقى الماء من فوهة أنبوب، فإنه إذا سد ذلك الأنبوب، فسوف ينقطع الماء عن التدفق بصورة تلقائية.

**ثالثاً:** ولكن الملك الذي عاش لذات تلك العطايا، وحظي بالمقامات والألطف، أصبح يرى نفسه مستحقاً للغضب الرباني، وللعقوبة الإلهية، لأنه لم يحفظ تلك النعمة الكبرى، فطبيعي أن يرى أن ما هو فيه، هو من أعظم العقوبة، والأشد والأكثر إيلاماً. ولأجل ذلك اعتبر أن ما جرى له كان غضباً من الله، وأن صيرورته ثعباناً بعد كونه من الملائكة الكروبيين، ليس إلا مسخاً على سبيل العقوبة والتأديب.

**رابعاً:** إن الهبوط إلى الأرض يعد طرداً من مواقع الرحمة والرضا، فالأرض موضع ترتع فيه الشياطين، وتضج فيه الأهواء، ويبتلى فيها المخلوقات بالمغريات الكاذبة، وتكثر فيها الأضاليل،



والشبهات، فهي انحطاط هائل بالنسبة لمن عاش حياة الطهر، والعبادة مع الملائكة في السماء.. ونعم الرضا الإلهي، حتى صار يقرأ في لوح المحو والإثبات.

إن هذه القضية تشبه إلى حد ما قصة فطرس، ودردائيل، وسواهما من الملائكة الذين قصرُوا في وظائفهم، فابتلوا بالحرمان، وبالنزول إلى الأرض أيضاً. وقد تحدثنا عن ذلك في فصول مستقلة سبقت في هذا الكتاب.

### الحسنان يدعوان للملك:

**واللافت هنا:** أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يبادر هو للدعاء لذلك الملك، بل أوكل هذا الأمر إلى ولديه اللذين جاء الملك لحراستهما.

**فيلاحظ هنا:** أن ولديه «عليهما السلام» لم يترددا امتثال أمر جدتهما، ولم يردا الأمر إليه، ربما لأنهما رأيا أن الأمر قد صدر ليطاع، وليس أمر تخيير. ولو كان النبي «صلى الله عليه وآله» يرى أن المصلحة في أن يبادر هو إلى الدعاء لم يطلب منهما ذلك.. حيث يبدو أن المطلوب هو أن يتم الشفاء بدعائهما، لأن ثمة مصلحة للأمة كلها بأن ترى وتعرف موقعهما عند الله تعالى بصورة حسية.

**وليعرف الناس:** أنهم لا يتعاملون مع طفلين عاديين كسائر الأطفال، بل مع إمامين، هما في منتهى الكمال في صفاتهما، وفي مزاياهما، وفي عملهما، وفي جميع شؤونهما.

وهذا هو السبب في أن هذا الملك قد قدم خدمة جليلة لهما وللأمة بحراسته لهما، وتروичه وجهيهما بطاقة ريحان كانت في فمه.

**التوسل بالنبي ﷺ وبعلي، وبالزهرراء ١:**

ولا بد أن يكون من حضر ما جرى قد لاحظ: أن الحسين «عليهما السلام» لم يكتفيا بمجرد الطلب والدعاء، بل توافقا معاً على جعل وسيلتهما إلى الله تعالى القسم عليه بحق ثلاثة هم أفضل وأشرف المخلوقات، وهم:

١ - رسول الله «صلى الله عليه وآله» أولاً.

٢ - أبوهما علي «عليه السلام».

٣ - أمهما فاطمة «صلوات الله عليها».

وما أسرع ما هبط جبرئيل في رهط من الملائكة ليبشروا ذلك الملك برضى الله سبحانه عليه، وبرده إلى سيرته الأولى، ثم ارتفعوا به إلى السماء.

**من يرشد إلى الحسين × فله الجنة:**

وآخر ما نود الإشارة إليه هنا في هذه الرواية : هو أن النبي «صلى الله عليه وآله» جعل نفس الإرشاد إلى موضع وجود الحسين «عليهما السلام» سبباً كافياً لاستحقاق الجنة.

كما أنه «صلى الله عليه وآله» لم يقل: من يرشدني إليهما، فله الجنة، بل أضاف كلمة: «على الله»، ليفيد بكلمة «على» معنى

الاستحقاق لذلك المرشد.

فهذا العطاء ليس عدة تفضلية، بل هو حق ثابت على الله سبحانه لمن أرشد إليهما «عليهما السلام».

وطبيعي أنه لا يرشد إليهما، إلا من تابع حركتهما من بدايتها إلى نهايتها، وعرف تفاصيل ما جرى لهما، ولم يتخل عنهما لحظة واحدة، يمكن أن يستفيدا منها لتغيير موقعهما.. وهذه المتابعة الدقيقة التي يريد منها التأكد من سلامتهما، وأن يكون في موقع الهادي إليهما لا تكون إلا من محب وفي، وولي صفي يستحق الجنة بعمله، وبإخلاصه وجهده.

**ابنك خرja غدوة:**

وفي الرواية الرابعة نرى: أن السيدة الزهراء «عليها السلام» لا تقول للنبي «صلى الله عليه وآله» ولداي خرja، أو الحسنان خرja غدوة، بل تقول ابنك. وكلنا يعلم: أن ثمة سياسة أموية كانت تجهد لإبعاد الحسنين «عليهما السلام» عن الانتساب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله». وتقدم بعض الحديث عن هذا الأمر في موضع آخر من هذا الكتاب، وذلك حين الحديث عن آية المباهلة..

كما أن هذا النوع من التعبير فيه إثارة لمكامن الحب والعطف، ويدعو للمبادرة إلى حسم الأمر..

آخر ما نشير إليه:

وتبقى الروايتان الرابعة والخامسة، وهما روايتان مختصرتان. وإنما ذكرناهما، لأن ثمة بعض الاختلاف بينهما وبين الروايات التي سلفت.

**فالرابعة تذكر:**

١ - أن النبي «صلى الله عليه وآله» وجد الحسنين في كهف جبل.  
٢ - وأنه «صلى الله عليه وآله» حين رأى الحية أخذ حجراً، وأهوى إليها ليضربها به، فألقت الحية السلام عليه، وأخبرته أنها بصدد حراستها.

٣ - وأنه «صلى الله عليه وآله» دعا لتلك الحية.

**وفي الرواية الخامسة والأخيرة نقرأ:**

١ - أن أم أيمن هي التي أخبرت النبي «صلى الله عليه وآله» بأنهم لا يجدون الحسن والحسين «عليهما السلام».  
٢ - أنه وجدتهما في سفح جبل.  
٣ - أنه وجد عندهما شجاعاً قائماً على ذنبه، يخرج من فيه شبه النار.

٤ - أن سلمان هو الذي قال للحسنين: طوبى لكما، نِعَمَ المطية مطيتكما.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ونِعَمَ الراكبان هما.

وأبوهما خير منهما.

وقد تكلمنا حول هذه الفقرة الأخيرة في موضع آخر من هذا الكتاب.

فهذه الاختلافات ربما تشير إلى تعدد الوقائع، أو إلى أن بعض الرواة قد تعلق غرضه بذكر بعض الخصوصيات، ولم ير غيره من الرواة ضرورة لإيرادها، بحسب ما جال في خاطره.

**من الكرامات:**

وجاء في المرسل: أن فاطمة «عليها السلام» جاءت إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهي تبكي.

فقال: ما يبكيك؟!!

فقالت: ضاع مني الحسين فلا أجده.

فقام النبي «صلى الله عليه وآله» وقد أغرورقت عيناه، وذهب ليطلبه، فلقيه يهودي، فقال: يا محمد ما لك تبكي؟!!

فقال: ضاع ابني.

فقال: لا تحزن، فإني رأيت على تل كذا نائماً. فقصده النبي «صلى الله عليه وآله» واليهودي معه، فلما قرب من التل رأى ضباً بغمه غصن أخضر وأرق [لعل الصحيح: وارف]، يروّحه به.

فلما رأى الضب النبي «صلى الله عليه وآله» قال له بلسان فصيح: السلام عليك يا زين القيامة، وشهد له بشهادة الحق - وكان

معه حسل صغير له - فقال: لم أرَ أهل بيت أكثر بركة من أهل بيتك، لأن ولدي ضاع مني لثلاث سنين، فطفت عليه أطلبه فلم أجده، فلما رأيت ولدك آنفاً وجدته، فأنا أكافئه.

وقال الحسل: يا رسول الله، أخذني السيل فأدخلني البحر، ثم ضربت بي الأمواج إلى جزيرة كذا، فلم أجد سبيلاً ومخرجاً حتى هبت ريح فأخذتني وألقتني عند أبي.

فقال «صلى الله عليه وآله»: من تلك الجزيرة إلى هنا ألف

فرسخ.

فأسلم اليهودي وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

لا ريب في أن الكرامات جزء من حياة الأنبياء، وهي من دلائل صدقهم ومن شواهد ارتباطهم بالله تعالى. كما أنها من وسائل هداية الناس، وهي أيضاً تفجر نور الإيمان في القلوب، وروح وسكينة ورحمة إلهية لمن يستحقها..

وما ذكر في النص السابق هو أحد هذه الكرامات التي أظهرها الله تعالى ببركة الإمام الحسين «عليه السلام»، وقد كانت سبباً في تشرف هذا اليهودي بالدخول في دين الإسلام.

ومن أولى من الحسين «عليه السلام» بظهور الكرامات لأجله،

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٤٤.

والحسين مصباح هدى، وسفينة نجاة منذ طفولته وإلى حين استشهاده،  
وسيبقى كذلك إلى يوم القيامة.

### الحسين × عند صالح اليهودي:

روي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» خرج من المدينة غازياً،  
وأخذ معه علياً. وبقي الحسن والحسين «عليهما السلام» عند أمهما، لأنهما  
طفلان صغيران.

فخرج الحسين «عليه السلام» ذات يوم من دار أمه يمشي في  
شوارع المدينة، وكان عمره يومئذ ثلاث سنين، فوقع بين نخيل  
وبساتين حول المدينة، فجعل يسير في جوانبها، ويتفرج في  
مضاربها، فمر على يهودي يقال له صالح بن رقعة (زمعة) اليهودي،  
فأخذه إلى بيته، وأخفاه عن أمه، حتى بلغ النهار إلى وقت العصر،  
والحسين «عليه السلام» لم يتبين له أثر.

فطار قلب فاطمة بالهم والحزن على ولدها الحسين «عليه  
السلام»، فصارت تخرج من دارها إلى باب مسجد النبي «صلى الله  
عليه وآله» سبعين مرة، فلم تر أحداً تبعثه في طلب الحسين «عليه  
السلام».

ثم أقبلت إلى ولدها الحسن «عليه السلام» وقالت له: يا مهجة  
قلبي، وقرّة عيني، قم واطلب أخاك الحسين «عليه السلام»، فإن قلبي  
يحترق من فراقه.

فقام الحسن وخرج من المدينة، وأتى إلى دور حولها نخيل كثير، وجعل يصيح: يا حسين بن علي، يا قرّة عين النبي، أين أنت يا أخي؟! قال: فبينما الحسن «عليه السلام» ينادي، إذ بدت له غزالة في تلك الساعة، فألهم الله الحسن أن يسأل الغزالة، فقال لها: يا ظبية، هل رأيت أخي حسيناً؟!

فأنطق الله الغزالة ببركات رسول الله وقالت: يا حسن، يا نور عيني المصطفى، وسرور قلب المرتضى، ويا مهجة فؤاد الزهراء، اعلم أن أخاك أخذه صالح اليهودي، وأخفاه في بيته.

فسار الحسن حتى أتى دار اليهودي، فناده، فخرج صالح، فقال له الحسن: يا صالح، أخرج إلي الحسين «عليه السلام» من دارك، وسلمه إلي. وإلا أقول لأمي: تدعو عليك في أوقات السحر، وتسال ربها حتى لا يبقى على وجه الأرض يهودي، ثم أقول لأبي: يضرب بحسامه جمعكم حتى يلحقكم بدار البوار، وأقول لجدي: يسأل الله سبحانه أن لا يدع يهودياً إلا وقد فارق روحه.

فتحير صالح اليهودي من كلام الحسن، وقال له: يا صبي، من أمك؟!

فقال: أمي الزهراء بنت محمد المصطفى، قلادة الصفوة، ودرّة صدف العصمة، وغرة جمال العلم والحكمة، وهي نقطة دائرة المناقب والمفاخر، ولمعة من أنوار المحامد والمآثر، خمرت طينة وجودها من تفاحة من تفاح الجنة، وكتب الله في صحيفتها عتق



عصاة الأمة، وهي أم السادة النجباء، وسيدة النساء، البتول العذراء، فاطمة الزهراء «عليها السلام».

فقال اليهودي: أما أمك فعرفتها، فمن أبوك؟!!

فقال الحسن «عليه السلام»: أسد الله الغالب، علي بن أبي طالب، الضارب بالسيفين، والطاعن بالرمحين، والمصلي مع النبي في القبلتين، والمفدي نفسه لسيد الثقلين، وأبو الحسن والحسين.

فقال: صدقت يا صبي، قد عرفت أباك، فمن جدك؟!!

فقال: جدي درة من صف [لعل الصحيح: صدف] الجليل، وثمره من شجرة إبراهيم الخليل، والكوكب الدرّي، والنور المضيء من مصباح التبجيل، المعلقة في عرش الجليل، سيد الكونين، ورسول الثقلين، ونظام الدارين، وفخر العالمين، ومقتدى الحرمين، وإمام المشرقين والمغربين، وجد السبطين: أنا الحسن، وأخي الحسين.

قال: فلما فرغ الحسن «عليه السلام» من تعداد مناقبه انجلى صدأ الكفر من قلب صالح اليهودي، وهملت عيناه بالدموع، وجعل ينظر كالمتحير، متعجباً من حسن منطقته، وصغر سنه، وجودة فهمه.

ثم قال: يا ثمرة فؤاد المصطفى، ويا نور عين المرتضى، ويا سرور صدر الزهراء، أخبرني من قبل أن أسلم إليك أخاك عن أحكام دين الإسلام حتى أذعن إليك، وأنقاد إلى الإسلام .

ثم إن الحسن عرض عليه أحكام الإسلام، وعرفه الحلال والحرام، فأسلم صالح، وأحسن الإسلام على يد الإمام ابن الإمام،

وسلم إليه أخاه الحسين، ثم نثر على رأسهما طبقاً من الذهب والفضة،  
وتصدق به على الفقراء والمساكين، ببركة الحسن والحسين «عليهما  
السلام».

ثم إن الحسن أخذ بيد أخيه الحسين، وأتيا إلى أمهما، فلما رأتهما  
اطمئن قلبها، وزاد سرورها بولديها.

قال: فلما كان في اليوم الثاني أقبل صالح ومعه سبعون رجلاً من  
رهنه وأقاربه، وقد دخلوا جميعهم في الإسلام، على يد الإمام ابن  
الإمام، أخي الإمام «عليهم أفضل الصلاة والسلام».

ثم تقدم صالح إلى الباب - باب الزهراء - رافعاً صوته بالثناء  
للسادة الأمناء، وجعل يمرغ وجهه وشيئته على عتبة دار فاطمة  
الزهراء، وهو يقول: يا بنت محمد المصطفى، عملت سوءاً بابنك،  
وآذيت ولدك، وأنا على فعلي نادم، فاصفحي عن ذنبي.

فأرسلت إليه فاطمة الزهراء تقول: يا صالح، أما أنا فقد عفوت  
من حقي ونصيبي، وصفححت عما سؤتني به، لكنهما ابناي وابنا علي  
المرتضى، فاعتذر إليه مما آذيت ابنه.

ثم إن صالحاً انتظر علياً حتى أتى من سفره، وعرض عليه  
حاله، واعترف عنده بما جرى له، وبكى بين يديه، واعتذر مما أساء  
إليه، فقال له: يا صالح، أما أنا فقد رضيت عنك، وصفححت عن ذنبك،  
ولكن هؤلاء ابناي وريحانتا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فامض  
إليه واعتذر إليه، مما أسأت بولده.

فأتى صالح إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» باكياً حزيناً، وقال: يا سيد المرسلين، أنت قد أرسلت رحمة للعالمين، وإني قد أسأت وأخطأت، وإني قد سرقت ولدك الحسين «عليه السلام» وأدخلته إلى داري، وأخفيت عن أخيه وأمه، وقد سؤتهما في ذلك، وأنا الآن قد فارقت الكفر، ودخلت في دين الإسلام.

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: أما أنا فقد رضيت عنك، وصفححت عن جرمك، لكن يجب عليك أن تعتذر إلى الله تعالى، وتستغفره مما أسأت به إلى قرّة عين الرسول، ومهجة فؤاد البتول، حتى يعفو الله عنك سبحانه.

قال: فلم يزل صالح يستغفر ربه، ويتوسل إليه، ويتضرع بين يديه في أسحار الليل، وأوقات الصلاة، حتى نزل جبرائيل على النبي بأحسن التبجيل وهو يقول: يا محمد، قد صفح الله عن جرم صالح، حيث دخل في دين الإسلام على يد الإمام ابن الإمام، أخي الإمام «عليهم أفضل الصلاة والسلام»<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

قد نقلنا هذه القصة عن الطريحي في المنتخب، ولا نعرف من أي كتاب نقل هو «رحمه الله» هذه الرواية، وهي تتضمن أموراً يحسن

(١) المنتخب للطريحي ص ١٦٨ - ١٧٠ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٩٣ - ٢٩٨

وتظلم الزهراء ص ٢٠ - ٢٣.

لفت النظر إليها.

### لماذا أخفى اليهودي الحسين ×؟!:

لم نعرف السبب في إقدام صالح اليهودي على إخفاء الإمام الحسين «عليه السلام» عن أمه، هل أراد مجرد العبث بعواطف أمه، وإيذاء من لديه بالحسين «عليه السلام» صلة قرابة أو محبة؟! وهل فكر ماذا سيكون مصيره حين يكتشف أمره؟!!

### الحسن يبحث عن أخيه:

ويسترعي الانتباه أيضاً: أن لا تجد فاطمة «عليها السلام» من ترسله للبحث عن الحسين «عليه السلام»، حتى إنها خرجت من دارها إلى باب المسجد سبعين مرة، فلم تر من تبعثه في طلب الحسين «عليه السلام»، فبعثت ولدها الإمام الحسن «عليه السلام»..

### ونقول:

أولاً: لا ندري مدى دقة هذا الرقم «سبعين مرة»، إلا إذا كان من التعابير التي لا يقصد بها التحديد، بل يقصد بها الكناية عن الكثرة..

ثانياً: إن الحسن «عليه السلام» كان صغيراً أيضاً، كأخيه الحسين «عليه السلام»، ولا يوجد فارق كبير بينهما في السن، فقد تقدم: أن الفاصل بين ولادة الحسن والحمل بالحسين «عليهما السلام» كان أقل من الطهر.. فلماذا لم تخف أمه عليه من أن يتعرض لما تعرض له أخوه الحسين «عليه السلام». وعوضاً من ابتلائها بمشكلة

واحدة، فإنها تصبح أمام مشكلتين؟!!

**ثالثاً:** إن من الواضح: أن الحسين «عليه السلام» لم يكن في مكان قريب من المسجد، وإلا لكان اهتدى إلى المسجد، وعاد إليه، وعرف بيته فيه.. فهل تريد من الإمام الحسن، وهو بعمر أربع سنوات أن يبحث عن أخيه في الأماكن البعيدة، التي يصعب تحديد ما يواجهه فيها من مصاعب، وما يتعرض له من حوادث ومتاعب.. ويتأكد ما قلنا بما صرحت به الرواية نفسها، حيث قالت: «..فقام الحسن، فخرج من المدينة، وأتى إلى دور حولها نخل كثير».

**الغزاة تعرف:**

وقد يتساءل المرء: كيف تعرف الغزاة مكان وجود الحسين «عليه السلام»؟! ولم يعرفه الإمام الحسن «عليه السلام» نفسه، حتى كانت هي التي دلته عليه؟! وهل كانت تلك الغزاة قد رأت صالح اليهودي، وهو يأخذ الإمام الحسين «عليه السلام» ويخبئه في بيته؟! أم أن هذه الغزاة من الملائكة، وقد تجسدت للإمام الحسن «عليه السلام» بقدرة وبأمر من الله تعالى، لكي يسألها وتجيبه.. وتكون هذه كرامة له ومن دلائل الإمامة لمن عقل وتدبر؟!!

**ألم يكن اليهودي يعرف الحسين؟!:**

**ويلاحظ أيضاً:**

١ - إذا كان صالح اليهودي يعيش في ضواحي المدينة، فبيعد أن لا يعرف الحسن والحسين «عليها السلام»، أو أنه لم يسمع بهما، واسماهما جديدان على المنطقة العربية، وهما سبطا هذا النبي الذي كان اليهود يراقبون أحواله، ويرصدون كل ما له أدنى صلة به.

٢ - على أن ثمة سؤالاً آخر يطرح، عن بقاء هذا اليهودي يعيش في المدينة، أو حولها، ولاسيما بعد ما رأى ما جرى لبني قينقاع، والنضير وقريظة؟!!

٣ - ومع غض النظر عن هذا وذاك، وبعد إيجاد التخريجات والوجوه المرضية والمعقولة لما تقدم نلاحظ: أن الإمام الحسن «عليه السلام» قد صرح في جوابه على أول سؤال طرحه عليه اليهودي: بأن أمه هي الزهراء بنت محمد المصطفى. فمن المفترض أن يكون اليهودي قد عرف جد الإمام الحسن «عليه السلام»، فما معنى أن يسأله بعد ذلك عن أبيه، ثم يسأله عن جده؟! حيث قال له: يا صبي، قد عرفت أباك فمن جدك؟!!

ألم يكن قد عرف جده؟!!

٤ - على أنه قد ظهر من كلام صالح اليهودي: أنه كان يعرف علياً بأوصافه الخاصة به، فقد سماه بالمرتضى، فقال للإمام الحسن «عليه السلام»: ويا نور عين المرتضى، مع أن الإمام الحسن لم يطلق على أبيه هذا الوصف..

### البيان غير المؤلف:

ولو تغاضينا عن سائر ما تقدم، فإن أسلوب الكلام الذي ينسب في هذه القصة إلى الإمام الحسن «عليه السلام» أسلوب يشي بأنه كلام مصنوع، فيه الكثير من التكلف الذي ألجأ جاعل هذا الكلام إلى الاستفادة من تعابير أفسدت المعنى، وأسقطته عن الاعتبار، فلاحظ على سبيل المثال:

١ - قوله عن فاطمة الزهراء «عليها السلام»: «وعزة جمال العالم والحكمة».

٢ - وقوله عنها «عليه السلام»: «خمرة طينته وجودها من تفاحة الخ».

٣ - وقوله عنه «صلى الله عليه وآله»: «من مصباح التبجيل المعلقة في عرش الجليل».

الفصل الخامس:

الضيافة من الجنة..





النبي ضيف الزهراء ÷ ومائدة من الجنة:

قال ابن جرير الطبري في نواتر المعجزات: روي عن الصحابة الصادقين: أن النبي «صلى الله عليه وآله» دخل على فاطمة «عليها السلام»، فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: أبوك اليوم ضيفك. فقالت فاطمة «عليها السلام»: الحسن والحسين «عليهما السلام» يطالبان بشيء من الزاد، ولم يكن شيء في المنزل من القوت، فدخل أمير المؤمنين، والحسن، والحسين، فجلسوا عنده. فنظر النبي «صلى الله عليه وآله» إلى السماء ساعة، وإذا بجبرئيل «عليه السلام» قد نزل من السماء، فقال: يا رسول الله! العلي الأعلى يقرئك السلام، ويخصك بالتحية، ويقول لك:

قل لعلي بن أبي طالب، ولفاطمة، والحسن، والحسين: أي شيء تطلبون من فواكه الجنة تحضر بين أيديكم؟! فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: يا علي، يا فاطمة، ويا حسن ويا حسين! أي شيء تشتهون من فواكه الجنة تحضر بين أيديكم؟ فأمسكوا.

فقال الحسين «عليه السلام»: عن إبنك يا رسول الله، وعن إبنك يا أمير المؤمنين، وعن إبنك يا سيدة نساء رب العالمين، وعن إبنك يا حسن.

فقالوا جميعاً: نعم، قل يا حسين مما شئت!

فقال: أريد رطباً: فوافقوا على ذلك.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: قومي يا فاطمة، اعبري المخدع، فأحضري ما فيه، فإذا فيه مائدة من موائد الجنة، وعليه سندسة خضراء، وفيه رطب جنى في غير أوان الرطب.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله» لفاطمة، وهي حاملة المائدة:

من أين لك هذا؟!

قالت: هو من عند الله، وأخذ النبي «صلى الله عليه وآله» وقدمه

بين يديه وسمى.

وأخذ رطبة واحدة [فوضعها] في في الحسين «عليه السلام»

وقال: هنيئاً يا حسين.

ثم أخذ رطبة ثانية، فوضعها في في الحسن، وقال: هنيئاً يا حسن.

ثم أخذ رطبة ثالثة، فوضعها في في فاطمة، وقال: هنيئاً يا

فاطمة.

ثم أخذ الرابعة، فتركها في في أمير المؤمنين «عليه السلام»، ثم

قال: [هنيئاً] يا أمير المؤمنين.

ثم وثب قائماً، ثم جلس، وأخذ رطبة ثانية، ثم وضعها في في أمير المؤمنين «عليه السلام» وقال: هنيئاً لأمير المؤمنين.

ثم وثب قائماً، ثم جلس، ثم أخذ رطبة ثالثة، فوضعها في في أمير المؤمنين «عليه السلام»، ثم قال: هنيئاً لأمير المؤمنين.

ثم قام وقعد، ثم أكلا جميعاً، وارتفعت المائدة إلى السماء.

فقال فاطمة «عليها السلام»: لقد رأيت [يا] رسول الله منك اليوم

عجباً!

فقال: يا فاطمة [الرطبة] الأولى التي وضعتها في في الحسين سمعت ميكائيل وإسرافيل، يقولان: هنيئاً يا حسين. فقلت موافقاً لهما: هنيئاً يا حسين.

ثم أخذت الرطبة الثانية، فوضعتها في في الحسن، فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان: هنيئاً يا حسن. فقلت موافقاً لهما: هنيئاً يا حسن.

فأخذت الرطبة الثالثة، فوضعتها في فيك، فسمعت الحور العين مشرفين من الجنان، وهن يقلن: هنيئاً يا فاطمة. فقلت موافقاً لهن: هنيئاً لك يا فاطمة.

ثم أخذت الرابعة، فوضعتها في في أمير المؤمنين، فسمعت صوت النداء من الحق، يقول: هنيئاً يا علي. ثم قمت إجلالاً لله تعالى، ثم ثانية، ثم ثالثة، وأسمع صوت الحق هنيئاً يا علي.

[فقلت] إجلالاً لله تعالى - ثلاث مرات - فسمعت الحق يقول:

وعزتي

وجلالتي، لو ناولت علياً من الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة

لقلت: هنيئاً هنيئاً<sup>(١)</sup>.

**ونقول:**

لاحظ الأمور التالية:

**الغيب جزء من حياة الأمة<sup>٨</sup>:**

لا ريب في أن هذه الروايات إنما ينقلها من عاينها ورآها، وهم نفس هؤلاء الصفوة المطهرون بنص القرآن.. فنحن نصدقهم وننقل ما يجرى لهم، وإن كانوا هم الذين نقلوه لنا، لعلمنا بأنهم صادقون.. فلا غضاضة علينا إذا اعتبرنا هذه الأمور الغيبية جزءاً من تاريخهم، وحياتهم، لأن الغيب ليس غريباً عنهم، بل قريب منهم، ملابس لهم، تماماً كما هو اليهود.. فهم يعيشون، ويتقبلون فيه، لاسيما وأن بيوتهم مختلف الملائكة، ومهبط الوحي والتنزيل.

ولا ينحصر الأمر بالملائكة، أو الجن، بل هم يتعاملون، ويعيشون مع سائر المخلوقات بصورة طبيعية، وقريبة ومألوفة، ومن

(١) نواذر المعجزات ص ٧٨ - ٨٠ وراجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣١٠ -

٣١٢ والمنتخب للطريحي ج ١ ص ٢٠ و ٢١ ومدينة المعاجز ج ١

ص ٣٤٤ - ٣٤٦ وج ٣ ص ٣٠٤ - ٣٠٨ و ٥٤٣ - ٥٤٦.

دون أية حواجز، لأن الله تعالى قد رصد لهم دوراً معها، وحملهم مسؤوليات تجاهها، من موقع إمامتهم، فعليهم أن يهتموا بتدبير أمورها، وقضاء حاجاتها، وأن يطلعوا على أحوالها، وأن يفهموا لغاتها، وهم يرونها كما يرى الإنسان أخاه الإنسان، ويأمنون بها، وتأنس بهم.

### لماذا هذه المائدة من الجنة؟!:

ألمحت الرواية المتقدمة أيضاً إلى ما كان يعاني منه آل محمد من مكاره الحياة، وضيق العيش، وأن الحسنين «عليهما السلام» قد طالبا أمهما «عليها السلام» بشيء يقتاتان به، فلم تجد لهما شيئاً.

**ويكفي أن نذكر هنا:** أن عائشة تقول: «ما شيع آل محمد «عليه السلام» ثلاثة أيام تباعاً، حتى لحق بالله عز وجل»<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٢١ عن مجالس الشيخ ص ١٩٦ والألمالي للطوسي ص ٣١١ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٩٥ وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ٩٨ وتفسير الثعالبي ج ٥ ص ٣٣٢ وراجع: مسند أحمد ج ٦ ص ١٢٧ و ١٥٦ وج ٦ ص ١٨٧ و ٢٧٧ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٢٠٥ وج ٧ ص ١٨٠ و ٢٣٠ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٢١٧ و ٢١٨ و سنن النسائي ج ٧ ص ٢٣٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٤٧ وعمدة القاري ج ٢١ ص ٥٣ وج ٢٣ ص ٦١ وتركة النبي لحامد بن إسحاق ص ٦١ و السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ١٥٠ و سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١١١٠ و شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٣ ص ٢١١ و مسند أبي يعلى

وقد ذكرنا في هذا الكتاب نبذة من معاناتهم «عليهم السلام»،  
 وقتلنا: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يعصب الحجر على بطنه  
 من الجوع<sup>(١)</sup>.

فالذي يبدو لنا: هو أن هذه الضيافة الإلهية التي اتحف الله بها  
 أهل البيت «عليهم السلام»، تهدف إلى العديد من الأمور، ومنها:  
 ألف: إن الابتلاء بالحاجة والفقر، مع القدرة على تحصيل الغنى،  
 ورفع الحاجة، إن كان سببه هو الخمول والكسل، والالتكال على جهد  
 الغير.. فهو من العاهات، وهو مرفوض ومدان بلا ريب..  
 وإن كان الفقر قراراً يتخذه الإنسان الكامل، استناداً إلى نظرة  
 واقعية للحياة، فيترك هذه الدنيا، زهداً بها، ويتفرغ للعمل للآخرة، أو  
 يؤثر بما يحصل عليه منها المحتاجين، والعاجزين عن تحصيل قوت  
 يومهم.. ولو كان به خصاصة.  
 أو ينفقه في سبيل الله، ليواسي المحتاجين في شطف العيش،

---

ج ٨ ص ٣٣ والترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٨٧ وحلية الأبرار ج ١  
 ص ٢٣٨.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٠٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٢٧  
 وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٢٧ و سنن النبي للطباطبائي ص ٧٣  
 والمستطرف للأبشيحي ج ٢ ص ٤٩١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات)  
 ج ٣٢ ص ٢١١ وإحياء علوم الدين ج ٧ ص ١٠٤ والمحجة البيضاء ج ٤  
 ص ١٢٤.

ومكابدة الحاجة، حتى لا يتسرب اليأس إلى نفوسهم.  
أو لغير ذلك من أسباب دينية وإنسانية.. فهذه الحاجة هي قمة  
الفضل والكمال، والسمو الروحي، وليست وهناً، ولا نقصاً..  
ولكن الجاهلين والمبطلين يتخيلون أن المال والمقام، والقوة،  
والسلطة، وغير ذلك من شؤون الدنيا دليل اتصافهم بالكمال، والعلم  
والفهم، والذكاء، وعنوان السعادة والفضل، والشرف والسؤدد والكرامة،  
فهم على منهج قارون الذي قال عن الكنوز التي كانت في حوزته: (إِنَّمَا  
أَوْتِيئُهُ عَلَى عِلْمٍ)<sup>(١)</sup>.

أما السيدة زينب «عليها السلام» فقد قرّعت يزيد «لعنه الله»  
على نفس هذه الخيالات الباطلة التي كان يعيشها، حيث قالت له:  
«أظننت يا يزيد، حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء،  
فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى: أن بنا هواناً على الله، وبك عليه  
كرامة؟! وأن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في  
عطفك، جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور  
متسقة.

وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً [لا تطش جهلاً]،  
أنسيت قول الله تعالى:

(وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ

(١) الآية ٧٨ من سورة القصص.



لِيَزِدُّوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ»<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

فلكي لا يشعر الفقير بالمهانة والغبن، وعقدة النقص..

ولكي يعرف الناس: أن هذا الفقير هو الذي عزف عن قنية المال، وجمع الحطام، ولم يرد التلذذ بما في هذه الدنيا، ولم يفرض عليه الفقر بصورة قاهرة.

ولكي يعرف الفقير والناس مقام هذا الفقير عند الله، وما له من كرامة وعزة.

ولكي يعرف الفقير والناس الفرق بين هذا النعيم الزائل والحائل، وبين نعيم الآخرة الدائم والباقي.

ولكي يعرفوا معنى الرضوان الإلهي، وليشعروا بأنه أكبر من كل لذة ونعيم.

ولكي يدركوا أن صغار أبناء هؤلاء الصفوة لهم عند الله، ما لا يمكن أن يحلم به حتى من ملك الدنيا من أقصاها إلى أقصاها.

(١) الآية ١٧٨ من سورة آل عمران.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٣٣ وراجع ص ١٥٨ وراجع حول الخطبة: المنتخب للطريحي ص ١٤٠ - ١٤٢ وإكسير العبادات ج ٣ ص ٤١١ و ٤١٢ ومعالي السبطين ج ٢ ص ١٧٠ و ١٧١ عن المنتخب، وعن نفس المهموم، والإيقاد ص ١٧٩ و ١٨٠ عن كتاب العوالم للبحراني، وعن أسرار الشهادة ص ٥١٥.

وأن أعظم ملائكة الله يتشرفون، ويتبركون، ويتسابقون في خدمة الطفل الصغير منهم.

وأن الإرادة الإلهية القادرة، والقاهرة، والتدبير الرباني، والكرم الإلهي اللامحدود، والقدرة الإلهية المهيمنة على كل شيء هي التي ترعى، وتدبر، وتهتم، وتحفظ، وتلبي رغبات هذا الموجود الإنساني الأرقى، الذي هو بنظر الناس طفل صغير..

فمن يكون كذلك ماذا يهمله لو فقد الطعام، أو أي شيء من لذائذ الدنيا؟!!

أتراه يرى نفسه مغبوناً، أو عاجزاً، أو فقيراً، أم أنه قوي وغني وعزيز، وعالم وبصير، وحكيم بالله سبحانه؟!!

**حيرة فاطمة :-**

**وتصف الرواية المتقدمة فاطمة «عليها السلام»: بأنها «متحيرة لا تدري ما تصنع»، وذلك حين جاءها النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي والحسن «عليهم السلام»، وجلسوا بعنوان أنهم ضيوف.**

وهذا الوصف هو ما تخيلوه وتوهموه فيها. والحال أن فاطمة ليست كما زعموا، فهي لا ترتبك، ولا تتحير، لأنها تعرف أن مصدر الرزق هو الله ورسوله بنص قوله تعالى في سورة التوبة: (وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَعْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ)<sup>(١)</sup>.

(١) الآية ٧٤ من سورة التوبة.

وقال أيضاً: (وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا  
حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) (١).

وتعرف أن الله ورسوله معهم، وهم أعلم بحالها.

كما أنها لو أرادت أن تعاملهم على أنهم ضيوف، فهي تعلم أيضاً:  
أن الضيف يأتي القوم برزقه، فإذا ارتحل، ارتحل بجميع ذنوبهم (٢).

أو أن الضيف إذا جاء، فنزل بالقوم جاء برزقه معه من السماء، فإذا  
أكل غفر الله لهم بنزوله عليهم (٣).

**الخطاب لغير النبي ﷺ:**

١ - ذكرت الرواية: أنه لما نزل جبرئيل، وسألهم من خلال  
رسول الله «صلى الله عليه وآله» عما يشتهون من فواكه الجنة،  
أمسكوا عن الجواب حياءً. واللافت: أن جبرئيل لم يسأل رسول الله  
«صلى الله عليه وآله»، بل خاطب - بواسطة النبي «صلى الله عليه

(١) الآية ٥٩ من سورة التوبة.

(٢) بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٤٦٠ و ٤٦١ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٤٩٠  
ومستدرك الوسائل ج ١٦ ص ٢٥٨.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٢٨٤ وروضة المتقين ج ٧ ص ٥٤٩ وهداية الأمة للحر  
العالمي ج ٨ ص ٩٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٤ ص ٣١٧ و  
(الإسلامية) ج ١٦ ص ٤٥٩ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٩٣ والمحجة البيضاء  
ج ٣ ص ٣٣ وجامع السعادات ج ٢ ص ١١٦.

وآله» - علياً وفاطمة والحسن والحسين «عليهم السلام». ولعل سبب استثناء رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمران:

**أحدهما:** أن الخطاب لو شمل الرسول «صلى الله عليه وآله» لتوهم متوهم أن الكرامة الإلهية كانت له دون سائر من في البيت، وإنما استفادوا من العطية الإلهية، تبعاً له «صلى الله عليه وآله».

ولكن استثناءه «صلى الله عليه وآله» أظهر أن الله تعالى أراد أن يخصهم هم بهذه الكرامة، وأن يفهم الناس ذلك بصورة لا يدخلها أي شبهة ولا ريب.

**الثاني:** أن الرزق الذي يأتيهم حتى من الجنة هو من الله ورسوله أيضاً، فبركة الرسول لها أثرها ودورها، فلو خلط رسول الله «صلى الله عليه وآله» بهم لضاعت هذه الفائدة هنا أيضاً. والمطلوب هو حفظها، ليحفظ بها هذه الكرامة العظيمة لرسول الله «صلى الله عليه وآله».

### الحسين × هو المبادر:

وذكرت الرواية: أن الحياء قد منع علياً وفاطمة والحسن «عليهم السلام» من الجواب على سؤال جبرئيل الذي أداه إليهم النبي «صلى الله عليه وآله».. ولا ريب في أن الحياء قد لحق بالحسين «عليه السلام» أيضاً، كما لحقهم، ولكن الحسين هو الأصغر سناً، وسيكون التوجه إليه باعتبار أن له الأولوية في أي عمل يهدف إلى المعونة، والرعاية، فكان عليه أن يقاوم عامل الخجل، ويواجه الأمر.

فانبرى «عليه السلام»، فاستأذن أباه، ثم أمه، ثم أخاه، بالكلام، وطلب منهم أن يوكّلوه بأن يختار لهم من فواكه الجنة شيئاً. فأجابوا جميعاً بالرضا والقبول. فاختر لهم الرطب الجني - كما تقدم.

### ونلاحظ هنا:

- ١ - أن ما فعله الإمام الحسين «عليه السلام» هنا ليس من مصاديق قوله تعالى: (لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)<sup>(١)</sup>. فإن أحداً من الحاضرين لم يكن يريد التكلم - بسبب ما اعتراهم من حياء، لكي يقال: إن الإمام الحسين «عليه السلام» قد تدخل فيما لا يعنيه، وتعدى على صاحب الحق بالكلام، وصادر دوره، وأخذ الكلام دونه.
- ٢ - بل إن حياءهم المانع لهم من الكلام كان بمثابة قرار مبطن بعدم الاستفادة من الفرصة، وكأنهم خضعوا لهذا الجو الضاغط، فكانت مبادرة الإمام الحسين «عليه السلام» بمثابة معونة لهم على بيان مراداتهم.
- ٣ - يضاف إلى ما تقدم: أنه «عليه السلام» لم يتكلم إلا بعد أن استأذنهم، فأذنوا، وطلب منهم أن يوكّلوه ويفوضوه، ففعلوا. فأبي ضير في ذلك.
- ٤ - يتجلى أدبه الجمّ «عليه السلام» في خطابه مع أبيه «عليه

(١) الآية ١ من سورة الحجرات.

السلام»، حيث استأذنه بعبارة: يا أمير المؤمنين.. كما استأذن أمه «عليها السلام» بقوله: يا سيدة نساء العالمين. واستأذن أخاه «عليه السلام» بعبارة: الحسن الزكي، كما في رواية البحار.

٥ - والأهم من ذلك: أن الحسين «عليه السلام» نفسه كان مقصوداً بالخطاب، وقد طلب منه أن يقدم جواباً أيضاً، فبعد أن امتنع أبوه وأمه، وأخوه من الكلام بسبب الحياء جاء دوره الطبيعي، فأحب أن يستأذن منهم، لمساعدتهم في حل المشكلة، بعد حصول ما منعهم من الكلام.

فيكون حاله نظير حال جماعة من الناس العطاشى الذي فقدت منهم وسيلة استخراج الماء من البئر، باستثناء واحد منهم، فجاء واستأذنتهم بأن يخرج ماء له ولهم. فأذنتوا له، والحال أنه لا حيلة لهم إلا ذلك.

### الحسين × أولاً:

ولأن الحسين «عليه السلام» هو الأصغر سناً، وهو الذي يقدم عند توزيع الأشياء على كل فرد فرد، فقد قدمه النبي «صلى الله عليه وآله» في العطاء.

ولعل هذا يشير أيضاً إلى أن المفروض هو أن يكون هو المتكلم، الذي يختار نوع الطعام، لأنه أول من سوف يستفيد منه..

**حديث التفاحة والسفرجلة:**

عن الحسن البصري، وأم سلمة: أن الحسن والحسين دخلا على رسول الله «صلى الله عليه وآله» وبين يديه جبرئيل، فجعلا يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبى، فجعل جبرئيل يومئ بيديه كالمتناول شيئا، فإذا في يده تفاحة، وسفرجلة، ورمانة. فناولهما وتهللت وجوههما، وسعيا إلى جدهما.

فأخذ منهما، فشمها ثم قال: صيرا إلى أمكما بما معكما، وبدؤكما بأبيكما أعجب.

فصارا كما أمرهما، فلم يأكلوا حتى صار النبي «صلى الله عليه وآله» إليهم، فأكلوا جميعاً، فلم يزل كلما أكل منه عاد إلى ما كان، حتى قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله».

قال الحسين «عليه السلام»: فلم يلحقه التغيير والنقصان أيام فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى توفيت. فلما توفيت، فقدنا الرمان، وبقي التفاح والسفرجل أيام أبي.

فلما استشهد أمير المؤمنين فقد السفرجل، وبقي التفاح على هيئته للحسن حتى مات في سمه.

وبقيت التفاحة إلى الوقت الذي حوصرت عن الماء، فكانت أشمها إذا عطشت، فيسكن لهب عطشي، فلما اشتد علي العطش عضضتها، وأيقنت بالفناء.

قال علي بن الحسين «عليهما السلام»: سمعته يقول ذلك قبل قتله

بساعة، فلما قضى نحبه وجد ريحها في مصرعه، فالتمست فلم ير لها أثر، فبقي ريحها بعد الحسين «عليه السلام».

ولقد زرت قبره، فوجدت ريحها يفوح من قبره، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر، فليتمس ذلك في أوقات السحر، فإنه يجده إذا كان مخلصاً<sup>(١)</sup>.

### وفي نص آخر:

عن ابن شاذان، بإسناده، عن زاذان، عن سلمان قال: أتيت النبي «صلى الله عليه وآله»، فسلمت عليه، ثم دخلت على فاطمة «عليها السلام»، فقالت: يا عبد الله، هذان الحسن والحسين جائعان يبكيان، فخذ بأيديهما، فاخرج بهما إلى جدهما.

فأخذت بأيديهما، وحملتهما حتى أتيت بهما إلى النبي «صلى الله عليه وآله».

فقال: ما لكما يا حسناي؟!!

قالا: نشتهي طعاماً يا رسول الله.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩١ و ٣٩٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٦١ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و ج ٤٥ ص ٩١ و ٩٢ و روضة الواعظين ج ١ ص ١٥٩ و ١٦٠ و مدينة المعاجز ج ٤ ص ٤٧ - ٥١ و ج ٣ ص ٣٩٢ - ٣٩٤ و ٢٦٢ - ٢٦٣ و راجع ج ٤ ص ٢١ - ٢٣ و ج ١ ص ٣٣٨ - ٣٣٩ و العوالم ج ١٦ ص ٨٠ و ٨١ و ج ١٧ ص ٣١٥ و المنتخب للطريحي ج ١ ص ١٦٢ و مستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٤١١ و ٤١٢ .



فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: اللهم أطعمهما - ثلاثاً -.

قال: فنظرت، فإذا سفرجلة في يد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، شبيهة بقلة من قلال هجر، أشد بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل، وألين من الزبد.

ففركها «صلى الله عليه وآله» بإبهامه، فصيرها نصفين، ثم دفع إلى الحسن نصفها، وإلى الحسين نصفها.

فجعلت أنظر إلى النصفين في أيديهما وأنا أشتهيهما.

قال: يا سلمان، هذا طعام من الجنة لا يأكله أحد حتى ينجو من الحساب<sup>(١)</sup>.

**تحية الله لنبيه بجام مسك وعنبر:**

عن ابن عباس وأبي رافع: كنا جلوساً مع النبي «صلى الله عليه وآله»، إذ هبط عليه جبرئيل ومعه جام من البلور الأحمر، مملوءاً مسكاً وعنبراً، فقال له: السلام عليك! الله يقرء عليك السلام، ويحييك بهذه التحية، ويأمرك أن تحيي بها علياً وولديه.

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٠٨ ومدينة المعاجز ج ١ ص ٣٧٥ - ٣٧٦ وج ٣ ص ٥٣٧ - ٥٣٨ و ٣١٨ - ٣١٩ والعوالم ج ١٦ ص ٦٢ و ٦٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٩٧ ومائة منقبة لابن شاذان ص ١٦١ - ١٦٣ ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٤٣١ و ٤٣٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٦٤٥ و ٦٤٦.

فلما صارت في كف النبي «صلى الله عليه وآله»، هلت ثلاثاً، وكبرت ثلاثاً، ثم قالت بلسان ذرب: (بسم الله الرحمن الرحيم \* طه \* مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) (١)، فأشمها النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم حيا بها علياً.

فلما صارت في كف علي قالت: (بسم الله الرحمن الرحيم \* إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (٢)، فأشمها علي وحيى بها الحسن.

فلما صارت في كف الحسن قالت: (بسم الله الرحمن الرحيم \* عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ \* عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ) (٣) فأشمها الحسن وحيى بها الحسين.

فلما صارت في كف الحسين قالت: (بسم الله الرحمن الرحيم \* قُلْ لَنَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (٤).

ثم ردت إلى النبي فقالت: (بسم الله الرحمن الرحيم \* اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (٥).

فلم أدر، على السماء سعدت، أم في الأرض نزلت بقدرة الله

(١) الأيتان ١ و ٢ من سورة طه.

(٢) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

(٣) الأيتان ١ و ٢ من سورة النبأ.

(٤) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

(٥) الآية ٣٥ من سورة النور.

تعالى (١).

بيان: ذرابة اللسان: حدته.

جبرئيل يحيي النبي ﷺ بتفاحة:

عن محمد بن أحمد بن علي بن شاذان، بإسناده عن ابن عباس قال:

كنت جالسا بين يدي رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذات يوم، وبين يديه علي بن أبي طالب «عليه السلام»، وفاطمة، والحسن، والحسين، «عليهم السلام»، إذ هبط عليه جبرئيل «عليه السلام» وبيده تفاحة. فحيا بها النبي «صلى الله عليه وآله»، وحيا بها النبي عليا، فحيا بها علي «عليه السلام» وردّها إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، فحيا بها النبي وحيا بها الحسن «عليه السلام»، فقبلها وردّها

(١) راجع: الأمالي للطوسي ص ٣٥٥ - ٣٥٧ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٢٩ و ٣٠ و (ط مؤسسة البعثة) ج ٣ ص ٧٤٩ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٥٣٤ - ٥٣٥ و ٣١٤ - ٣١٥ وج ١ ص ١٥٢ - ١٥٤ ونور الثقلين ج ٤ ص ٥٧٤ وج ٣ ص ٣٦٧ وج ٥ ص ٤٩٢ وإثبات الهداة ج ١ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ وكنز الدقائق ج ١١ ص ٥٠٤ و ٥٠٥ وج ١٤ ص ٩٥ و ٩٦ وج ٨ ص ٢٨٥ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٠٠ وج ٤٣ ص ٢٩٠ عن أمالي أبي الفتح الحفار، ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٦٢ والمنتخب للطريحي ج ٢ ص ٤١٢ والعوالم ج ١٦ ص ٧٩ وموسوعة الإمام الحسين ج ٢١ ص ١٣٧٩ - ١٣٨١.

إلى النبيّ «صلى الله عليه وآله»، فتحيا بها النبيّ وحيا بها الحسين، فتحيا بها الحسين وقبّلها وردّها إلى النبيّ «صلى الله عليه وآله»، فتحيا بها النبيّ «صلى الله عليه وآله» وحيا بها فاطمة، فقبّلتها وردّها إلى النبيّ «صلى الله عليه وآله».

فتحيا بها الرابعة، وحيا بها عليّ بن أبي طالب «عليه السلام»، فتحيا بها عليّ بن أبي طالب «عليه السلام». فلما همّ أن يردّها إلى النبيّ «صلى الله عليه وآله»، سقطت التّقاحة من أطراف أنامله، فانفلقت بنصفين، فسطع منها نور حتّى بلغ إلى السماء الدّنيا، فإذا عليها سطران مكتوبان:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، تحية من الله [تعالى] إلى محمّد المصطفى، وعليّ المرتضى، وفاطمة الزّهراء، والحسن والحسين سبطي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأمان لمحبيهم يوم القيامة من النّار<sup>(١)</sup>.

(١) الأُمالي للصدوق ص ٥٩٦ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٣١٦ - ٣١٧ و ٥٣٥ - ٥٣٧ وج ١ ص ٣٦٩ - ٣٧١ والعوالم ج ١٦ ص ٦٢ والمنتخب للطريحي ج ١ ص ١٠٣ ومائة منقبة لابن شاذان ص ٢٦ - ٢٧ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٩٥ وجلاء العيون للمجلسي ص ٣٩٨ - ٣٩٩ وناسخ التواريخ ج ١٠ ص ٩٨ و ٩٩ و ١٥٩ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٩٩ وج ٤٣ ص ٣٠٧ - ٣٠٨ عن بعض كتب المناقب القديمة، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ١٩٢ و ١٩٣.

## تسبيح الرمان في يد الحسين ×:

الكشف والبيان، عن الثعلبي، بالإسناد عن جعفر بن محمد، عن أبيه «عليهما السلام» قال: مرض النبي «صلى الله عليه وآله»، فأتاه جبرئيل بطبق فيه رمان وعنب، فأكل النبي منه فسبح، ثم دخل عليه الحسن والحسين، فتناولوا منه، فسبح الرمان والعنب، ثم دخل علي، فتناول منه، فسبح أيضاً، ثم دخل رجل من أصحابه، فأكل فلم يسبح.

فقال جبرئيل: إنما يأكل هذا نبي، أو وصي، أو ولد نبي<sup>(١)</sup>.

## ونقول:

تقدم حين الكلام عن حديث الطائر - الملك - الذي حط على يد النبي «صلى الله عليه وآله»، وسلم عليه بالنبوة، ثم على يد علي «عليه السلام»، وسلم عليه بالوصية، ثم على يد الحسين، وسلم عليهما بالخلافة..

ثم لم يقعد على يد رجل آخر، لأنها يد عصت الله سبحانه.. - تقدم

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩٠ و ٣٩١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٦٠ و ١٦١ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ و ج ١٧ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ و ج ٣٧ ص ١٠٠ و ١٠١ وإثبات الهداة ج ٢ ص ٥٦٥ و ٥٢٣ والعوالم ج ١٦ ص ٧٨ و ٧٩ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٤٤١ - ٤٤٢ ج ٣ ص ٣٣٣ - و ٣٣٤ و ٥٤٢ - ٥٤٣ والخرائج والجرائح ج ١ ص ٤٨ وتفسير الثعلبي ج ٦ ص ١٠٣.

- أن هذه الأحاديث قد جاءت لإثبات الإمامة بغير طريق النص اللفظي الصادر عن الله، لكي لا يتعرض للتأويل، أو للإنكار، أو للتحريف، أو الحذف، أو لادّعاء حدوث مستجدات أوجبت إلغاء مضمونه.

كما أن النصوص الصادرة عن النبي «صلى الله عليه وآله»، قد تثار الشبهات حولها، بنفس الأساليب الأنفة الذكر، فيدعى مثلاً: أن أموراً استجدت جعلت من الضروري رفع اليد عن هذه النصوص.. أو يدعى أنها قد تعرضت للتصرف والتحريف من رواتها.. أو يدعى أن سبب صدورها هو الرغبة القلبية، والعصبية العشائرية، التي تسعى لتكريس الأمر للقريب، والصديق والحبیب، أو أنها تمنيات شخصية لم يؤمر بها النبي «صلى الله عليه وآله» من الله بصورة صريحة وواضحة.

ولكن تسبيح الرمان والعنب وغير ذلك من أمور إعجازية، غير قابل للإنكار، ولا للتأويل، ولا للاتهام بالوقوع تحت تأثير الدواعي العاطفية، أو العصبية العشائرية، فهو نص بالمطلوب يحدد موقع النبوة والوصاية، والإمامة بصورة يقينية وقاطعة. وهذا هو المطلوب.



الفصل السادس:

رؤية الحسين ، تذهب الجوع..





## آثار النظر إلى الحسينين ×:

وروى ركن الأئمة عبد الحميد بن ميكائيل، عن يوسف بن منصور الساوي، عن عبد الله بن محمد الأزدي، عن سهل بن عثمان، عن منصور بن محمد النسفي، عن عبد الله بن عمرو، عن الحسن بن موسى، عن سعدان، عن مالك بن سليمان، عن ابن جريح، عن عطاء، عن عائشة قالت:

كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» جائعاً لا يقدر على ما يأكل، فقال لي: هاتي ردائي.

فقلت: أين تريد؟!

قال: إلى فاطمة ابنتي، فأنظر إلى الحسن والحسين، فيذهب بعض ما بي من الجوع.

فخرج، حتى دخل على فاطمة «عليها السلام»، فقال: يا فاطمة، أين ابناي؟!

فقلت: يا رسول الله، خرجا من الجوع وهما يبكيان.

فخرج النبي «صلى الله عليه وآله» في طلبهما، فرأى أبا الدرداء، فقال: يا عويمر، هل رأيت ابني؟!

قال: نعم يا رسول الله، هما نائمان في ظل حائط بني جدعان.  
فانطلق النبي، فضمهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما.  
فقال له أبو الدرداء: دعني أحملهما.  
فقال: يا أبا الدرداء، دعني أمسح الدموع عنهما، فوالذي بعثني  
بالحق نبياً لو قطر قطرة في الأرض لبقيت المجاعة في أمتي إلى يوم  
القيامة، ثم حملهما وهما يبكيان وهو يبكي.  
فجاء جبرئيل، فقال: السلام عليك يا محمد، رب العزة جل جلاله  
يقرئك السلام ويقول: ما هذا الجزع؟!  
فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: يا جبرئيل، ما أبكي جزعاً، بل  
أبكي من ذل الدنيا.  
فقال جبرئيل: إن الله تعالى يقول: أيسرك أن أحول لك أحداً ذهباً،  
ولا ينقص لك مما عندي شيء؟!  
قال: لا.  
قال: لم؟!  
قال: لأن الله تعالى لم يحب الدنيا، ولو أحبها لما جعل للكافر أكلة.  
فقال جبرئيل «عليه السلام»: يا محمد، ادع بالجفنة المنكوسة  
التي في ناحية البيت.  
قال: فدعا بها، فلما حملت، فإذا فيها ثريد ولحم كثير.  
فقال: كل يا محمد، وأطعم ابنك وأهل بيتك.

قال: فأكلوا، فشبّعوا.

قال (١): ثم أرسل بها إلي، فأكلوا وشبّعوا وهو [وهي] على حالها.

قال: ما رأيت جفنة أعظم بركة منها.

فرفعت عنهم، فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: والذي بعثني

بالحق لو سكت لتداولها فقراء أمتي إلى يوم القيامة (٢).

**ونقول:**

إن أول ما يطالعنا في هذه الرواية:

**حديث الحاجة إلى الطعام:**

فقد ذكرت هذه الرواية، وروايات عديدة أخرى ما كان يعانيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعلي، وفاطمة، والحسان «عليهم السلام»، وبعض الخالص من أوليائهم ومحبيهم، من الحاجة الملحة للطعام..

وكشواهد نضيفها إلى الرواية المذكورة آنفاً نذكر:

١ - ما ورد في الروايات الكثيرة، من أن رسول الله «صلى الله

(١) ظاهر الكلام: أن القائل هو أبو الدرداء، وأن الضمير يأكلوا أو شبّعوا هو لأهله وعياله.

(٢) مقتل الحسين (ط الغري) ص ١٢٩ و ١٣٠ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٠٩ و ٣١٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٧٤٤ و ٧٤٥.

عليه وآله» ما أكل خبز بُرُّ قط، ولا شبع من خبز شعير قط<sup>(١)</sup>. وهذه هي الرواية الصحيحة عنه «صلى الله عليه وآله». أما ما روي، من أنه «صلى الله عليه وآله» ما شبع من خبز بُرُّ قط<sup>(٢)</sup>، أو حتى فارق الدنيا<sup>(٣)</sup>، فنحن ليس فقط نشك في صحتها، بل نكاد نجزم بكذبها.

وكيف يمكن أن تصح ونحن نرى تلميذه وحببيه وأخاه يقول: «ولو شئت لاهتديت إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح،

- 
- (١) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢١٦ و ٢٤٣ و ٢٨٩ و ج ١٧ ص ٢٩٧ و ج ٦٣ ص ٢٧٥ و ج ٦٧ ص ٧١ وهداية الأمة للحر العاملي ج ٨ ص ٩٢ والأمالى للصدوق ص ٣٩٨ وروضة الواعظين ص ٤٥٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٤ ص ٢٤٤ و (الإسلامية) ج ١٦ ص ٤٠٩ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢٨ والفصول المهمة للحر العاملي ج ٢ ص ٤٣٧ وولية الأبرار ج ١ ص ٢٢١ وسنن النبي للطباطبائي ص ١٦٠ و ١٦١ و ١٧٧ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ١٥٤ و ج ٢ ص ١٣٣ و ج ٣ ص ١١.
- (٢) بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٧١ و ٣١٨ و ج ٦٣ ص ٢٧٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ١١.
- (٣) كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ٢٠٠ وطبقات الحنابلة ج ١ ص ٣١٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٣ ص ١٢٨ و ١٢٩ و ج ٥٥ ص ٤٩ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥٦ وسير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٦١٤ والإصابة ج ٦ ص ٤١٦ وراجع: معجم السفر لأحمد بن محمد السلفي ص ٢٦٩.

ونسائج هذا القز. ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جسعي إلى تخير الأطمعة، ولعل بالحجاز أو اليمامة، من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع إلخ..»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن الإمام الصادق «عليه السلام» قال: دخل رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى أم سلمة «رضي الله عنها»، فقربت إليه كسرة، فقال: هل عندك إدام؟!

فقال: لا يا رسول الله ما عندي إلا خل.

فقال «صلى الله عليه وآله»: نِعَمَ الإدام الخل، ما افتقر بيت فيه خل<sup>(٢)</sup>.

(١) نهج البلاغة (تحقيق صبحي الصالح - ط سنة ١٣٨٧ هـ. ق) ص ٤١٧ و ٤١٨ ونهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٣ ص ٧٠ - ٧٥ المختار من كتبه، الكتاب رقم ٤٥ و ربيع الأبرار، الباب ٤٤ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٧٣ - ٤٧٦ و ج ٤٠ ص ٣٤٠ - ٣٤٢ و موسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٧ ص ١٦٥ و ج ٨ ص ٤٢٥ - ٤٢٧ و نهج السعادة ج ٤ ص ٣٢ - ٤١ و ينابيع المودة ج ١ ص ٤٣٩ - ٤٤٢ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ص ٥٠ و راجع ص ١٠٤ و (ط مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم - إيران) ج ١ ص ٣١٢ - ٣١٤ و راجع: زين الفتى، أواسط الفصل الخامس تحت عنوان: وأما علم المكاتب، و راجع: والخرائج والجرائح ص ٥٤٢.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٦٧ و ج ٥٩ ص ٢٨٢ و ج ٦٣ ص ٣٠١ و حلية الأبرار ج ١ ص ٢٢٩ و ٤١٠ و مستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ١٢

٣ - عن الإمام الرضا، عن آبائه «عليهم السلام» قال: قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: كنا مع النبي «صلى الله عليه وآله» في حفر الخندق، إذ جاءت فاطمة ومعها كسيرة من خبز، فدفعتها إلى النبي «صلى الله عليه وآله».

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: ما هذه الكسيرة؟!

قالت: خبزته قرصاً للحسن والحسين، جئتك منه بهذه الكسيرة.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: يا فاطمة، أما إنه أول طعام دخل جوف أبيك منذ ثلاث<sup>(١)</sup>.

و ١٩٢ وروضة المتقين ج٧ ص٥٥٥ والمحاسن للبرقي ج٢ ص٤٨٦  
ومن لا يحضره الفقيه ج٣ ص٣٥٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢٥  
ص٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و (الإسلامية) ج١٧ ص٦٦ و ٦٧ و ٦٨  
ومستدرك الوسائل ج١٦ ص٣٦٣ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص١٨٩  
وراجع: مسند أحمد ج٣ ص٣٥٣ والمستدرك للحاكم ج٤ ص٥٤ ومجمع  
الزوائد ج٦ ص١٧٦ والمعجم الأوسط ج٧ ص٨٧ وشعب الإيمان ج٥  
ص١٠١ والترغيب والترهيب ج٣ ص١٣١ ونصب الراية ج٦ ص٢٤٤  
والعهود المحمدية ص٣٧٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٥  
ص٢٨٤ و ٢٨٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٤ ص٢٤٣ وسبل الهدى والرشاد  
ج٧ ص٨٥ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٢ وذخائر العقبى  
ص٢٢٤.

(١) صحيفة الرضا ص٢٣٧ و ٢٣٨ وبحار الأنوار ج١٦ ص٢٢٥ وج٢٠  
ص٢٤٥ وج٤٣ ص٤٠ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص١٣٣ وراجع:

٤ - عن عبد الله بن عباس قال: جاع رسول الله «صلى الله عليه وآله» جوعاً شديداً، فأتى الكعبة، فتعلق بأستارها، فقال: رب محمد، لا تجع محمداً أكثر مما أجمعته.

قال: فهبط جبرئيل «عليه السلام» ومعه لوزة، فقال: يا محمد، إن الله جل جلاله يقرأ عليك السلام.

فقال: يا جبرئيل، الله السلام، ومنه السلام، وإليه يعود السلام.

فقال: إن الله يأمرك أن تفك عن هذه اللوزة.

فك عنها، فإذا فيها ورقة خضراء نضرة، مكتوب عليها: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدت محمداً بعلي، ونصرته به، ما أنصف الله من نفسه من اتهم الله في قضائه، واستبطأه في رزقه»<sup>(١)</sup>.

ويجب أن لا يتوهم أحد أن هذه الفقرة الأخيرة تتضمن التعريض

---

مسند زيد بن علي ص ٤٦١.

(١) الأمالي للصدوق ص ٦٤٨ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ١٢٤ وج ٦٨ ص ١٤١ ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ١٦٨ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٧٠ والعمدة لابن البطريق ص ٣٨١ والروضة لابن شاذان ص ٩٦ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٤٥ والجواهر السنوية ص ٢٣٢ و ٢٣٣ وحلية الأبرار ج ١ ص ٢٢١ و ٢٢٢ و ٣٩٥ و ٣٩٦ ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ١٣٣ وج ٩ ص ٢٨١ والدر النظيم ص ٣١٢ وغاية المرام ج ٦ ص ٣٠٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٤٩٨.



بالنبي «صلى الله عليه وآله»، لأنه استبطأ رزق الله تعالى.. لأن كلام النبي لم يتضمن شيئاً من ذلك، بل طلب من الله تعالى أن يرفع عنه تلك الشدة. فهو نظير دعاء المحتاج للحصول على الرزق، ودعاء المريض للحصول على الشفاء، ودعاء من يكون في ورطة أن يحل الله مشكلته وأن يخرج من ورطته.. فالجوء إلى الله في ذلك كله لا يتضمن استبطاء الرزق والشفاء، أو اتهام الله في قضائه.

٥ - رأى أمير المؤمنين «عليه السلام» أثر الجوع في وجه النبي «صلى الله عليه وآله»، فأخذ إهاباً، فحوى وسطه، وأدخله في عنقه، وشد وسطه بخوص نخل، وهو شديد الجوع.

فاطلع على رجل يستقي ببكرة، فقال : هل لك في كل دلو بتمر؟!

فقال: نعم.

ففرح له حتى امتلأ كفه، ثم أرسل الدلو، فجاء بها إلى النبي «صلى الله عليه وآله»<sup>(١)</sup>.

٦ - عن الصادق «عليه السلام» قال: نزل جبرئيل على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال : إن الله جل جلاله يقرئك السلام، ويقول لك: هذه بطحاء مكة تكون لك رضاضة ذهباً.

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٩٠ وبحار الأنوار ج ٤١ ص ٣٩ ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ١٣٤.

قال: فنظر النبي «صلى الله عليه وآله» إلى السماء ثلاثاً، ثم قال: لا، يا رب، ولكن أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً، فأسألك<sup>(١)</sup>.

٧ - عن الصادق «عليه السلام» قال: جاءت فاطمة «عليها السلام» إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، فشكت الجوع. فقال لها: قولي: «يا مشبع الجوعة، ويا رافع الوضعة، لا تجع فاطمة بنت محمد» وأمرها أن تدعو به<sup>(٢)</sup>.

- (١) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٣٨ و ٢٢٠ و ٢٧٩ و ٢٨٣ و ج ١٨ ص ٢٨٨ و ج ٦٧ ص ٣١٨ و ج ٦٩ ص ٦٤ و مستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ١٣٣ و ج ٣ ص ٤٦١ و مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٥٢ و مكارم الأخلاق للطبرسي (منشورات الشريف الرضي) ص ٢٤ و مشكاة الأنوار ص ٤٦٢ و ٤٦٣ و راجع: مسند زيد بن علي ص ٤٤٨ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣ و مسند الرضا لداود بن سليمان الغازي ص ٦٢ و ٩٨ و ١٧٣ و الزهد لحسين بن سعيد الكوفي ص ٥٢ و الأمالي للمفيد ص ١٢٤ و حلية الأبرار ج ١ ص ٢٢٠ و ٢٢٤ و سنن النبي للطباطبائي ص ٢٩ و ٣٠ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ٨١ و ٢٧٠ و كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ١٩١ و ١٩٢ و صحيفة الرضا ص ١١٦.
- (٢) بحار الأنوار ج ٨٨ ص ٣٦٠ و ج ٤٣ ص ٦٢ و مكارم الأخلاق للطبرسي (منشورات الشريف الرضي) ص ٣٣٦ و مستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ١٣٤ و راجع: روضة المتقين ج ٨ ص ٣٥٠ و الكافي ج ٥ ص ٥٢٨ و ٥٢٩ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٠ ص ٢١٦ و (الإسلامية) ج ١٤ ص ١٥٨ و ١٥٩ و مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٢٨٢ و مشكاة الأنوار ص ٣٤٣ و مرآة العقول ج ٢٠ ص ٣٦١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٣

٨ - جاء رجل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى أزواجه، فقلن: ما عندنا إلا الماء.

فقال «صلى الله عليه وآله»: من لهذا الرجل الليلة؟!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أنا يا رسول الله.

فأتى فاطمة وسألها: ما عندك يا بنت رسول الله؟!

فألت: ما عندنا إلا قوت الصبية، لكننا نؤثر ضيفنا به.

فقال علي «عليه السلام»: يا بنت محمد «صلى الله عليه وآله»، نومي الصبية وأطفئي المصباح، وجعلا يمضغان بألسنتهما، فلما فرغ من الأكل أتت فاطمة بسراج فوجد الجفنة مملوءة من فضل الله.

فلما أصبح صلى مع النبي «صلى الله عليه وآله»، فلما سلم النبي «صلى الله عليه وآله» من صلاته نظر إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، وبكى بكاءً شديداً، وقال: يا أمير المؤمنين، لقد عجب الرب من فعلكم البارحة، اقرأ: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ). أي مجاعة (وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ) يعني علياً، وفاطمة،

---

والمعجم الأوسط ج ٤ ص ٢١٠ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٤٧ و ٤٨  
وبيت الأحزان ص ٣٥ وكنز الدقائق (تفسير) ج ٩ ص ٢٧٥ وتفسير نور  
الثقلين ج ٣ ص ٥٨٧.

والحسن، والحسين «عليهم السلام» (فَأَوْلِيكَ هُمْ الْمُقْلِحُونَ) (١).

### أين كنوز كسرى وقيصر؟!:

هذا غيظ من فيض المحنا إليه للتدليل على أن هذا الجوع، وشدة الحاجة إلى الطعام كأنه كان خاصاً برسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعلي، وفاطمة، والحسين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»، وبعض آخر ممن يلوذ بهم، كالمقداد، فإن الحاجة والجوع تكون أظهر وأبين في هؤلاء منها في سائر المسلمين.

وقد تجلت ظاهرة هذا الجوع في المدينة المنورة، وبعد أن حقق المسلمون أعظم الانتصارات على أعدائهم من المشركين، واليهود. وكل من ناوهم من الجماعات. وحصلوا على الغنائم، وتوسع نفوذهم، وأفاء الله عليهم بما أفاء.

**ويؤكد ما نقول:** أن النبي «صلى الله عليه وآله» منذ أوائل أيام بعثته قد بشر الناس بأن كنوز كسرى وقيصر سوف تفتح على يديه (٢).

(١) الآية ٩ من سورة الحشر.

(٢) شرح السير الكبير ج ١ ص ٤٦ والمبسوط للسرخسي ج ١٠ ص ٣١ وفتوح الشام للواقدي ج ٢ ص ١٩٦ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢٩٢ والكامل في التاريخ (ط صادر) ج ٢ ص ٣٢٤ وج ٢ ص ٥٧ وإمتاع الأسماع ج ٤ ص ٣٨٦ وج ١٢ ص ١٣١ وج ١٤ ص ١٨٧ و ١٨٨ و

١٩٣ و ٣٥٠ وج ١ ص ٢٣٢ وج ٨ ص ٣٧٣ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٥٠ و ١٨٢ وج ٧ ص ٢١٨ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٨٧ و سنن الترمذي ج ٣ ص ٣٣٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٧٧ و شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٨ ص ٤٢ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٨٩ وج ١ ص ١١١ وج ٩ ص ١٠٣ وفتح الباري ج ٦ ص ٤٦١ وعمدة القاري ج ١٥ ص ٤١ وج ١٦ ص ٥٠ وج ٢٣ ص ١٦٨ و ١٦٩ والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ٣٨٨ ومسند الحميدي ج ٢ ص ٤٦٨ ومسند أبي يعلى ج ١٠ ص ٢٨٤ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٨٣ و ٨٥ والحد الفاصل للرامهرمزي ص ٣٤٠ ومسند الشاميين ج ٤ ص ١٦٥ و ٢٨٢ ومعرفة السنن والآثار ج ٧ ص ١٠٥ ودلائل النبوة ج ٢ ص ٧٨٣ وج ٤ ص ٣٩٣ وج ٦ ص ٣٢٥ وج ١ ص ٤١٦ والمعجم الكبير ج ٢ ص ٢١٣ وج ٣ ص ١٦٦ وج ١٨ ص ١٠١ والمعجم الأوسط ج ٢ ص ٢٣٠ وج ٥ ص ١٠٣ والمعجم الصغير ج ١ ص ٢٤٥ والعمدة لابن البطريق ص ٤٢٢ و ٦٤ وغاية المرام ج ٢ ص ٢٥١ والخرائج والجرائح ج ١ ص ٦٦ والمسند للشافعي ص ٢٠٨ ومسند أحمد ج ٢ ص ٢٣٣ و ٢٤٠ و ٢٧٢ و ٤٢٧ و ٤٧٦ وج ٥ ص ٩٢ و ٩٩ و ١٠٥ وج ١ ص ٢١٠ والأربعين البلدانية لابن عساكر ص ٩٨ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٣٦٨ و ٣٧٦ وجامع البيان ج ٢١ ص ١٦١ و ١٥٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٧ ص ١٦٧ وأسد الغابة ج ١ ص ٢٥٤ والبداية والنهاية ج ٤ ص ١١٧ و ٣٠٩ و ١١٩ وج ٦ ص ٢٠٨ و ٢١٤ و ٢١٦ و ٢٩٦ وج ٧ ص ٦٢ و ٦٣ و ١٧٩ و ٢٢٤ وج ٣ ص ٣٥ و ٢٩٢ وتذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٤٣٩ وذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ١٨٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٩٧ و ٥١٣

والخصائص الكبرى ج ٢ ص ١١٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٨٢  
 وج ٤ ص ٥٢٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٦٩ و ١٧٩ والتاريخ  
 الكبير ج ٨ ص ٤٣٦ وج ٧ ص ٧٥. وراجع: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٠  
 و ٢٧١ والكافي ج ٨ ص ٢١٦ وج ١٨ ص ٢٠٨ وج ٣٨ ص ٢٤٤ و ٢٥٨  
 ومرآة العقول ج ٢٦ ص ١٣٩ وذخائر العقبي ص ٥٩ ولسان الميزان ج ١  
 ص ٣٩٥ وعن أبي يعلى، وخصائص النسائي، وتاريخ الأمم والملوك ج ٢  
 ص ٥٧ و ٢٣٨ وراجع حياة الصحابة ج ١ ص ٣٣ وروضة الواعظين  
 ص ٨٦ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٨ وسعد السعود ص ١٣٨ والاستيعاب (ط  
 دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٩٦ و ١٢٤٢ و بغية الطلب لابن العديم ج ٧  
 ص ٣٣٢٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ١٢٠ وج ١٠ ص ٢٢٠  
 والرياض النضرة ج ٣ ص ١١٢ وتخريج الأحاديث والآثار ج ٣ ص ٩٩  
 وتفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٤ وج ٥ ص ١١٢ وتفسير مجمع البيان  
 ج ٩ ص ٢٠٦ وزبدة التفاسير ج ٣ ص ١٥٨ وتفسير الثعلبي ج ٥ ص ٨٤  
 وج ٨ ص ١٤ وتفسير البغوي ج ٣ ص ٥١٢ والمحزر الوجيز ج ٤ ص ٣٧٣  
 والجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٣٣ و ١٣٧ وتفسير البحر المحيط ج ٧  
 ص ٢١٢ وتفسير الثعالبي ج ٤ ص ٣٣٩ وج ٥ ص ٤٩٧ وتفسير القرآن  
 العظيم ج ٣ ص ٤٨١ والدر المنثور ج ٥ ص ١٨٦ ولباب النقول ص ١٥٧  
 وتفسير أبي السعود ج ٧ ص ٩٢ و ٩٤ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٠٠  
 وتهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٠٣ وميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٢٤ والإصابة  
 ج ٤ ص ٤٢٦ والمغازي للواقدي ج ١ ص ٤٥٩ والمختصر في أخبار البشر  
 ج ١ ص ١٣٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٨٩ والوافي بالوفيات  
 ج ٢٠ ص ٨.

ولعل الكثيرين، ومنهم المعروفون، إنما دخلوا في الإسلام طمعاً، وقد جاءت الانتصارات الهائلة في بدر، وأحد، والخندق، وخيبر، وسائر الغزوات والسرايا أثناء ذلك، وبعده.. لتؤكد لهم صدق ما أخبرهم به.

**وقد كان من المفترض:** أن تعطي هذه الانتصارات درجة من الرخاء، وسعة العيش، فإن كان قد حصل ذلك، فلماذا لم نجد له أثراً على سيد الخلق، ومن يلوذ به، وهو قائد المسيرة، وهم روادها، وحملة أعبائها، والمضحون أكثر من كل أحد من أجلها؟!!

ولماذا يحتاج النبي إلى أن يشد الحجر على بطنه من الجوع؟! ولماذا يطوي ثلاثة أيام، بحيث تكون كسرة من قرص الشعير التي أخذتها الزهراء «عليها السلام» من قرص الحسن والحسين إليه هي أول طعام دخل جوفه «صلى الله عليه وآله» منذ ثلاث؟!!

### **نفقات الزوجات:**

ومن جهة أخرى، فإننا لم نجد لهذا القدر من الحاجة والجوع أثراً في بيوت أزواجه «صلى الله عليه وآله». ويبدو: أن سبب ذلك: هو التكفل الإلهي بنفقتهم في قوله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مِنْكُمْ لِيهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا)<sup>(١)</sup>. ولكن كان هناك منهن من يطلب المزيد، ولا يقنعها ما جعله الله تعالى لها

(١) الآية ٣١ من سورة الأحزاب.

من حق. فكانت هناك بعض الشكاوى منهن، وسعي خجول، وبعض الإلحاح في طلب التوسعة، فإنهن بعد رجوع النبي «صلى الله عليه وآله» من غزاة خيبر، وكان قد أصاب كنز آل أبي الحقيق. قلن أزواجه: أعطنا ما أصبت.

فقال لهن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: قسمته بين المسلمين على ما أمر الله.

فغضب من ذلك، وقلن: لعلك ترى إن طلقنا ألاً نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا؟!!

فأنف الله لرسوله، فأمره الله أن يعتزلهن.

فاعتزلهن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في مشربة أم إبراهيم تسعة وعشرين يوماً، حتى حزن وطهرن.

ثم أنزل الله هذه الآية، وهي آية التخيير، فقال:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا \* وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا)<sup>(١)</sup>.

فقامت أم سلمة أول من قامت، فقالت: قد اخترت الله، واخترت رسوله.

(١) الآيتان ٢٨ و ٢٩ من سورة الأحزاب.



فممن كلهن فعانقته، وقلن مثل ذلك، فأنزل الله: (تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُوْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ).

فقال الصادق «عليه السلام»: من أوى فقد نكح، ومن أرجى فقد طلق (١).

**أين الخمس إذن؟!:**

وقد أفاء الله على رسوله «صلى الله عليه وآله» أموال بني النضير، وحصل على أموال مخيريق، وبعد ذلك على فدك، وكان له خمس الغنائم، وخمس أرباح المكاسب، فلماذا تبلغ به الحاجة إذن إلى الطعام حد مكابدة الجوع الشديد، وربط الحجر على بطنه؟! فهل كان - والعياذ بالله - بخيلاً، أو كان مبدراً لما تحت يده؟! أم ماذا؟!:

**ونجيب:**

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٧ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣٠٧ و ٣٠٨ و (ط) مؤسسة البعثة) ج ٤ ص ٤٤٠ و ٤٤١ و (ط أخرى) ج ٦ ص ٢٥٠ و ٢٥١ وكنز الدقائق (تفسير) ج ١٠ ص ٤١٧ والكافي ج ٥ ص ٣٨٨ ومستدرك الوسائل ج ١٥ ص ٣١٠ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٩٨ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٢ ص ٩٢ والتفسير الأصفى ج ٢ ص ٩٩٨ والتفسير الصافي ج ٤ ص ١٨٥ و ١٩٧ و ج ٦ ص ٣٨ و ٥٨ وتفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٦٤ و ٢٩٤ وراجع: الحقائق الناضرة ج ٢٣ ص ٩٦ و ١١٠ و ١١٣ وجواهر الكلام ج ٢٩ ص ١٢٠.

بأننا قد ذكرنا في بعض المواضع في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٦ و ٩ و ٢٥، وفي الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام»، ولاسيما حين الكلام عن تجهيز جيش العسرة، نبذة عن الثروات الهائلة التي جمعها بعض الصحابة، مثل الزبير، وعبد الرحمان بن عوف، وعمر بن الخطاب، وطلحة، وغيرهم.. وقلنا: إن ثرواتهم بقيت لهم، ولأبنائهم يتتعمون بها من بعدهم.

وذكرنا أيضاً نبذة يسيرة عن أموال علي «عليه السلام» التي حصل عليها بكده، وبجهده. وأن صدقة ماله «عليه السلام» قد بلغت أربعة آلاف، أو أربعين ألف دينار<sup>(١)</sup>.

(١) راجع: كشف المحجة ص ١٣٤ وبحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٦ و ٤٣ وأنساب الأشراف ج ٢ ص ١١٧ ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٥٦٠ ومسند أحمد ج ١ ص ١٥٩ ويناابيع المودة ص ٣٧٢ عن فصل الخطاب لخواجة پارسا، وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٩٩ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ والتراتب الإدارية، ج ١ ص ٤٠٧ وتهذيب الأسماء ج ١ ص ٣٤٦ وصيد الخاطر ص ٢٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٥٧٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٧٢ وترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٤٥٠ و ٤٥١ وحلية الأولياء ج ١ ص ٨٦ وكنز العمال ج ١٥ ص ١٥٩ عن أحمد، وأبي نعيم، والدورقي، والضياء في المختارة، والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٠٧ والرياض النضرة ج ٤ ص ٢٠٨ وعن أرجح

وأنه «عليه السلام» قد وقف على الحجاج مئة عين استنبطها في ينبع<sup>(١)</sup>.

ولكنه قد وزع كل ما جمعه في طرق الخير، وأوقفه على الفقراء والمساكين، وأبناء السبيل، والأيتام، والحجاج، وسائر أبواب الخير. وهو مع كل هذه الثروة «لم يلبس ثوباً جديداً، ولم يتخذ ضيعة، ولم يعقد على مال، إلا ما كان بينبع، والبغيغة، مما يتصدق به»<sup>(٢)</sup>. كما أنه حين وفاته لم يترك سوى سبع مئة درهم، أراد أن يشتري بها خادماً لأهله<sup>(٣)</sup>، فلما حضرته الوفاة أمر الإمام الحسن «عليه

---

المطالب ص ١٦٦ وعن ربيع الأبرار. وراجع: أصول مالكيته (فارسي) للأحمدي ج ٢ ص ٧٤.

(١) أصول مالكيته ج ٢ ص ٧٩ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٧٨ و (ط) المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٨٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٥٣٤ وبحار الأنوار ج ٤١ ص ٣٢ وراجع حول ثورته «عليه السلام» أيضاً ج ٤١ ص ١٢٥ ففيه قصة طريفة حول هذا الموضوع، وراجع: وسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٩ ص ١٨٦ و (الإسلامية) ج ١٣ ص ٣٠٣ والغارات للثقفي ج ٢ ص ٧٠١ ومستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٥١ وتهذيب الأحكام ج ٩ ص ١٤٨ ودعائم الإسلام ج ٢ ص ٣٤١ والحدائق الناضرة ج ١٨ ص ٤٤٥ وبناء المقالة الفاطمية ص ٢٤٣ والكافي ج ٧ ص ٥٤.

(٢) مشاكلة الناس لزمانهم ص ١٥.

(٣) بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢١٤ وج ٤٠ ص ٣٤٠ وج ٤٢ ص ٢٠٢ وج ٤٣

السلام» بردها إلى بيت المال<sup>(١)</sup>.

وعاش ومات، وما بنى لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة<sup>(٢)</sup>.

ص ٣٥٩ و ٣٦٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ١٤٦ و ج ١٦ ص ٣٠ وينايع المودة ص ٢٠٨ و (ط دار الأسوة) ج ٢ ص ٣٢ و ٢١٢ والإمامة والسياسة ج ١ ص ١٦٢ والفتوح لابن أعثم ج ٤ ص ١٤٦ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٣ ص ٤٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٠٧ وراجع: الأصول الستة عشر ص ٢٩ ومسائل علي بن جعفر ص ٣٢٨ والكافي ج ١ ص ٤٥٧ والأمالي للصدوق ص ٣٩٧ وخصائص الأئمة ص ٨٠ وروضة الواعظين ص ١٣٨ وشرح أصول الكافي ج ٧ ص ٢١١ ومقاتل الطالبين ص ٣٣ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٤٣٦ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٨ وذخائر العقبى ص ١٣٨ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٤٤ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٥١ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٧٢ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١٢ والذرية الطاهرة النبوية ص ١١٠ وتفسير فرات ص ١٩٨ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٥٠١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٥٨١ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢١٣ وإمتاع الأسماع ج ١١ ص ١٧٩ وبشارة المصطفى ص ٣٦٢ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٠٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٥٥ و ١٦١ و ١٦٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٧١٦ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٦٧.

(١) الفتوح لابن أعثم ج ٤ ص ١٤٦ و (ط دار الأضواء) ج ٤ ص ٢٨٢.

(٢) تهذيب الأسماء ج ٢ ص ٣٤٦ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٤ والمناقب للخوارزمي ص ٧٠ و (ط جماعة المدرسين) ص ١١٨ والبداية والنهاية

وباع سيفه وقال: «لو كان عندي ثمن عشاء - أو إزار - ما بعته»<sup>(١)</sup>.

وأما فذك، فكانت الزهراء «عليها السلام» تتصدق بغلتها، وتتفقها على المحتاجين، ثم أخذت منها فور وفاة أبيها..

ولم يكن علي «عليه السلام» متفرداً في أمره هذا، بل هو قد أخذه من معلمه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ونسج على نفس المنوال.

وأما رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنه في غزوة حنين تناول من الأرض وبرة من بعير، أو شيئاً، ثم قال: «والذي نفسي

---

ج ٨ ص ٥٥ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٤ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣٢٢ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٣٩ وشعب الإيمان ج ٧ ص ٣٩٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٨٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٤٤ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٧٥.

(١) كشف المحجة ص ١٢٤ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣٢٤ وج ٤١ ص ١٣٦ و ٣٢٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٠٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٢٣٨ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٦٦ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٥٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣٠١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٢٥١ و ٢٥٣ وج ١٧ ص ٦٠٥ وج ٣٢ ص ٢٨٥ وأصول مالكيته ج ٢ ص ٧٨ - ٩٨ عن مصادر كثيرة.

بيده، ما لي مما أفاء الله عليكم ولا مثل هذه إلا الخمس، وهو مردود عليكم»<sup>(١)</sup>.

(١) الموطأ لمالك (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج ٢ ص ١٤ و (ط أخرى) ج ٢ ص ٤٥٧ والأموال لأبي عبيد ص ٤٤٤ و ٤٤٧ والفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٢٢ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ٧٨ وراجع: سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٩٥ و ٣٣٨ عن ابن إسحاق، وعن الحاكم بسند صحيح، وراجع: إعلام الوری ص ١٢٨ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ٢٤٢ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٧٤ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ٤٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٠٣ وموارد الظمان رقم (١٦٩٣) عن ابن حبان، ومسند أحمد ج ٢ ص ١٨٤ و ج ٤ ص ٨٤ و ج ٥ ص ٣١٦ و ٣١٩ و ٣٢٦ و سنن النسائي ج ٦ ص ٢٦٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٣٧ و ج ٧ ص ١٧ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٣٨ و ج ٦ ص ١٨٨ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٢٤٣ و ج ١١ ص ١٠٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٣٠ ومكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص ١١٥ والسنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ١٢٠ وصحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٤٩ والمعجم الأوسط ج ٢ ص ٢٤٢ و ج ٧ ص ٢٣٦ والمعجم الكبير ج ٢ ص ١٣٠ ومعرفة السنن والآثار ج ٧ ص ٤٣ والإستذکار لابن عبد البر ج ٥ ص ٧٦ و ج ٢٠ ص ٣٧ و ٤٩ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٧ ص ١١٦ ونظم درر السمطين ص ٦٢ وكنز العمال ج ٤ ص ٣٧٢ و ج ١٠ ص ٥٣٧ وأسد الغابة ج ٤ ص ١٣٢ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ٢١٦ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٥٨ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٦٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٠٨ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٤٠٥ و ٤٠٧

كما أننا نعلم: أنه «صلى الله عليه وآله» لم يأخذ الخمس من غنائم بدر<sup>(١)</sup>.

وأن كل ما كان يصل إلى يده ينفقه على أهل الحاجة، وفي تدبير شؤون المسلمين، وفي الإعداد لدفع أعدائهم، وما أكثرهم. وقد استشهد «صلى الله عليه وآله»، ولم يكن عنده سوى ستة أو سبعة دنائير، فأصر على إنفاقها في موارد المقرة<sup>(٢)</sup>. ثم كان علي «عليه السلام» هو الذي قضى ديون النبي بعد استشهاده «صلى الله عليه وآله»<sup>(٣)</sup>.

---

وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢١١ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦٦٩ و ٦٧٢.

- (١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٦ ص ٨.  
 (٢) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٢٥٠ عن ابن سعد، والطبراني برجال الصحيح، وعن مسدد، وابن عمر، وابن أبي شيبة، وأحمد برجال الصحيح، وراجع: مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٢٤ والعهد المحمدية للشعراني ص ١٥٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٣٩ و ٢٣٧ و ٢٣٨ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥١٥ و ٥١٦ و ج ٢ ص ٢٩٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٢٧ والمعجم الكبير ج ٦ ص ١٩٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ١١٠ وصحيح ابن حبان ج ٨ ص ٨.  
 (٣) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٢٩ - ٣٣٣ و (ط المكتبة الحيدرية -

## رؤية الحسين ١ تذهب بعض الجوع:

ولا شيء يمنع من صحة ما ورد على لسان النبي «صلى الله عليه وآله»، من أن رؤيته للحسين «عليهما السلام» تذهب بعض ما

النجف) ج ١ ص ٣٩٦ وج ٢ ص ٢٤٧ وج ٣ ص ١٦ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٧٣ وج ٢١ ص ٣٨٠ و ٣٨١ وج ٢٨ ص ٥٥ وج ٣٦ ص ١٠٩ و ٣١١ و ٣٥٥ وج ٣٨ ص ١ و ٧٣ و ١٠٣ و ١١١ و ٣٣٤ وج ٣٩ ص ٣٣ و ٢١٦ وج ٧٢ ص ٤٤٥ وج ٩٩ ص ١٠٦ وكتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص ١٣٦ والخصال ج ٢ ص ٨٤ والأمالى للصدوق ص ٤٥٠ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٩ وكفاية الأثر ص ٧٦ و ١٣٥ و ٢١٧ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٤٣٢ وشرح الأخبار ج ١ ص ١١٣ و ١١٧ و ٢١١ ومائة منقبة لمحمد بن أحمد القمي ص ١٤٠ والأمالى للطوسي ص ٦٠٠ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ١٩٢ والعمدة لابن البطريق ص ١٨١ والمزار لابن المشهدي ص ٥٧٧ وإقبال الأعمال لابن طاووس ج ١ ص ٥٠٧ والطرائف لابن طاووس ص ١٣٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٣ عن المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٢٦١ ح ٣٠٩ وبشارة المصطفى للطبري ص ١٠١ و ٢٥٨ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٤١ ونهج الإيمان ص ١٩٦ و ٤٤٠ وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة الكوفي ص ٢٠٤ وتفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٦٢٤ وتفسير القمي ج ٢ ص ١٠٩ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج ١ ص ١٢٣ و ١٢٧ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٢٥٢.



به من الجوع، فقد ذكرنا في موضع آخر من هذا الكتاب أن الأمور التي لها ارتباط بالروح، تؤثر في الجسد أيضاً شفاءً أو نشاطاً وقوة، أو شبعاً، أو وهناً، أو أي شيء آخر، فلا حاجة إلى إعادة ذلك هنا.

**لماذا أطعم أبا بكر؟!:**

**يظهر من الرواية المتقدمة:** أن جبرئيل «عليه السلام» أمر النبي «صلى الله عليه وآله» أن يأكل من الجفنة هو وأبناؤه وأهل بيته، ثم أرسل الجفنة إلى أبي الدرداء، فأكلوا منها وشبعوا الخ..

**وقد لاحظنا:** أن عبائر وضمائر الرواية مشوشة في هذا المورد، فراجعنا النص الموجود في مقتل الحسين «عليه السلام» للخوارزمي، فوجدنا أنه يختلف بعض الشيء عن غيره، ففيها: أنه لما أتى بالجفنة المنكوسة، ودعا بها، فإذا فيها ثريد ولحم كثير، فقال جبرئيل: كل يا محمد، وأطعم ابنك وأهل بيتك.

قالت: فأكلوا وشبعوا.

ثم أرسل بها إلى أبي بكر الصديق، فأكلوا وشبعوا وهي على حالها.

فقال أبو بكر: ما أعظم بركة هذه الجفنة.

فرفعت عنهم.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: والذي بعثني بالحق، لو سكت لتداولها فقراء أمتي إلى يوم القيامة.

ولنا أن نسأل: لماذا اختار أبا بكر من بين سائر المسلمين؟! ولماذا

لم يطعم منها أبا الدرداء، مثلاً؟! ولماذا لم يطعم منها المقداد أو سلمان، أو غيرهم من أهل الحاجة من بني هاشم، ومن غيرهم؟! وما معنى وصف أبي بكر بالصديق، وقد قلنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، والصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام»: أن هذا اللقب لم يطلقه عليه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل كان الصديق الأكبر هو علي «عليه السلام».

**ثم كان قوله:** «ما أعظم بركة هذه الجفنة»، أو «ما رأيت جفنة أعظم بركة منها» هو السبب في تضييع هذه العطية الإلهية.

**إذا جاع الحسنان لماذا تعاقب الأمة؟!:**

قد يدور بخلد البعض في هذه الرواية إشكال يمنع من قبولها، ويحتم ردها إلى أهلها، حيث ذكرت: أن الحسنين «عليهما السلام» كانا يبكيان من الجوع، وأن النبي بادر إلى مسح دموعهما، لكي لا تقطر قطرة منها على الأرض، لأن ذلك سيبقي المجاعة في الأمة إلى يوم القيامة.

**والسؤال هو:** ما ذنب الأمة إذا جاع الحسنان؟! ولماذا تعاقب الأمة

بهذا العقاب القاسي، وهي لم تصنع شيئاً يوجب لها هذا العقاب؟!!

وإذا كان أحد قد اعتدى على الحسنين «عليهما السلام»، وغصب منهما بعض حقهما أو طعامهما، فيجب أن يتوجه العقاب لخصوص ذلك الغاصب دون سائر الناس، فما بالك بمعاقبة من لا ناقة له ولا جمل

من أهل الأجيال التي سيتمخض عنها التاريخ عبر الأحقاب والدهور إلى يوم القيامة؟! فإن براءتهم من هذا الأمر كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار، فلماذا يعاقبون بالمجاعة والحرمان؟!

**ويبقى سؤال آخر، وهو:** أنه «صلى الله عليه وآله» قد رهن نزول العقوبة بالقحط والجوع على الأمة إلى يوم القيامة، بسقوط قطرة على الأرض من دموعهما «عليهما السلام».

فإنه إن كان الظلم هو سبب العقوبة، فينبغي حصول المسبب، وهو العقوبة، لحصول سببها، سواء سقطت قطرة على الأرض أو لم تسقط، وسواء بكى الحسنان أو لم يبكي.

وإن كان الموجب للعقوبة هو نفس سقوط القطرة من الدمع على الأرض، فذلك يعني: أن السبب ليس ظلماً حاق بالأمة، بل هو أمر آخر، فما هو هذا الأمر؟! وما علاقته بالأمة؟! ولماذا رسمت له هذه العقوبة؟!

### ونجيب:

بأنه إذا كان ظلم الحسينين الذي أدى إلى جوعهما هو العمل على حرمانهما من حقوقهما التي قررها الله تعالى لهما، كادعاء أنهما لا حق لهما في الخمس، وليس لهما أن يأخذا من الفيء، ولا من أي شيء مالي آخر، أو كان هو إثارة الشبهات حول صحة تشريع هذه الحقوق.

**يضاف إلى ذلك:** تمالؤ الأمة على حرمانهما حتى خمس

المكاسب، فضلاً عن خمس غنائم الحرب. وكان الذين يتزعمون هذه الحركة - حركة إنكار حقوق أهل البيت تشريعاً أو بإمساكها، ومنع وصولها إليهم - إذا كان هؤلاء الزعماء مؤيدين من جميع الأمة إلا الشاذ النادر منها، ومحميين بحرابها، وإعلامها الكاذب، وبالمجعولات والمكذوبات التي تنسب إلى الرسول «صلى الله عليه وآله»، ثم كانوا أيضاً مؤيدين ومحميين بالأجيال المتعاقبة، التي لم تصغ إلى صوت الحق والعدل، بل أوغلت في سياساتها الرامية لدفن ذكر أهل البيت، وطمس أطروحتهم، وتصغير شأنهم، وتوهين أمرهم. فإن الأمة كلها تستحق أن تبتلى بالقحط، بعد أن تسببت بالقحط المعرفي والإيماني، والروحي والأخلاقي، فتكون العقوبة من سنخ الجريمة بنحو أو بآخر.

**أبكي من ذل الدنيا:**

**وعن بكاء الرسول في ذل الدنيا نقول:**

إن الله تعالى يقول: (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) (١). ويقول: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) (٢).

ويرى أهل الدنيا: أن الحاجة والجوع هما: الذل والمهانة بعينها، وأن العزة تكون بكثرة المال والولد، والشوكة، والسلطان، وما إلى

(١) الآية ٦٥ من سورة يونس، والآية ١٣٩ من سورة النساء.

(٢) الآية ٨ من سورة المنافقون.

ذلك.

وهذا يجعلنا نتساءل عن الذل الدنيوي الذي بكى منه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ما معناه؟! وما المراد به عنده؟!!

### ونجيب:

إن بكاء الرسول من ذل الدنيا لم يكن ناظراً إلى الذل بهذا المعنى، المتداول عند المنافقين وأهل الدنيا، لأن النبي وأهل الإيمان يرون للذل معنى ومعياراً آخر غير هذا.

وهذه الرواية التي نحن بصددتها توضح هذا المعنى، ولكن بطريقة إقناعية فريدة، فقد عرض الله على رسوله - ليخرجه من الذل الذي أحزنه - أن يحوّل له جبل أحد ذهباً، ولا ينقص شيء مما أعده الله تعالى له عنده من مراتب ومقامات.

أي أن الله تعالى قد عرض إزالة ذل الدنيا بإعطائه من الذهب بمقدار جبل أحد. وهذا يتوافق مع مفهوم أهل الدنيا للعز وللذل.

فجاء الجواب من الرسول «صلى الله عليه وآله» بالرفض القاطع لهذا العرض.

ولا بد أن يثير هذا الرفض دهشة وتعجب أهل الدنيا، فهو في حين يبكي من ذل الدنيا، يرفض إزالة هذا الذل بأكثر الوسائل فعالية وأثراً في إزالته، وهو الذهب الذي بحجم جبل أحد، فمن كان عنده ذهب بهذا المقدار من أين يأتيه الذل في الدنيا؟!!

فرفض هذا العرض لا بد أن يحير أهل الدنيا، ويروا أن النبي إما

يتناقض مع نفسه، أو أن في الأمر سرّاً، لا بد لهم أن يتوقعوه، وإن بحثوا عنه لعرفوه.

فجاء السؤال الثاني من جبرئيل عن الله سبحانه للنبي «صلى الله عليه وآله» عن سبب هذا الرفض.

فأجاب «صلى الله عليه وآله» بقوله: لأن الله تعالى لم يحب الدنيا، ولو أحبها لما جعل للكافر أكلة منها.

وبهذا الجواب يكون قد أطاح بالمرتكز الأساس للاعتزاز بالذهب، حيث ذكر أن الله سبحانه لا يحب الدنيا، وإذا كان الله لا يحبها، فكيف تكون مصدر عزة لأحد من الناس؟! فإن المفروض أن يكون الله تعالى هو مصدر العزة، ومعدنها، لأنه مصدر القوة، وهو معدن الغنى، والواجدية، ومنه يكون العطاء، وإذا كان لا يحب الدنيا، فهو يعطيها لمن لا يحبهم، وهم العصاة والكافرون، وهو لا يعطي هؤلاء ما يوجب قوتهم وعزتهم، لأنه تقوية وإغراء لهم بالباطل، وتحريض على التمرد والعصيان، ومواصلة الإفساد..

فإذا تخيل هؤلاء أنهم يقوون بالذهب والمال والرجال، وغير ذلك.. فهم واهمون، بل هم يزيدون ضعفاً، لأنهم يوظفون هذه الأمور في هدم الحياة، وتخريب معالمها، وإفسادها. وهذا يزيدهم ضعفاً إلى ضعف، ووهناً إلى وهن.

ولذلك قال «صلى الله عليه وآله»: «لو أحبها لما جعل للكافر أكلة».

### الجفنة المنكوسة الدليل الأقوى:

وقد أكد جبرئيل صحة قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالوقائع والأفعال حين أمر بإحضار الجفنة المنكوسة، فحالتها تدل على أنها لا يمكن أن يكون فيها طعام.. وإذا بهذه الجفنة المنكوسة تصبح مملوءة ثريداً ولحماً كثيراً. وقد أكل منها النبي «صلى الله عليه وآله»، وجميع أهل البيت «عليهم السلام»، وأكل منها آخرون أيضاً.

فكانت هذه دلالة صريحة على أن الرضا الإلهي، والاعتماد على الله هو الغنى، وهو العز، وهو القوة، وهو الواجدية، حتى حين لا يكون هناك مال ولا سلطان، ولا ذهب، ولا عساكر، ولا.. ولا..

أما الذهب، فقد يذهب، ويتلاشى، ولو وجد فإنه لا يستطيع أن يملأ الجفنة ثريداً ولحماً كثيراً، إن لم يكن هذان العنصران، متوفرين بالأسباب التي تسمح بذلك، خارج دائرة عنصر الذهب نفسه، إذ لا بد أن تتوفر الأسباب لوجودهما وخلقتهما من الله تعالى بالفعل، وجعلهما في متناول أيدي عباده.

### تضييع الجفنة:

وقد رفعت الجفنة بسبب كلام صدر عن إنسان بعيد عن معرفة الأسرار، أو لم يعاشر الأخيار والأبرار، ولو أنه سكت لتداولها فقراء أمة محمد إلى يوم القيامة. وإنما ارتفعت الجفنة بإظهار ذلك الرجل إعجابه بها، لأن هذا الإعجاب يشبه الإعجاب بالكثرة يوم حنين، الأمر الذي أدى إلى هزيمة المسلمين يومئذ.







## الفصل السابع:

طعام الرسول ﷺ : توضيح وتصحيح..



### للتمهيد والبيان:

**تقدم:** أن النبي «صلى الله عليه وآله» وأهل البيت «عليهم السلام» كانوا يعانون من الجوع والحاجة إلى حدود لا يحتملها كثير من الناس.. حيث إن بعض النصوص قد جاءت ملتبسة، فقد أحببنا إيضاحها في هذا الفصل، لأنها ترتبط برسول الله «صلى الله عليه وآله»، فنقول:

### الأكل متكئاً، والأكل من خبز البر:

**لقد ورد في بعض الروايات:** أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يشبع من خبز برٍّ ثلاثة أيام قط<sup>(١)</sup>. وورد النهي عن الأكل متكئاً..

---

(١) الكافي ج ٨ ص ١٢٩ - ١٣١ والأمالى للطوسي ص ٦٨ و (ط دار الثقافة) ص ٦٦٣ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٢٠ و ٢٨٩ و ٢٧٧ و ج ٦٣ ص ٣٨٦ و ج ٦٧ ص ٣١٨ وراجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٩٠ وإحياء علوم الدين ج ٧ ص ١٠٥ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ١٢٥ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٧٠ و حلية الأبرار ج ٢ ص ١٧١ و سنن النبي للطباطبائي ص ١٨٣ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ٨٦ والمستطرف للأبشيحي ج ١ ص ٢٠٥ وراجع: كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ١٨٧ والجامع

ولكن يظهر من بعض الروايات خلاف ذلك.

فقد روى الكليني بسنده عن محمد بن مسلم قال: دخلت على أبي جعفر «عليه السلام» ذات يوم، وهو يأكل متكئاً. قال: وقد كان يبلغنا أن ذلك يكره.

فجعلت أنظر إليه، فدعاني إلى طعامه، فلما فرغ قال: يا محمد، لعلك ترى أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما رآته عين وهو يأكل وهو متكئ، من أن بعثه الله إلى أن قبضه؟!!

قال: ثم رد على نفسه، فقال: لا والله، ما رآته عين يأكل وهو متكئ، من أن بعثه الله إلى أن قبضه.

ثم قال: يا محمد، لعلك ترى أنه شبع من خبز البر ثلاثة أيام متوالية، من أن بعثه الله إلى أن قبضه.

ثم رد على نفسه، ثم قال: لا والله، ما شبع من خبز البر ثلاثة أيام متوالية، منذ بعثه الله إلى أن قبضه.

أما إنني لا أقول: إنه كان لا يجد، لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة من الإبل، فلو أراد أن يأكل لأكل. ولقد أتاه جبرئيل «عليه السلام» بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرات، يخيره من غير أن ينقصه الله تبارك وتعالى مما أعد الله له يوم القيامة شيئاً، فيختار

التواضع لربه عز وجل. الخ..(١).

### ونجيب:

أولاً: أما بالنسبة للأكل من خبز البر، فإن الروايات تنفي أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» قد أكل منه جملة وتفصيلاً، فلاحظ ما يلي:

١ - روى الصدوق، عن العطار، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن العيص بن القاسم قال: قلت للصادق «عليه السلام»: حديث يروى عن أبيك «عليه السلام»: أنه قال: ما شبع رسول الله «صلى الله عليه وآله» من خبز بر قط، أهو صحيح؟! فقال: لا، ما أكل رسول الله «صلى الله عليه وآله» خبز بر قط، ولا شبع من خبز شعير قط(٢).

---

(١) الكافي ج ٨ ص ١٢٩ - ١٣١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٤ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و (الإسلامية) ج ١٦ ص ٤١٣ و ٤١٤ والأمالى للطوسي ص ٦٨ و (ط دار الثقافة) ص ٦٩٢ و حلية الأبرار ج ١ ص ٢١٨ - ٢١٩ و ٢٨٨ - ٢٨٩ ج ٢ ص ١٧١ - ١٧٢ و ٢١٩ - ٢٢٠ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ و مرآة العقول ج ٢٥ ص ٣١٠ - ٣١٢ و سنن النبي للطباطبائي ص ١٨٢ و ١٨٣ و غاية المرام ج ٧ ص ٧ و ٨.

(٢) الأمالى للصدوق ص ١٩٢ و (ط مؤسسة البعثة) ص ٣٩٨ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢١٦ و ٢٤٣ و ج ٦٣ ص ٢٧٥ و ج ٦٧ ص ٧١ و روضة الواعظين ص ٤٥٦ و مكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢٨ و وسائل الشيعة

٢ - الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان الهناني البصري،

عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد، عن الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: بلغنا أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام قط.

قال: فقال أبو عبد الله «عليه السلام»: ما أكله قط.

قلت: فأى شيء كان يأكل؟!!

قال: كان طعام رسول الله «صلى الله عليه وآله» الشعير إذا وجدته، وحلواه التمر، ووقوده السعف<sup>(١)</sup>.

٣ - إن عائشة تقول: ما شبع رسول الله «صلى الله عليه وآله»

(آل البيت) ج ٢٤٤ ص ٢٤٤ و (الإسلامية) ج ١٦ ص ٤٠٩ وحلية الأبرار ج ١ ص ٢٢١ و سنن النبي للطباطبائي ص ١٦٠.

(١) الأمالي للطوسي ص ٦٠ و (ط دار الثقافة) ص ٦٦٣ وحلية الأبرار ج ١ ص ٢١٧ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ وج ٦٧ ص ٣١٨ وراجع ج ٦٦ ص ٣٩٨ وج ٧٩ ص ١٣١ ومستدرك الوسائل ج ١٦ ص ٣٨١ وراجع ج ٢ ص ٤٤٣ وراجع: الأمالي للمفيد ص ١٩٥ و سنن النبي للطباطبائي ص ١٧٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٤٢٣.

من خبز الشعير يومين حتى مات<sup>(١)</sup>.

٤ - وفي نص آخر: لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط، من

يسير ما يجد من التمر والشعير، ويضع سائر ذلك في سبيل الله<sup>(٢)</sup>.

٥ - وفي نص آخر: إنه «صلى الله عليه وآله» كان يأكل الشعير

إذا كان غير منخول، خبزاً، أو عصيدة الخ.<sup>(٣)</sup>.

٦ - ومن كتاب النبوة، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: ما

زال طعام رسول الله «صلى الله عليه وآله» الشعير حتى قبضه الله

إليه<sup>(٤)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٤٣ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢٨ والشمائل

المحمدية ص ٨٦ و ٨٤ ومسنند أبي يعلى ج ٨ ص ٣٣ وراجع: فتح الباري

ج ١١ ص ٢٤٩ ومسنند ابن راهويه ج ٣ ص ٨٧٩ وتركة النبي لحمد بن

إسحاق ص ٦٣ والترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٨٧ وكنز العمال (ط

مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ١٨٧ وفيض القدير ج ٥ ص ٢٥٤ وتفسير

البيغوي ج ٤ ص ١٦٩ والتفسير الحديث لدروزة ج ٥ ص ١٨ وبغية الطلب

لابن العديم ج ٤ ص ١٨٥٣ ومراة الجنان ج ١ ص ٤٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٠٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٢٦

وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٢٧ وسنن النبي للطباطبائي ص ٣٧ وإحياء

علوم الدين للغزالي ج ٧ ص ١٠١ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ١٢٣.

(٣) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٤٣ وج ٦٣ ص ٢٨٧ ومكارم الأخلاق للطبرسي

ص ٢٨.

(٤) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٤٤ وج ٦٣ ص ٢٥٥ ومكارم الأخلاق للطبرسي



٧ - عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان قوته الشعير من غير آدم<sup>(١)</sup>.

وحسبنا ما ذكرناه من ذلك..

ثانياً: إن رواية محمد بن مسلم، عن أبي جعفر ليست صريحة في أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يأكل خبز البر، فإن الإمام قد أورد هذه الأقوال، وهي:

ألف: أنه «صلى الله عليه وآله» قد أكل وهو متكٍ.

ب: إنه قد شبع من خبز البر ثلاثة أيام متوالية.

أوردها تمهيداً لإنكاره لها، والرد عليها، ولم يوردها لتأكيدهما، وتقدير ثبوتها.

وكانه «عليه السلام» بصدد دفع هذه الشبهات والأباطيل عن ساحة قدس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهو يقسم بالله سبحانه: أنه ما رأت عين النبي «صلى الله عليه وآله» يأكل وهو متك، من أن بعثه

---

ص ٢٩ ومستدرك الوسائل ج ١٦ ص ٣٣٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٤٢٣.

(١) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٨١ وج ٦٨ ص ٣٩٥ وخطية الأبرار ج ١ ص ٢٢٢ ومستدرك الوسائل ج ١٦ ص ٣٣٥ والزهد لحسين بن سعيد الكوفي ص ٢٩.

الله إلى أن قبضه الله.

وأما قوله «عليه السلام»: «لا والله، ما شبع من خبز البر ثلاثة أيام متوالية، منذ بعثه الله تعالى إلى أن قبضه».. فهو «عليه السلام» يحكي نفس العبارة التي يروجها أهل الباطل.

ثم يقسم على نفيها وإبطالها من أولها إلى آخرها، فهو يقول: إن جميع ما قالوه لا أساس له من الصحة. بيان ذلك: أنه إذا قال إنسان: ما شبع رسول الله من خبز بر ثلاثة أيام قط.

فإذا قلنا له: إن قولك هذا ليس صحيحاً.

فإن نفي الجملة المدعاة يتحقق بفردين:

**أحدهما:** أن المنفي هو الحد والمقدار الذي أثبتوه. وهذا النفي للمقدار لا يتنافى مع كونه قد شبع يوماً واحداً أو يومين.

**الثاني:** أن يكون المقصود هو نفي صحة أصل الموضوع من أساسه، وهو أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يأكل خبز بر من الأساس، فلا معنى للقول: بأنه لم يشبع ثلاثة أيام، أو يومين، أو يوم، لأن أصل الأكل من خبز البر لم يحصل، فالقضية تكون سالبة بانتفاء موضوعها..

**ويشهد لإرادة هذا المعنى الثاني:** أنه «عليه السلام» يقول أخيراً: «أما أني لا أقول: إنه كان لا يجد، لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة من الإبل، فلو أراد أن يأكل لأكل الخ..». فهذه العبارة تدل على أنه لم يأكل من خبز البر، مع أنه في تناول يده.

**ويؤيد ذلك:** النصوص المتقدمة التي تنفي أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد أكل خبز بر قط.

وبذلك لا يبقى مجال للإشكال على هذه الرواية، واعتبارها من أدلة أنه «صلى الله عليه وآله» كان يأكل خبز البر أقل من ثلاثة أيام..  
**ثالثاً:** قد يقال: إن في الرواية مخالفة صريحة، من حيث إنها تقول: إن الإمام «عليه السلام» قد أكل متكئاً.. مع أنه لا ريب في النهي عن هذا الأمر.

**ويجاب بما يلي:**

**ألف:** إن النصوص تؤكد على كراهة الأكل في حال الاتكاء. ونذكر من هذه النصوص ما يلي:

١ - عن المعلى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله «عليه السلام» ما أكل نبي الله وهو متكئ منذ بعثه الله عز وجل، وكان يكره أن يتشبه بالملوك. ونحن لا نستطيع أن نفعل<sup>(١)</sup>.

---

(١) روضة المتقين ج ٧ ص ٥٢٦ والمحاسن للبرقي ص ٤٥٥ و ٤٥٦ و (ط) دار الكتب الإسلامية) ج ٢ ص ٤٥٨ والكافي ج ٦ ص ٢٧٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٤ ص ٢٤٩ و (الإسلامية) ج ١٦ ص ٤١٢ وحلية الأبرار ج ١ ص ٢٣٤ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٦٢ وج ٦٣ ص ٣٨٧ ومراة العقول ج ٢٢ ص ٧٥ والمحجة البيضاء ج ٣ ص ٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٧٤.

- ٢ - ما أكل رسول الله «صلى الله عليه وآله» منذ بعثه الله متكئاً حتى مات (١). أو حتى لقي ربه (٢). أو حتى فارق الدنيا (٣).
- ٣ - عن الصادق «عليه السلام»: ما أكل رسول الله «صلى الله عليه وآله» متكئاً منذ بعثه الله عز وجل إلى أن قبضه (٤).

- (١) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٥٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٤ ص ٢٥٢ و (الإسلامية) ج ١٦ ص ٤١٥ والزهد لحسين بن سعيد الكوفي ص ٥٩ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ١٤٦ وبحار الأنوار ج ٦٣ ص ٣٨٨.
- (٢) السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٤٩ وراجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠ والمعجم الكبير ج ١٠ ص ٢٨٨ وشعب الإيمان ج ٥ ص ١٠٧ ونظم درر السمطين ص ٥٩ وراجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٩٠ والوافي بالوفيات ج ١ ص ٧٣ وإحياء علوم الدين ج ٧ ص ١٠٤ و ١٠٥ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ١٢٥.
- (٣) مكارم الأخلاق ص ٢٣ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٣٧ وسنن النبي للطباطبائي ص ٤٥ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ١٥٤ وتفسير الرازي ج ٢٤ ص ٥٤.
- (٤) روضة المتقين ج ٧ ص ٥٢٦ والمحاسن للبرقي ج ٢ ص ٤٥٧ و ٤٥٨ والكافي ج ٦ ص ٢٧٠ و ج ٨ ص ١٦٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٢ ص ١٤٣ و ج ٢٤ ص ٢٤٩ و ٢٥١ و (الإسلامية) ج ٨ ص ٤٩٩ و ج ١٦ ص ٤١٢ و ٤١٤ ومكارم الأخلاق ص ٢٧ و حلية الأبرار ج ١ ص ١٨٠ و ١٩٧ و ٢١٩ و ٢٣٣ و ج ٢ ص ١٧٦ - ١٧٧ و ٢٥٤ وبحار الأنوار ج ١٦

٤ - عن الوشاء، عن أحمد بن العائد، عن أبي خديجة، قال: سألت بشير الدهان أبا عبد الله «عليه السلام» وأنا حاضر، فقال: هل كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يأكل متكئاً على يمينه أو على يساره؟!؟

فقال: ما كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يأكل متكئاً على يمينه ولا على يساره، ولكن يجلس جلسة العبد تواضعاً لله. وفي نص آخر: ما أكل رسول الله متكئاً منذ بعثه الله حتى قبض، وكان يأكل أكل العبد، ويجلس جلسة العبد.

قلت: ولما ذلك؟!؟

قال: تواضعاً لله عز وجل<sup>(١)</sup>.

---

ص ٢٤٢ و ٢٦١ و ج ٤١ ص ١٣٠ و ج ٦٣ ص ٣٨٦ و ٣٨٩ و ٤١٠ و امرأة العقول ج ٢٢ ص ٧٣ و ج ٢٦ ص ٣٠ و سنن النبي للطباطبائي ص ١٦٢ والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٣٤ و مجمع البحرين ج ١ ص ٤٥٤ و المحجة البيضاء ج ٣ ص ٨ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٩.  
(١) المحاسن للبرقي ص ٤٥٧ و ٤٥٨ و (ط دار الكتب الإسلامية) ج ٢ ص ٤٥٧ والكافي ج ٦ ص ٢٧١ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٤ ص ٢٥١ و (الإسلامية) ج ١٦ ص ٤١٤ و حلية الأبرار ج ١ ص ٢٣٢ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٦٢ و ج ٦٣ ص ٣٨٥ و امرأة العقول ج ٢٢ ص ٧٥ و سنن النبي للطباطبائي ص ١٦٢ و ١٦٣.

٥ - عن كليب: سمعت أبا عبد الله «عليه السلام» يقول: ما أكل رسول الله «صلى الله عليه وآله» متكئاً قط، ولا نحن<sup>(١)</sup>.

٦ - وعن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنه نهى عن الأكل متكئاً<sup>(٢)</sup>.

ب: وهناك طائفة أخرى من النصوص تذكر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يأكل متكئاً قط. مع أن الإمام الذي يقول ذلك يقوله، وهو يأكل متكئاً، ومنها ما يلي:

١ - محمد بن الحسين، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن الحسين بن أبي العرنديس قال: رأيت أبا الحسن «عليه السلام» بمنى وعليه نقبة ورداء، وهو متكئ على جواليق سود، متكئ على يمينه، فأتاه غلام أسود بصحفة فيها رطب، فجعل يتناول ببساره، فيأكل وهو متكئ على يمينه.

فحدثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا، قال: فقال لي: أنت رأيتَه يأكل ببساره؟!

(١) المحاسن للبرقي ص ٤٥٨ و (ط دار الكتب الإسلامية) ج ٢ ص ٤٥٨

ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٤ ص ٢٥٢ و (الإسلامية) ج ١٦ ص ٤١٥  
وبحار الأنوار ج ٦٣ ص ٣٨٦ .

(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٨ ومستدرك الوسائل ج ١٦ ص ٢٢٤ وبحار الأنوار ج ٦٣ ص ٣٨٩.

قال: قلت: نعم.

قال: أما والله لحدثني سليمان بن خالد أنه سمع أبا عبد الله «عليه السلام» يقول: «صاحب هذا الأمر كلتا يديه يمين»<sup>(١)</sup>.

**وفي القاموس:** النقبة بالضم ثوب كالإزار تجعل له حجرة مطيفة من غير نيفق، وقال: نيفق السراويل الموضع المتسع منه انتهى.

**وقال صاحب الجامع:** يكره الأكل بالشمال، والشرب، والتناول بها، وروي: أن كلتا يدي الإمام يمين<sup>(٢)</sup>.

ولست أدري إن كان يمكن قبول رواية تنسب إلى الإمام «عليه السلام» مخالفتين في آن واحد، وهما: الأكل متكئاً، والأكل باليسار؟! أليس هذا مما يضعف الاعتماد على الرواية؟!!

٢ - عن أبي أسامة، قال: دخلت على أبي عبد الله «عليه السلام» وهو يأكل، وهو متكئ، فجلس، وهو فرغ، وهو يقول:

---

(١) قرب الإسناد ص ١٧٣ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ص ٣٠٨ و ٣٠٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٤ ص ٢٦٠ و (الإسلامية) ج ١٦ ص ٤٢٠ و ٤٢١ و بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١١٩ و ج ٦٣ ص ٣٨٥.  
(٢) بحار الأنوار ج ٦٣ ص ٣٨٥ وراجع ج ٤٨ ص ١١٩ وراجع: قرب الإسناد ص ٣٠٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٤ ص ٢٦٠ و (الإسلامية) ج ١٦ ص ٤٢١ و مستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٥٨٧.

صلى الله على رسول الله، ما كان أكل رسول الله متكئاً منذ بعثه الله حتى قبضه الله إليه، تواضعاً لله<sup>(١)</sup>.

٣ - رواية محمد بن مسلم المتقدمة، قال: دخلت على أبي جعفر «عليه السلام» ذات يوم، وهو يأكل متكئاً. قال: وقد كان يبلغنا أن ذلك يكره.

فجعلت أنظر إليه، فدعاني إلى طعامه، فلما فرغ قال: يا محمد، لعلك ترى أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما رآته عين وهو يأكل وهو متكئ، من أن بعثه الله إلى أن قبضه؟!!

قال: ثم رد على نفسه، فقال: لا والله، ما رآته عين يأكل وهو متكئ، من أن بعثه الله إلى أن قبضه.

ثم قال: يا محمد، لعلك ترى أنه شبع من خبز البر ثلاثة أيام

---

(١) المحاسن للبرقي ج ٢ ص ٤٥٧ و ٤٥٨ و بحار الأنوار ج ٦٣ ص ٣٨٦ و ٣٨٩ و ٤١٠ و ج ١٦ ص ٢٤٢ و ٢٦١ و ج ٤١ ص ١٣٠ و مرآة العقول ج ٢٢ ص ٧٣ و ج ٢٦ ص ٣٠ و راجع: روضة المتقين ج ٧ ص ٥٢٦ و الوافي ج ٣ ص ٧٣٤ و ج ٢٠ ص ٤٨١ و الكافي ج ٦ ص ٢٧٠ و ج ٨ ص ١٦٤ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٢ ص ١٤٣ و ج ٢٤ ص ٢٤٩ و ٢٥١ و (الإسلامية) ج ٨ ص ٤٩٩ و ج ١٦ ص ٤١٢ و ٤١٤ و مكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢٧ و حلية الأبرار ج ١ ص ١٨٠ و ١٩٧ و ٢٣٣ و ج ٢ ص ١٧٦ - ١٧٧ و ٢٥٤ و سنن النبي للطباطبائي ص ١٦٢ و البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٣٤.



متوالية، الخ.. (١).

٤ - عن عمرو بن أبي سعيد قال: أخبرني أبي أنه رأى أبا عبد الله «عليه السلام» متربعا، قال: ورأيت أبا عبد الله «عليه السلام» وهو يأكل وهو متكئ، قال: وقال: ما أكل رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو متكئ قط (٢).

٥ - عن حماد بن عيسى قال: رأيت أبا عبد الله «عليه السلام» يأكل متكئا، ثم ذكر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: ما أكل متكئا حتى مات (٣).

- 
- (١) الكافي ج ٨ ص ١٢٩ - ١٣١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٤ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و (الإسلامية) ج ١٦ ص ٤١٣ و ٤١٤ والألمالي للطوسي ص ٦٨ و (ط دار الثقافة) ص ٦٩٢ و حلية الأبرار ج ١ ص ٢١٨ - ٢١٩ و ٢٨٨ - ٢٨٩ و ج ٢ ص ١٧١ - ١٧٢ و ٢١٩ - ٢٢٠ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ و ج ٦٣ ص ٣٨٦ و امرأة العقول ج ٢٥ ص ٣١٠ - ٣١٢ و سنن النبي للطباطبائي ص ١٨٢ و ١٨٣ و غاية المرام ج ٧ ص ٧ و ٨.
- (٢) المحاسن للبرقي ج ٢ ص ٤٥٨ و بحار الأنوار ج ٦٣ ص ٣٨٧ و راجع: الكافي ج ٦ ص ٢٧٢ و تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٩٣ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٤ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و (الإسلامية) ج ١٦ ص ٤١٢ و ٤١٣ و امرأة العقول ج ٢٢ ص ٧٥ و ٧٦.
- (٣) الزهد للحسين بن سعيد الكوفي ص ٥٩ و بحار الأنوار ج ٦٣ ص ٣٨٨ عنه، و راجع: من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٥٣ .

وهناك نواه أخرى عن الأكل حال الاتكاء، مروية عن الأئمة  
«عليهم السلام»، مثل:

١ - ما روي عن الصادق «عليه السلام» أنه قال: لا تأكل متكئاً،  
وإن كنت منبطحاً هو شر من الاتكاء<sup>(١)</sup>.

وروي: ما أكل رسول الله متكئاً إلا مرة، ثم جلس، فقال: اللهم  
إني عبدك ورسولك<sup>(٢)</sup>.

٢ - عن علي «عليه السلام» أنه قال: لا تأكل متكئاً كما يأكل  
الجبّارون، ولا تريع<sup>(٣)</sup>.

٣ - عن سماعة: سألت أبا عبد الله «عليه السلام»: عن الرجل  
يأكل متكئاً؟! قال: لا. ولا منبطحاً<sup>(٤)</sup>.

(١) الدعوات (سلوة الحزين) للراوندي ص ١٣٧ ومستدرك الوسائل ج ١٦  
ص ٢٢٥ وبحار الأنوار ج ٦٣ ص ٣٨٨.

(٢) الدعوات (سلوة الحزين) للراوندي ص ١٣٨ ومستدرك الوسائل ج ١٦  
ص ٢٢٥ وبحار الأنوار ج ٦٣ ص ٣٨٨ وسنن النبي للطباطبائي ص ١٦١  
والمصنف لابن أبي شيبة ج ٥ ص ٥٦٥ ونيل الأوطار ج ٩ ص ٤٤ وفتح  
الباري ج ٩ ص ٤٧٢ وتحفة الأحوزي ج ٥ ص ٤٥٣.

(٣) مستدرك الوسائل ج ١٦ ص ٢٢٤ و ٢٢٨ وبحار الأنوار ج ٦٣ ص ٣٨٩  
ودعائم الإسلام ج ٢ ص ١١٨.

(٤) روضة المتقين ج ٧ ص ٥٢٧ والكافي ج ٦ ص ٢٧١ ووسائل الشيعة (آل)

٤ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: سألته  
عن الرجل يأكل متكئاً!

قال: لا، ولا منبطحاً على بطنه<sup>(١)</sup>.

**معالجة هذه الأحاديث:**

**ويمكن معالجة هذه الأحاديث على النحو التالي:**

أولاً: إن الاتكاء المكروه ليس هو ذلك الذي كان الإمام يمارسه،  
وينقله لنا الرواة عنه، ويشهد لذلك: ما رواه الكليني «رحمه الله» بإسناده  
عن الفضيل بن يسار، قال:

كان عباد البصري عند أبي عبد الله «عليه السلام» يأكل، فوضع  
أبو عبد الله «عليه السلام» يده على الأرض، فقال له عباد: أصلحك  
الله، أما تعلم أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» نهى عن ذا؟!!

---

البيت) ج ٢٤ ص ٢٥٠ و (الإسلامية) ج ١٦ ص ٤١٣ و بحار الأنوار ج ٦٣  
ص ٣٨٦ و مرآة العقول ج ٢٢ ص ٧٤ و ٧٥ و هداية الأمة للحر العاملي  
ج ٨ ص ٩٣ و المحاسن للبرقي ص ٤٥٨ و (ط دار الكتب الإسلامية) ج ٢  
ص ٤٥٨.

(١) المحاسن للبرقي ص ٤٥٨ و (ط دار الكتب الإسلامية) ج ٢ ص ٤٥٨  
و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٤ ص ٢٥٢ و (الإسلامية) ج ١٦ ص ٤١٥  
و بحار الأنوار ج ٦٣ ص ٣٨٦ و ٣٨٧ و هداية الأمة للحر العاملي ج ٨  
ص ٩٣.

فرفع يده، فأكل.

ثم أعادها أيضاً.

فقال له أيضاً، فرفعها، ثم أكل، فأعادها.

فقال له عباد أيضاً، فقال له أبو عبد الله «عليه السلام»: لا والله،

ما نهى رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن هذا قط<sup>(١)</sup>.

فالإتكاء بمعنى وضع اليد على الأرض ليس هو المنهي عنه.

فلعل أكثر تلك الموارد التي ذكرت: أن فلاناً رأى الإمام يأكل متكئاً كانت

من هذا القبيل.

**ثانياً:** إن المعصوم قد يبادر إلى فعل أمر ليبين أصل مشروعيته،

ولو في حال الضرورة، ولاسيما إذا كان يرى أن تشدد الناس في

اجتناب ذلك الأمر يبلغ به درجة التحريم. أي يوهم العوام أن فعله في

عداد المحرمات والمنكرات.

**ثالثاً:** صرحت بعض الروايات المتقدمة: بأن المنهي عنه هو

الإتكاء الذي يمارسه الجبابرة، وهو الذي يدل على تكبرهم،

واستهانتهم بالطعام، وعدم اعتقادهم بأن له أية حرمة.

**رابعاً:** لعل المنهي عنه: هو الاتكاء الذي يقابل الجلوس، حيث

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٧١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٤ ص ٢٥٣ و

(الإسلامية) ج ١٦ ص ٤١٥ وبحار الأنوار ج ٤٧ ص ٣٦٠ و ج ٦٣

ص ٣٩٠ و ٣٩١ و مرآة العقول ج ٢٢ ص ٧٥.

يقال: كان متكئاً، فاستوى جالساً، فالمراد بهذا الاتكاء هو الاستناد إلى الوسادة باعتمادٍ عليها لأحد الجانبين، فإذا أراد أن يجلس تخلى عن هذا الاعتماد، وجلس مستوياً.

فلعل هذا هو المنهي عنه، لا مجرد الاعتماد الخفيف على اليد، فإنه ليس من الاتكاء الممنوع، كما أن ميل الرجل في قعوده إلى أحد شقيه ليس من الاتكاء المنهي عنه.

**خامساً:** لو صحت رواية أكل الإمام ببساره، فلعل الإمام قد يضطر إلى الأكل ببساره، وإلى الاتكاء حال الأكل، لعارضٍ يمنعه من الأكل بصورة طبيعية.

ثم يكون نفس بيان الإمام أن النبي لم يأكل متكئاً منذ بعثه الله إلى أن قبضه قرينة على أنه «عليه السلام» إنما يتكئ حين الأكل لسبب دعاه إلى ذلك.

وربما كان من أسباب ذلك هو تعليمهم أن المراد بالاتكاء الممنوع ليس هو هذا الذي يمارسه الإمام، كما دلت عليه رواية عباد البصري المتقدمة. إما ابتداءً من الإمام، أو بعد استغرابهم وسؤالهم.

كما أن الأكل باليسار، يمكن الإجابة عنه ببعض ما تقدم أيضاً. لو صحت روايته.



**الباب العاشر:**

**للمحيطين أولاً..**





الفصل الأول:

السبق.. والمصارعة..



أكبرهما أحب إلي:

روي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» سابق بين الحسن والحسين، فسبق الحسن، فأجلسه على فخذة اليمنى، ثم جاء الحسين، فأجلسه على اليسرى، فقيل له: يا رسول الله، أيهما أحب إليك؟! فقال: أقول كما قال إبراهيم، وقيل له: أيّ ابنك أحبّ إليك؟! فقال: أكبرهما، وهو الذي يلد محمداً. يعني إسماعيل<sup>(١)</sup>.

ونقول:

قد يظن ظان: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قرر أنه يحب الإمام الحسن «عليه السلام»، لأنه أكبر من الإمام الحسين «عليه السلام».

والذي نراه: أنه «صلى الله عليه وآله» قد استعمل نوعاً من التورية اللطيفة هنا، فهو من قبيل ما روي عن بعضهم، من أنه كان

---

(١) جمل من أنساب الأشراف ج ٣ ص ٢٦٨ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٧ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢١ ص ١٣٦.

يتهم بالتشيع، فأراد أحدهم امتحانه، فسأله وهو يخطب على المنبر:  
من أفضل الخلق بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!  
فقال: من كانت ابنته تحته<sup>(١)</sup>.

**فالذين يقولون بتشيعه، قالوا:** إن مراده علي بن أبي طالب، لأن ابنة النبي «صلى الله عليه وآله»، كانت تحته، فكلمة «من» يراد بها علي «عليه السلام»، والضمير في قوله «ابنته» يرجع إلى النبي «صلى الله عليه وآله». والضمير في «تحته» يرجع إلى الموصول.  
**والذين قالوا بتسننه، قالوا:** بل أراد أبا بكر، لأن المراد بكلمة «من» هو أبو بكر، والضمير في كلمة «ابنته» يرجع إلى الموصول، والضمير في «تحته» يرجع إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله». أي أن أفضل الخلق هو أبو بكر، لأن ابنته عائشة كانت تحت رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ومثل هذا ما قيل، من أن معاوية أمر عقيل بن أبي طالب بلعن أخيه علي «عليه السلام»، فصعد المنبر، وقال: ألا إن معاوية قد

---

(١) شجرة طوبى ج ١ ص ٢٦٧ والبرهان للزركشي ج ٢ ص ٣١٥ والكنى والألقاب ج ١ ص ٢٤٧ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ١٧٦ وتاريخ الخلفاء ص ٤٥١ و ٤٥٢ و (ط مطابع معتوق) ص ٤٨٣ وتذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٣٤٥ ووفيات الأعيان ج ٣ ص ١٤١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤٢ ص ٢٩٣ و ٤٥ ص ٩٠ ومراة الجنان وعبرة اليقظان ج ٣ ص ٣٧١ والمستطرف للأبشيبي ج ١ ص ٩٠ وشذرات الذهب ج ٥ ص ٩٨.

أمرني بلعن علي بن أبي طالب، ألا فالعنوه

فقال له معاوية: إنك لم تبين أبا يزيد من لعنت بيني وبينه؟!!

قال: والله لا زدت حرفاً ولا نقصت آخر، والكلام إلى نية

المتكلم (١).

وهذا النوع من البيان شائع بين الناس. فلا حاجة إلى الزيادة على ما

ذكرناه.

فإن مجرد كون الحسن «عليه السلام» أكبر سناً من الحسين «عليه

السلام» لا يبرر زيادة حب النبي «صلى الله عليه وآله» له، فكم من صغير

جمع من الصفات والميزات، ما أوجب زيادة الحب له ممن تروق له

تلك الصفات والميزات..

وما ذكره «صلى الله عليه وآله» عن نبي الله إبراهيم يشهد على

ما نقول. فإن إبراهيم لم يقل: «أكبرهما» ثم سكت. بل أضاف إلى ذلك

بيان علة الحب، وتحديد السبب، وهو أنه سيكون من ذرية أكبرهما

محمد «صلى الله عليه وآله».. فدلنا بذلك على أن قوله: «أكبرهما»

(١) جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ والعقد الفريد ج ٤

ص ٢٩ و (ط أخرى) ج ٤ ص ٣١ و (ط أخرى) ج ٢ ص ١١٤ وجمهرة

خطب العرب ج ٢ ص ١٣٢ ومطرح الأنظار للشيخ الأنصاري ص ٢٢٥

ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٠٤ وبحار الأنوار

ج ٣٩ ص ٣١٧ والصراط المستقيم ج ٣ ص ٧٢.

مجرد عنوان مشير إلى المقصود لتمييزه عن أخيه الآخر.  
لأن العناوين التي تجعل موضوعاً لحكم من الأحكام على أنحاء،  
فإنها:

١ - قد يكون العنوان لمجرد الإشارة للموضوع والتعريف به  
وتحديده، مثل: أكرم هذا الجالس.

٢ - قد يكون لعنوان الموضوع نوع سببية وعلية للحكم: بأن  
يكون الحكم مرهوناً بذلك العنوان حدوثاً وبقاءً، مثل: صلّ خلف  
العادل، أو ادرس عند العالم.

٣ - قد يكون عنوان الموضوع علة لحدوث الحكم، وليس بقاء  
الحكم مرهوناً ببقاء ذلك العنوان، مثل: اجلد الزاني، واقطع يد  
السارق، أو اقتل القاتل، فإن الزنا والسرقه، والقتل علة لحدوث الحكم  
بوجوب قتله، أو جلده، أو قطع يده. لكن هذا الحكم يسقط بالامتنال  
حتى لو بقي الموضوع معنوناً بعنوان زان، أو سارق، أو قاتل. فإن  
هذه العناوين إنما تطلق على صاحبها لمجرد تلبسه بها ولو أنا ما.

#### وبعدما تقدم نقول:

إذا كان إبراهيم «عليه السلام» يحب إسماعيل، لأن محمداً  
«صلى الله عليه وآله» من ذريته..

فلم لا يكون مقصود النبي «صلى الله عليه وآله»: أن الأحب إليه  
هو من يكون الأئمة «عليهم السلام» الذين آخرهم محمد من ذريته،

لأن محمداً «عجل الله تعالى فرجه» هو الذي يظهر الله به دينه، ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وتتحقق على يديه جهود الأنبياء، وتثمر تضحيات ودماء الشهداء، وتتحقق آمال الصالحاء والعلماء، ويشفي الله صدور المؤمنين المظلومين، فمن كان محمد من ولده هو الأحب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

### سؤال يحتاج إلى جواب:

ولكن السؤال هنا هو: هل يعقل أن يصرح النبي «صلى الله عليه وآله» بهذا الترويج للإمام الحسين «عليه السلام» على أخيه، ونحن نرى أنه يتعامل مع الحسنين «عليهما السلام»، بطريقة بالغة الدقة في إظهار التساوي، والتعادل في مختلف الأمور والحالات. فلا يمكن أن تلمح في كلامه وسائر ما يصدر عنه ومنه تجاههما إلا هذه الخصوصية.

على أن هذا التصريح بالأحبية والأرجحية، قد يحزن الإمام الحسن «عليه السلام» ويؤدي شعوره.

### ونجيب:

أولاً: إن هذا الكلام نفسه يمكن أن يقال: لو رجع الإمام الحسن على الإمام الحسين «عليه السلام» أيضاً..

ثانياً: إنه «صلى الله عليه وآله» لم يرجح هذا على ذلك لميزة شخصية وذاتية فيه تظهر القصور أو التقصير في شخصية وذات

أخيه، لكي يوجب ذلك حزن أو حسرة المقصر، أو القاصر.  
بل جعل سبب الحب أمراً خارجاً عن حقيقة ذاتهما.

ومصالح العباد والرفقة بهم، وهدايتهم هي التي فرضت أن يكون امتداد الذرية من أحدهما دون الآخر.. وهذه المصالح تتحكم فيها السنن، وتتأثر بطبيعة اختيارات العباد، التي لا يتدخل الله تعالى فيها..

### السبق للحسن!!:

وقد يتوهم متوهم: أن هذا السؤال الذي وجه إلى النبي «صلى الله عليه وآله» إنما جاء على هامش ذكر المسابقة بين الحسن والحسين «عليهما السلام»، وأن الحسن قد سبق الحسين، وهو الأكبر سناً. وهذا يرجح أن يكون جواب النبي «صلى الله عليه وآله» بقوله: «أكبرهما» هو أن الأكبرية هي المقصود الأساس له.

### ونجيب:

بأن المسابقة بين الحسنين، وسبق الحسن لا يعني أن يصبح الإمام الحسن «عليه السلام» هو الأحب إلى الرسول «صلى الله عليه وآله».. لاسيما وأن هذا السبق لا يعبر عن الأقوائية للسابق.

بل قد يكون الحسين «عليه السلام» قد تعمد أن لا يجاري أخاه الأكبر في الجري توقيراً له، وتأديباً معه، فهو يضع نفسه في الموقع المناسب منه، حتى في حالات السباق. وقد عرفنا شدة تأديب الإمام



الحسين مع أخيه، حتى إنه لم يتكلم في محضره، ولم يتقدم عليه في شيء طيلة حياته.

**ثانياً:** لا شيء يثبت أن هذا السباق كان لأجل تحديد الأقوى، فلعله قصد منه مجرد الجري الحاد، الذي يثمر قوة وسلامة بدنية، ولا يقصد به أن يسبق أحدهما الآخر حقيقة.. فهو سباق تمرين، كالتمرين للمقاتلين حين تعليمهم فنون الحرب والقتال..

### حديث المصارعة:

عن زيد الشحام ، عن الصادق ، عن آبائه «عليهم السلام» قال: دخل النبي «صلى الله عليه وآله» ذات ليلة بيت فاطمة «عليها السلام» ومعه الحسن والحسين «عليهما السلام»، فقال لهما النبي «صلى الله عليه وآله»: قوما فاصطربا، فقاما ليصطربا، وقد خرجت فاطمة «صلوات الله عليها» في بعض حاجتها، فدخلت، فسمعت النبي «صلى الله عليه وآله» وهو يقول: إيه يا حسن، شد على الحسين فاصرعه.

فألت له: يا أبة، وا عجباه أتشجع هذا على هذا؟! تشجع الكبير على الصغير!؟

فقال لها: يا بنية، أما ترضين أن أقول أنا: يا حسن شد على الحسين فاصرعه، وهذا حبيبي جبرئيل «عليه السلام» يقول: يا

حسين شد على الحسن فاصرعه؟! (١).

وروي نحوه ملخصاً عن عبد الله بن ميمون القداح، عن الصادق  
«عليه السلام» (٢).

وفي نص آخر عن علي بن أبي علي اللهبي، عن الصادق، عن  
أبيه «عليهما السلام»، قال: قعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»  
موضع الجنائز، فطلع الحسن والحسين فاعتركا، فقال النبي «صلى الله  
عليه وآله»: إيهما حسن.

فقال علي: يا رسول الله! أعلى حسين تواليه؟! (لعل الصحيح:  
تؤلبه، كما في سائر المصادر، أي: تحفه).  
فقال: هذا جبريل يقول: إيهما حسين (٣).

(١) راجع: الأمالي للصدوق ص ٥٣٠ و ٥٣١ ومستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٨١  
و ٨٢ وبحار الأنوار ج ١٠٠ ص ١٨٩ وراجع ج ٤٣ ص ٢٦٨ و ٢٦٢ و  
٢٧٦ عن قرب الإسناد، وعن إعلام الوری، والإرشاد للمفيد، وراجع:  
مدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٧٦ و ج ٤ ص ١٠ و ١١ .

(٢) راجع: الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٢٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٧٦ وإعلام  
الوری ج ١ ص ٤٢٥ و ٤٢٦. وراجع: مناقب الإمام علي بن أبي طالب  
للكوفي ج ٢ ص ٢٣١ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩٣ وكشف الغمة  
ج ٢ ص ٢١٩

(٣) راجع: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٨٤ وترجمة الإمام الحسين لابن  
عساكر ص ١٦٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٦٥ وراجع ج ٣ ص ١٤

وفي نص آخر: عن ابن عباس قال: اتخذ (أي اصطرع) الحسن والحسين عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فجعل يقول: هي يا حسن، خذ يا حسن.

فقال عائشة: تعين الكبير على الصغير؟!!

فقال: إن جبريل يقول: خذ يا حسين<sup>(١)</sup>.

وروي نحو ذلك عن الصادق عن آبائه، عن علي «عليهم السلام»، وعن أبي الحارث الهمداني: أن فاطمة «عليها السلام» هي

---

وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٦٥٠ وج ١٩ ص ١٩٨ و ٢٤٨. وراجع: كنز العمال ج ١٣ ص ٦٦١ وذخائر العقبى ج ٢ ص ٩٨ وفي هامشه عن: منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ١٠٨ وسيلة المال (مخطوط) ص ١٦٥ ومختصر تاريخ دمشق ج ٧ ص ١٢٢ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٧٩ وشرف النبي للكارزوني (مخطوط) ص ٢٤٩ ومقتل الحسين للخوارزمي ص ١٠٤ ومودة القربى ص ١٢٧ والإصابة ج ١ ص ٣٣١ وأمثال الحديث ج ١ ص ١٠١ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٦٣ والخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢ ص ٢٦٥ وينابيع المودة ج ٢ ص ٤٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٩ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٩٠.

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٢٣ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٦٦ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ١٠٩ وترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٦٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٦٥٢ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٠٤.

التي سألت النبي «صلى الله عليه وآله»<sup>(١)</sup>.

هي: اسم فعل أمر.

وقال الفيروزآبادي: إنها بالفتح «هَيَّ»، ويقال: هَيَّك: أي أسرع فيما أنت فيه<sup>(٢)</sup>.

وروى جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن جرير الطبري، عن عمرو بن علي، عن عمرو بن خليفة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة قال: اصطرع الحسن والحسين، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إيها حسن.

فقال فاطمة «عليها السلام»: يا رسول الله، تقول: إيها حسن وهو أكبر الغلامين.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أقول: إيها حسن، ويقول جبرئيل: إيها حسين<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع: قرب الإسناد ص ١٠١ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ عنه، وص ٢٩١ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٢٣١ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٦٢ وعن السمعاني في فضائل الصحابة، والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٧٥٧.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦٣ وراجع: لسان العرب ج ١٥ ص ٣٧٥ وتاج العروس ج ١٣ ص ٦٧٥.

(٣) راجع: الأمالي للطوسي ص ٥١٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦٥ عنه، ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٦٢ وراجع ذخائر العقبى ج ٢ ص ٩٦.

وروي نحوه عن أبي ذر (١).

**قال العلامة المجلسي «رحمه الله»:**

قال الجوهرى: تقول للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل: إيه بكسر الهاء، قال ابن السكيت: فإن وصلت نونت، فقلت: إيه حدّثنا، ثم قال: فإذا أسكته وكففته قلت: إيهنا. وإذا أردت التباعد قلت: أيها بالفتح.

**أقول:** يظهر من الخبر: أن أيها بالفتح أيضاً يكون للاستزادة (٢).

**ونقول:**

عن: معجم أبي يعلى ج ١ ص ١٧١ والإصابة ج ١ ص ٣٣١ وج ٢ ص ٧٧ والكامل لابن عدي ج ٥ ص ١٨ ومسند الحارث ج ٢ ص ٩١٠ وبغية الباحث ص ٢٩٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٦٥ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٩ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١٧٠ ووسيلة المال (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق) ص ١٦٥ ونور الأبصار ج ٢ ص ١٦ وكنز العمال ج ٣ ص ١٥٤ ويانبيع المودة ج ٢ ص ٤٢.

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٢٠١ و ٢٠٢ وكنز العمال ج ٣ ص ١٥٣ وج ٧ ص ١٠٧ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٥ ص ٧٢٤ عنه، والمناقب للخوارزمي ص ٣٠١ و ٣٠٢ ونهج الإيمان ص ٥٣١ و ٥٣٢ وغاية المرام ج ٢ ص ٤٩ وج ٥ ص ١١٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢٥ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٣٨.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦٥.

## هل هذا الحديث صحيح؟!:

**قد يقال:** إن هذا الحديث موضع ريب للأسباب التالية:

١ - إن المصارعة لعب وعبث، ولا يأمر النبي «صلى الله عليه وآله» ولديه اللذين لهما مقام الإمامة باللعب، ولا بالعبث، ولا يفعل الإمام المعصوم شيئاً من ذلك، حتى في أيام الطفولة وصغر السن.

٢ - إن الكلام المنسوب إلى فاطمة «عليها السلام» قد تضمن الإشارة إلى مؤاخذتين، لا يعقل صدورهما من المعصوم، وهما:

**الأولى:** أن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يقدم على تحريض الناس على بعضهم - ولا سيما إذا كانوا أطفالاً - لأنه تعليم سيء، ولأنه يوحي للمأمور أنه لا حرمة للطرف الآخر، فيستهين به، وتفتح عينه، ويسهل له العدوان عليه، ويخفف من قبحه لديه، ويحقره ويزينه ويهيء له فرصة التلذذ به، من دون أن يخشى العواقب، وبذلك يضيع الحق، ولا يكون وراءه مطالب.

**الثانية:** إن مما يزيد الطين بلة، والخرق اتساعاً: أن يحرض النبي المعصوم الكبير على الصغير، ويدفعه لأن يشد عليه وأن يغلبه، وأن لا يراعي «صلى الله عليه وآله» ضعف الضعيف، ولا يهتم بكبح جماح القوي. والحد من اندفاعه إلى الإفراط في استعمال قوته.

كما أن هذا يشي بمشروعية الإستضعاف، ويدعو إلى الاستخفاف بالأمم الناس. والفرح لحزنهم، والاستهانة بكراماتهم.

٣ - وهنا سبب آخر للريب، يضاف إلى ما تقدم، وهو: أن يكون

علي «عليه السلام»، ثم تكون فاطمة «عليها السلام» أيضاً ، وهما من أهل العصمة والطهارة، هما اللذان يعترضان على النبي «صلى الله عليه وآله».

وقد بينت الزهراء «عليها السلام» مبررات هذا الاعتراض وحيثياته لتظهر خطأ هذا التصرف.. ولم نعهد أن السيدة الزهراء «عليها السلام» وكذلك علي «عليه السلام» كانا في أية لحظة من حياتهما في موقع الجراءة على الرسول «صلى الله عليه وآله» إلى هذا الحد. بل هما لم يزاالا في موقع التسليم والبخوع، والانقياد والخضوع له.

#### الاعتراضات مردودة:

ويمكن أن يجاب عن ذلك كله بما تضمنته النقاط التالية:

١ - إن المصارعة ليست لعباً، ولا لهواً، ولا عبثاً، بل هي من مبادئ تعلم فنون القتال، التي يحتاج إليها في ساحات الحرب والدفاع، حيث قد تصل حدة الأمور فيها إلى المكادمة، والمكاملة والمصارعة، وما إلى ذلك.

وقد رأينا أن الأمر قد انتهى في حرب الجمل بين الأشر، وهو من أعظم وأشد المقاتلين فيها، وبين عبد الله بن الزبير إلى المصارعة بين الرجلين، وكان الأشر لم يذق طعاماً ثلاثة أيام، وكان ابن الزبير في عنفوان شبابه، وبكامل قوته، فلم يزل يعافس ويتقاتل، حتى أفلت من يد الأشر «رحمه الله».

٢ - إن روايات المصارعة تفيد: أن هذا الأمر قد تكرر، وكانت إحداها بحضور فاطمة «عليها السلام»، والأخرى بحضور عائشة. حيث يبدو أن كلا هاتين المرتين قد حصلتا في بيت رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وهناك مرة ثالثة حصلت عند موضع الجنائز، ويبدو أن علياً «عليه السلام» حضرها، وسأل رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن سبب تحريضه الكبير على الصغير، فأجابه «صلى الله عليه وآله» بما تقدم.

٣ - نلاحظ أيضاً: أن رواية المصارعة بحضور عائشة، ورواية المصارعة عند موضع الجنائز لم تذكر أن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر الحسنين «عليهما السلام» بفعل ذلك.

٤ - إن سؤال أمير المؤمنين «عليه السلام» النبي «صلى الله عليه وآله» عن سبب تشجيعه للإمام الحسن «عليه السلام»، وكذلك الحال بالنسبة لسؤال الزهراء «عليها السلام» نقول:

لعل المقصود هو التمهيد لإزالة الشبهة التي توجب اختلال الإيمان، والتي قد تعرض لبعض الناس، حول صوابية هذا الفعل، واستهجان صدور من نبي معصوم، فقد يتوهم أنه أقدم على فعل غير سليم من الناحية الشرعية والأخلاقية، فهو بالتالي ينافي عصمته واستقامته على طريق الحق والخير والهدى..

٥ - ليس المطلوب في المصارعة هو العدوان على حرمة



الطرف الآخر، وإسقاط محله، بل المطلوب هو تعليم الطرفين ابتكار أساليب تمكّنهما من إلقاء الطرف الآخر إلى الأرض، وتعليمه أساليب التخلص والتملص والتحرز من حدوث هذا الأمر له، لنقض محاولات مصارعته ومنعه من فعل ذلك به، والتنّبّه إلى الحيل التي قد يتوسل بها إلى ذلك.

٦ - إن تكرّر الحدث يعطي: أن المطلوب هو إشاعة هذه الرياضة القتالية، وأن يتحدث الناس بها، وأن ينقلوها ويتداولوها، وذلك: أولاً: لإظهار فضيلة للإمام الحسين بوجه خاص، لأنه هو الذي سيواجه طغيان عتاة الأمة، ويتعرض للخذلان من الناس. ويحتاج إلى الحرب، وفنونها.

ثانياً: ليعطي الأمتولة للناس كل الناس: بأن تعلم فنون القتال أمر مطلوب من الجميع، فلا يستثنى منه كبير أو صغير، أو عالم أو عابد، أو وجيه، أو صاحب مال، أو رئيس أو زعيم، أو ملك، أو خليفة، وحتى النبي، والإمام، فما بالك بغيرهما..

كما أن لزوم ذلك لا يختص بحال الحرب، وحين الاستعداد لها.. بل لا بد من المبادرة إلى ذلك من أيام الطفولة، حيث الاستعداد الذهني، والجسدي، وحيث يكون الإنسان من حيث الطاقات على ازدياد، ونمو مطرد. وهو قابل للتكيف مع الأحوال المختلفة.. فلا يصح إهمال الأمر وتسويفه إلى ما بعد اتخاذ التكوين النفسي، والذهني، والجسدي سماته، وصفاته، وحالاته في طابعها النهائي،

حيث تصبح عصية على التطوير، بعيدة عن الانعطاف، وفق ما تقتضيه الحاجات القتالية في ساحة الحرب.

٧ - وآخر ملاحظة نسجلها هنا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخذ جانب الولد الأكبر، وهو الإمام الحسن «عليه السلام»، ربما ليثير المشاعر، وليكون موضع استغراب واستهجان يبعث على السؤال الذي سيدور بخلد كل أحد، عن سبب هذا الانحياز إلى الكبير على الصغير.. بعد أن يكون قد بيّن سبب الرضا بأصل حدوث المصارعة بين أخوين في مقتبل العمر، مع أنه هو الوالد الحنون، والراعي الرحيم، والعطوف الكريم.

**فجاء الجواب ليقول:** إن جبرئيل في المقابل، يحرض الصغير على الكبير.. ولو أنه «صلى الله عليه وآله» كان قد أخذ جانب الإمام الحسين «عليه السلام»، فلربما لم يجد السائلون ما يدعوهم إلى طرح السؤال من أساسه، إذ قد يكون من الطبيعي أن يحرض الصغير على الكبير، ليعطيه نفحة قوة وبسالة تجبرضعفه بسبب عامل السن، حيث قضت سنة التكوين أن يكون اكتساب القوة متوافقاً مع التراكمات الزمانية، فيما يرتبط بالنشوء، ونمو القوى.

فهذا الدور المهم جداً لجبرئيل يرتقي بهذه القضية ليضعها في دائرة القداسة والكرامة، من حيث هي مظهر من مظاهر الرعاية الإلهية، والتربية الربانية.

٨ - إن سياق الكلام في حديث المصارعة يعطي: أن الذين سجلوا

السؤال لم يكونوا يرون جبرئيل، ولا يسمعون كلامه، مع أن النبي «صلى الله عليه وآله»، وكذلك الحسين «عليه السلام» كانا يريان جبرئيل، ويعرفانه، ويسمعان كلامه.

وهذا الأمر وإن كان صادقاً بالنسبة لعائشة، ولكن انطباقه على فاطمة، التي كان الملك - أو جبرئيل كما في بعض الروايات - يحدثها، وانطباقه على علي «عليه السلام» الذي قال له النبي «صلى الله عليه وآله»: «إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي»<sup>(١)</sup>. إن انطباق هذا الكلام عليهما، والقول بعدم رؤيتهما، وعدم سماعهما كلام جبرئيل غير مقنع.

**إلا أن يقال بأحد أمرين:**

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٣٧ - ١٦٠ (الخطبة القاصعة) رقم ١٩٢ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٨ والطرائف لابن طاووس ص ٤١٥ وشرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص ٢٢٠ والصراط المستقيم ج ٢ ص ٦٥ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٢٣ وبحار الأنوار ج ١٤ ص ٤٧٦ وج ١٨ ص ٢٢٣ وج ٣٨ ص ٣٢٠ وج ٦٠ ص ٢٦٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٦٨ والغدير ج ٣ ص ٢٤٠ وسنن النبي «صلى الله عليه وآله» للطباطبائي ص ٤٠٣ ومكاتب الرسول ج ١ ص ٤٠٧ ونهج السعادة ج ٧ ص ٣٣ و ١٤٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ١٩٧ وخصائص الوحي المبين ص ٢٨ ونهج الإيمان لابن جبر ص ٥٣٢ وينايع المودة ج ١ ص ٢٠٩.

**الأول:** إنهما «عليهما السلام» سمعا ورأيا، وعرفا المقصود، ولكنهما أرادا تعريف الناس بهذا الأمر بطريقة سؤال النبي «صلى الله عليه وآله» عن سبب قوله هذا، بطريقة تناسب أفهامهم، وتمنع من لجوئهم إلى الإنكار والعناد.

**الثاني:** أن يكون الله تعالى قد حجب عنهما رؤية وسماع كلام جبرئيل «عليه السلام»، لكي يطرحا سؤالهما المشار إليه، ويتحقق الغرض المنشود.



الفصل الثاني:

الولد فتنة: نقد وبيان..



## إن الولد لفتنة:

### هناك نصوص تقول:

١ - عن ابن عمر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» بينما هو يخطب على المنبر، إذ خرج الحسين «عليه السلام»، فوطئ في ثوبه، فسقط، فبكى، فنزل النبي «صلى الله عليه وآله» عن المنبر، فضمه إليه وقال: قاتل الله الشيطان إن الولد لفتنة. والذي نفسي بيده ما دريت أني نزلت عن منبري<sup>(١)</sup>.

٢ - روى يحيى بن كثير، وسفيان بن عيينة بإسنادهما: أنه سمع

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٢٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٩٥ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٨ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٦٣ ولواعج الأشجان ص ١١ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٧ والدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٨ وتفسير الألوسي ج ٢٨ ص ١٢٧ ومناقب علي بن أبي طالب للأصفهاني ص ٢٠٧ و ٢٠٨ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٢٤٩ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ٩٠ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٣٧٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٦٧٨ وج ١١ ص ٦٦ وج ٢٦ ص ٤١١.



رسول الله «صلى الله عليه وآله» بكاء الحسن والحسين وهو على المنبر، فقام فزعا ثم قال: أيها الناس ما الولد إلا فتنة، لقد قمت إليهما وما معي عقلي.

وفي رواية: وما أعقل<sup>(١)</sup>.

٣ - روى الخلق، عن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يخطب على المنبر، فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله «صلى الله عليه وآله» من المنبر، فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)<sup>(٢)</sup>. نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان، ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما.

وروى نحو ذلك عن ابن عمر.

وقد ذكره أبو طالب الحارثي في قوت القلوب، إلا أنه تفرد

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٥٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٤ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٨٠ و ٨١ و ١١٣ ومستدرک الوسائل ج ١٥ ص ١٧٠ و ١٧١ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٤٥ وتفسير كنز الدقائق ج ٥ ص ٣٢٣ وراجع: المصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ٥١٣ والدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٨ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ١٩ و ١٤٤ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٣٧٠.

(٢) الآية ١١ من سورة فصلت.

بالحسن بن علي «عليه السلام».

**وفي خبر: أولادنا أكبادنا يمشون على الأرض (١).**

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٤ و ٣٠٠ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٥٦ عن الخرکوشي في اللوامع، وشرف النبي، والسمعاني في الفضائل، والترمذي في الجامع، والثعلبي في الكشف، والواحي في الوسيط، وأحمد بن حنبل في الفضائل، وعن كشف الغمة للأربلي، والنسائي في صحيحه، وعن الجنابذي بألفاظ قريبة من هذا وأخصر. والملاحم والفتن لابن طاووس ص ٣٣٧ وشرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ج ٤ ص ٢٢٥ ومسنند أحمد ج ٥ ص ٣٥٤ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٣٢٤ وسنن النسائي ج ٣ ص ١٩٢ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥١٣ والسنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٥٥١ وصحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٤٠٣ و ٣ وشعب الإيمان ج ٧ ص ٤٦٦ وتنقيح التحقيق للذهبي ج ١ ص ٢٨٣ ونظم درر السمطين ص ٢١٠ وموارد الظمان ج ٧ ص ١٨٣ وج ١ ص ٥٥٢ وكنز العمال ج ١٣ ص ٦٦٣ وتفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٤ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٤٥ وج ٥ ص ٣٤٢ وتفسير كنز الدقائق ج ٥ ص ٣٢٣ وج ١٢ ص ٢٨٤ ومعالم التنزيل ج ٤ ص ٣٥٤ وأحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ٢٦٥ وزاد المسير لابن الجوزي ج ٨ ص ٣٧ والجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ١٤٣ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٠٢ و ٣٧٧ والدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٨ وفتح القدير ج ٥ ص ٢٣٩ وتفسير الألوسي ج ٢٨ ص ١٢٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٦١ وج ٤٣ ص ٢١٥ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٢ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٠٣ ومناقب علي بن أبي طالب للأصفهاني ص ٢٠٧ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٢٢٤ وإعلام الوری

ج ١ ص ٤٣٢ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ١٥٤ و ١٥٥  
 ومطالب السؤل ص ٣٣٥ والدر النظيم ص ٧٧٦ وكشف الغمة ج ٢  
 ص ١٤٤ وينايع المودة ج ٢ ص ٣٨ و ٢٥٠ وشرح إحقاق الحق  
 (الملحقات) ج ١٠ ص ٦٧٦ و ٦٨٤ وج ١٨ ص ٥٤٦ وج ١٩ ص ٢٠٩ و  
 ٢٨٣ وج ٢٦ ص ٢٨ وج ٢٧ ص ٦٦ وج ٣٣ ص ٤٠٦ و ٥٩٣. ونخائر  
 العقبى ج ٢ ص ٨٣ وأشار في الهامش إلى مصادر كثيرة هي التالية: سنن  
 أبي داود ج ١ ص ٢٩٠ وجامع البيان للطبري ج ٢٨ ص ١٢٦ وصحيح ابن  
 خزيمة ج ٢ ص ٣٥٥ وج ٣ ص ١٥١ والمستدرک علی الصحیحین ج ٤  
 ص ٢١٠ وج ١ ص ٤٢٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٢١٨ وج ٦  
 ص ١٦٥ وج ١ ص ٥٣٥ والتحقيق في أحاديث الخلاف ج ١ ص ٥٠٥ ونيل  
 الأوطار ج ٣ ص ٣٣٧ وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٧٧٠  
 وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ١١٩٠ وفتح الباري ج ١١ ص ٢٥٤ وتحفة  
 الأحوزي ج ٥ ص ٣١٩ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٥٦٦ والإصابة ج ٢  
 ص ٦٩ وتلخيص الحبير ج ٢ ص ٦١ وكنز العمال ج ١٢ ص ١١٤ و ١٣ و  
 ٦٦٣ والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٤٠٣ وتنقيح  
 التحقيق ج ١ ص ٢٨٣ ونظم درر السمطين ص ٢١٠ ومصابيح السنة ج ٢  
 ص ٢١٨ وتفسير السمرقندي ج ٣ ص ٤٣٥ وتفسير البغوي ج ٤ ص ٣٥٤  
 وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٠٠ وسبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٢١٨ وج ١١  
 ص ٦٢ وينايع المودة ج ٢ ص ٣٨ و ٢٠٥ و ٤٨١ ورفع اللبس للإدرسي  
 ص ١٠ والشرف المؤبد ص ٧١ وأرجح المطالب (ط لاهور) ص ٣٠٣  
 والرصف للعاقولي ص ٣٧٢ وأشعة اللمعات ج ٤ ص ٧٠٤ وموسوعة  
 أطراف الحديث لبسيوني زغلول ج ٣ ص ٦١ والمرقاة شرح المشكاة ج ١١

**ونقول:**

لاحظ ما يلي:

**الطعن في عصمة الرسول:**

إن النصوص التي ذكرناها، إنما رواها لنا غير الشيعة، والسؤال هو: لماذا لم يروها لنا أئمتنا الطاهرون «صلوات الله وسلامه عليهم»؟! ألا يجعلنا ذلك نشك في صحة أو في سلامة هذه الروايات؟! وإن رويت في بعض مجاميع الحديث الشيعية، فهي مأخوذة من كتب غيرهم.

وهذا هو الواقع الذي يتلمسه كل من تأمل في هذه الروايات، فقد تضمنت أموراً لا تصح نسبتها إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل هي مكذوبة عليه بلا ريب، فإنه «صلى الله عليه وآله» نبي معصوم عن كل ذنب، وعن كل ما يوجب وهناً في شخصيته، أو اختلالاً في تصرفاته، فلا يمكن أن يقول - مثلاً -:

- والذي نفسي بيده، ما دريت أني نزلت عن منبري.

- لقد قمت إليهما، وما معي عقلي.

- لقد قمت إليهما، وما أعقل.

- قاتل الله الشيطان، إن الولد لفتنة.

وفي هذا افتئات على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وتوهين لشأنه، وطعن في نبوته، ونسبة الخفة وعدم التوازن إليه، وكأنهم يريدون أن يسهلوا على الناس العاديين تقبل المقولة الظالمة التي تقول: إن الرجل ليهجر، أو غلب عليه الوجع. أو نحو ذلك.

فإن من يفقد عقله لبكاء طفل له به علة، ويمكن أن يغلب عليه الوجع، وما إلى ذلك.

كما أن من يفقد عقله وتوازنه انسياقاً مع عاطفته الجياشة يمكن أن يتهم بأن أقواله في حق الزهراء، وعلي، والحسنين «عليهم السلام»، وجعفر وحمزة، لم تكن بأمر من الله عز وجل، فلعله استجابة لعاطفته الجياشة، وعصبية للأقارب دعت «صلى الله عليه وآله» إلى اتخاذ هذه المواقف، وإطلاق هذه الكلمات في حقهم «صلوات الله عليهم»..

#### الاختلاف في الروايات:

يلاحظ اختلاف في الروايات في الباكي، كما يلي:

ألف:

رواية تقول: إن الذي بكى هو الحسين «عليه السلام»..

وأخرى تقول: إن الباكي هما الحسنان «عليهما السلام» معاً.

وثالثة - رواية أبي طالب الحارثي - تقول: إنه الحسن بن علي «عليه

السلام».

ب:

رواية تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» نظر إلى الحسنين يمشيان، ويعثران، فقطع حديثه ورفعهما.

وأخرى تقول: إنه سمع بكاءهما، وهو على المنبر، فقام فرعاً. مما يعني: أنه «صلى الله عليه وآله» لم يرهما حين عثرا.

ج:

رواية تقول: إن الحسين «عليه السلام» وطأ على ثوبه فقط.

ورواية تقول: إنهما «عليهما السلام» كان يمشيان ويعثران.

والعثرة: هي أن تضرب رجله «عليه السلام» بحجر، أو وتد، أو أي شيء آخر فيسقط. وهذا غير العثور بالثوب، ثم السقوط بسبب ذلك.

**قاتل الله الشيطان:**

إن ظاهر كلامه «صلى الله عليه وآله»: أنه يتهم الشيطان بأنه هو السبب فيما جرى له، وهو المستحق للدعاء عليه.. لأنه تسبب في أنه «صلى الله عليه وآله» لم يدر أنه نزل عن منبره، مع أن الله تعالى يقول: (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (١).

(١) الآية ٩٩ من سورة النحل.

ويقول: (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)<sup>(١)</sup>.

ويقول: (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا)<sup>(٢)</sup>. ويقول: (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ)<sup>(٣)</sup>.

وهذه الآيات كلها قد وردت في أربع سور كلها مكية. أي أنها قد نزلت قبل ولادة الحسنين «عليهما السلام» بعدة سنوات، بل قبل زواج علي بالزهراء «عليهما السلام». فهما لم يولدا بعد، فضلاً عن أن يكبرا ويدرجا، ويصبح بإمكانهما الذهاب والإياب، فالنبي كان يعلم: أن الشيطان ليس له دور فيما جرى..

**هل يعثر الحسنان؟!:**

ونستطيع أن نقول: إن الحسنين «عليهما السلام» لم يكونا كسائر الأطفال، وهما ليسا أقل شأنًا من يحيى بن زكريا، أو من عيسى بن مريم، فإذا كان يحيى «عليه السلام» قد آتاه الله الحكم صبياً، ثم إذا كان الله تعالى يقول عن عيسى «عليه السلام» حين ولادته: (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا \* قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ

(١) الآية ٤٢ من سورة الحجر.

(٢) الآية ٦٥ من سورة الإسراء.

(٣) الآية ٢١ من سورة سبأ.

الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا \* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ  
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا \* وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا \*  
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا<sup>(١)</sup>. فَإِنَّ الْحَسَنِينَ  
«عليهما السلام» قد مضى على ولادتهما سنوات، فهما قادران على  
ضبط حركتهما، ويعرفان أين وكيف يضعان أقدامهما. فلماذا يعثران  
ويقعان على الأرض؟!!

لاسيما إذا كان ضبط الحركة حال المسير أمراً لا يحتاج إلى علم  
ومعرفة، بل يكفي فيه مجرد الانتباه.

لمأذا، أو بماذا السقوط إلى الأرض؟!:

ولم تذكر الروايات المتقدمة سبب السقوط الذي كان، إلا ما ورد  
في رواية ابن عمر، من أن الحسين «عليه السلام» وطأ في ثوبه  
فسقط، فبكى.

وهذا أمر غريب من جهتين:

الأولى: أن يكون ثوبه «عليه السلام» طويلاً إلى حد أنه يجره  
على الأرض، ولا نجد مبرراً لهذا الطول في الثوب.

كما أننا لا نجد مبرراً لاختيار أمه «عليها السلام»، أو أي من  
النساء الأخريات، اللواتي كن يتولين أمور سيدي شباب أهل الجنة،  
أن تلبسه ثياباً هذه حالها.. وهي تعلم أن النبي «صلى الله عليه وآله»

(١) الآيات ٢٩ - ٣٣ من سورة مريم.



كان ينهى عن ارتداء الثياب التي بهذه الصفة، ويأمرون من يلبس ثياباً تلامس الأرض، بقولهم: ارفع إزارك، فإنه أنقى (أو أبقى) لثوبك، وأرضى لربك.

كما أن العقلاء، من أي مذهب كانوا، وإلى أي دين انتموا يدركون مرجوحية أن يكون الثوب بحيث يسحبه لابسه على الأرض. **الثانية:** أن لا يتدبر الإمام الحسين «عليه السلام» أمره مع هذا الثوب، حتى ينتهي الأمر به إلى أن يطأ عليه، ويسقط على الأرض.

### لماذا البكاء؟!:

ونشير أيضاً إلى أننا لم نجد مبرراً لبكاء الحسين «عليه السلام» لمجرد وطنه على ثوبه، وسقوطه إلى الأرض لنفس الأسباب التي قلناها، من حيث إنهما «عليهما السلام» ليسا أقل شأنًا من يحيى بن زكريا، وعيسى بن مريم «عليهما السلام».

### مرة واحدة أو مرات؟!:

إن ظاهر رواية ابن عمر: أن سقوط الإمام الحسين «عليه السلام» على الأرض بعد وطنه على طرف ثوبه قد حصل مرة واحدة.

**ولكن ظاهر الرواية الأخرى:** أن التعثر كان أكثر من مرة، حيث قالت: إنه «صلى الله عليه وآله» نظر إلى الحسنين «عليهما السلام» وهما يمشيان ويعثران.

في حين أن الرواية الثالثة تذكر: أنه سمع بكاءهما، فبادر إليهما، ولم تذكر أنه رآهما يعثران، لا مرة واحدة، ولا أكثر.

هل الرواية مختلفة من أساسها؟!:

وبالرغم من كل ما ذكرناه نقول:

إننا لا نريد إصدار حكم جازم ونهائي بأن الرواية مختلفة من أساسها، لإمكان استبعاد كل هذه الأمور التي هي من النشاز الممجوج، ويكون ما حدث هو مجرد أن يكون «صلى الله عليه وآله» جالساً على المنبر، فرأى الحسينين قادمين، أو الحسين فقط، فبادر لأخذهما، واحتضانهما ورفعهما إلى المنبر، بهدف إعزازهما، وإظهار شدة محبته لهما، لأن في ذلك تأييداً للدين، وتوفير سبل الهداية للناس.

ولكن الذين لا يحبون علياً وأهل بيته «عليهم السلام»، بل هم في صفوف مناوئيه، يحاولون أن يتلاعبوا، ويحرفوا، ويزيدوا في الكلام إهانة، ومهانة. ولو ما يفيد الانتقال من مقام النبوة..

أما مقام الإمامة فهو بالنسبة إليهم السم الزعاف، الذي لا يمكن لهم أن يتجرعوه، بل لا بد من الهرب والتخلص منه بكل حيلة ووسيلة.



# الفهارس

- ١ - الفهرس الإجمالي
- ٢ - الفهرس التفصيلي



## الفهرس الإجمالي:

- الفصل الخامس: حديث الكساء.. وحديث سد الأبواب..... ٥
- الفصل السادس: الحسين x وحديث الغدير..... ٤٥
- الباب الثامن: علم.. وكرم..... ٦٧
- الفصل الأول: الحسين x في سورة هل أتى... .. ٦٩
- الفصل الثاني: من الإيثار أيضاً.. .. ٨٩
- الفصل الثالث: حديث حذيفة.. وحديث الأعرابي.. .. ١١٣
- الباب التاسع: حديث الكرامات.. .. ١٤٣
- الفصل الأول: الكرامات والإمامة.. .. ١٤٥
- الفصل الثاني: في حديقة بني النجار..... ١٧١
- الفصل الثالث: حديث هارون الرشيد..... ١٩٥
- الفصل الرابع: روايات.. وملاحظات..... ٢١٥
- الفصل الخامس: الضيافة من الجنة..... ٢٤٣
- الفصل السادس: رؤية الحسنين ١ تذهب الجوع.. .. ٢٦٧
- الفصل السابع: طعام الرسول ﷺ: توضيح وتصحيح.....

٢٩٩

- الباب العاشر: للتمحيص أولاً.. .. ٣١٩
- الفصل الأول: السبق والمصارعة.. .. ٣٢١

---

الفصل الثاني: الولد فتنه: نقد وبيان... ٣٤١.....

## الفهرس التفصلي

- الفصل الخامس: حديث الكساء.. وحديث سد الأبواب..... ٥
- الحسان ١ في آية التطهير: ..... ٧
- عن أي بيت نتحدث؟! : ..... ١٣
- الآية لا تخاطب الزوجات: ..... ١٨
- الفرق بين ليذهب، وأن يذهب: ..... ٢٠
- التوضيح بالمثل: ..... ٢١
- الحسان ١ في آية التطهير: ..... ٢٣
- حديث سد الأبواب: ..... ٢٨
- حمزة والعباس في حديث سد الأبواب: ..... ٣٤
- المسجد الطاهر: ..... ٣٨
- لا خصوصية لموسى وهارون ١ : ..... ٤٢
- دليل الطهارة الإمامة: ..... ٤٣
- الفصل السادس: الحسين × وحديث الغدير.. ..... ٤٥



- ٤٧ ..... الحسين × يوم الغدير: .....
- ٥٣ ..... هل أشار النبي ﷺ إلى الحسنين ١ يوم الغدير: .....
- ٥٨ ..... الخلفاء هم: السمع والبصر والفؤاد: .....
- ٦٦ ..... الباب الثامن: علم.. وكرم.. .....
- ٦٨ ..... الفصل الأول: الحسين × في سورة هل أتى... .....
- ٧٠ ..... سبب نزول سورة هل أتى: .....
- ٧٢ ..... للإيضاح والبيان: .....
- ٧٣ ..... سؤال يحتاج إلى جواب: .....
- ٧٤ ..... هل تجوز الصدقة بهذا المقدار؟!: .....
- ٧٦ ..... لماذا أعطوه جميع طعامهم?!: .....
- ٧٦ ..... الأكثر إثارة في حديث الإطعام: .....
- ٧٧ ..... يطعمون الطعام: .....
- ٧٨ ..... الطعام المحبوب: .....
- ٧٨ ..... تنوين التنكير، لماذا?!: .....
- ٧٩ ..... الواقع يطابق الآية: .....
- ٨٠ ..... المسكين أولاً: .....
- ٨١ ..... اليتيم في اليوم الثاني: .....
- ٨٤ ..... الأسير في اليوم الثالث: .....
- ٨٧ ..... الفصل الثاني: من الإيثار أيضاً.. .....

- ٨٩ ..... إيثار الحسنين:
- ٩٠ ..... مثالان فقط:
- ٩٦ ..... توضيحات ودلالات للحديث الأول:
- ١٠١ ..... الحديث الثاني، توضيحات ودلالات:
- ١٠٦ ..... فراش الحسنين ١ يعطى للفقير:
- ١٠٦ ..... حديث فراش الحسنين ١ ملخصاً:
- ١٠٨ ..... أليس هذا خلاف الرفق؟!:
- ١١٠ ..... الحسنان ١ عطاء إلهي لفاطمة ÷:
- ١١٠ ..... الكمالات بالغير:
- ١١٣ ..... الفصل الثالث: حديث حذيفة.. وحديث الأعرابي:
- ١١٥ ..... الحسين والأعرابي:
- ١٢٢ ..... متى حصلت هذه القصة?!:
- ١٢٣ ..... التوسل بحق محمد وآل محمد:
- ١٢٤ ..... إخبار علي X بالغيب:
- ١٢٥ ..... الحسين X بين الصبيان:
- ١٢٦ ..... أنا الحسين بن علي:
- ١٢٦ ..... مبررات أسئلة الأعرابي:
- ١٢٨ ..... من أبوك؟! ومن أمك?!:
- ١٢٩ ..... دار أمير المؤمنين، وأنا ابنه:

- ١٢٩ ..... يزعم الأعرابي:
- ١٣٠ ..... الزهراء ÷ لا تنازع علياً ×:
- ١٣١ ..... حذيفة، وتفضيل علي وأهل البيت <sup>هـ</sup>:
- ١٣٣ ..... متى كان هذا؟!:
- ١٣٤ ..... اختلافات الرواية:
- ١٣٥ ..... شدة العناية بالحسين ×:
- ١٣٦ ..... ترك ولاية علي × يخرج عن الدين:
- ١٣٧ ..... الفضائل الخارجية والإمامة:
- ١٣٨ ..... باستثناء يوسف ×، لماذا؟!:
- ١٤١ ..... أفراد زينب والقاسم:
- ١٤٢ ..... أول من أسلم:
- ١٤٤ ..... الباب التاسع: حديث الكرامات..
- ١٤٦ ..... الفصل الأول: الكرامات والإمامة..
- ١٤٨ ..... الحسين للنبي: ما لي أراك متفكراً؟!:
- ١٥٢ ..... أحبهم يا رسول الله؟!:
- ١٥٥ ..... أنا سلم لمن سالمهم:
- ١٥٦ ..... استهجان الحديث عن أبي بكر:
- ١٥٧ ..... لماذا الخيمة، والقوس العربية؟!:
- ١٥٩ ..... القوس العربية:

- ١٥٩ ..... لماذا هذه الثلاثية؟!:
- ١٦٠ ..... النبي ﷺ يداعب الحسنين:
- ١٦٧ ..... غزاة للحسن وأخرى للحسين ١:
- ١٦٩ ..... الحسين يلعب بالخشفة:
- ١٧٠ ..... لماذا الإلحاح؟!:
- ١٧١ ..... الكرامات سياسة إلهية:
- ١٧٤ ..... الفصل الثاني: في حديقة بني النجار..
- ١٧٦ ..... الحسنان ١ في حديقة بني النجار:
- ١٨١ ..... عيادة الزهراء ÷ لأبيها ﷺ:
- ١٨٢ ..... لماذا لا يجيب الحسنان طلب أمهما بالمغادرة؟!:
- ١٨٣ ..... الحسنان والبرقة في الليلة الظلماء:
- ١٨٤ ..... هل ضل الحسنان الطريق؟!:
- ١٨٦ ..... النبي والنوم المستغرق:
- ١٩٠ ..... إعظام الحسين للإمام الحسن ١:
- ١٩١ ..... النبي ﷺ يفتقد ولديه:
- ١٩٥ ..... عروض المساعدة في حمل الحسنين ١:
- ١٩٧ ..... النبي ﷺ يطلب اصطراع الحسنين ١:
- ١٩٩ ..... الفصل الثالث: حديث هارون الرشيد..
- ٢٠١ ..... حديقة بني النجار.. الرواية الثانية:

- ٢٠٤ ..... قبل أن ندخل في الرواية التالية:
- ٢٠٥ ..... هارون الرشيد يروي عن آبائه:
- ٢١٠ ..... بين رواية زيد ورواية هارون:
- ٢١١ ..... بكاء الزهراء ÷ لماذا؟!:
- ٢١٣ ..... الحسنان خير الناس بعد أبيهما:
- ٢١٤ ..... من الذي حمل الحسين ١ وغطاهما!:
- ٢١٥ ..... تشريف النبي ﷺ للحسين ١:
- ٢١٨ ..... الفصل الرابع: روايات.. وملاحظات
- ٢٢٠ ..... في حديقة بني النجار.. الروايات الثلاث الأخيرة:
- ٢٢٢ ..... البحث عن الحسين ١ وهما في كهف:
- ٢٢٤ ..... الرواية الثالثة:
- ٢٢٧ ..... المنافقون أشر وأضر من اليهود:
- ٢٢٩ ..... حديقة أبي الدحداح:
- ٢٣١ ..... الثعبان ملك:
- ٢٣٣ ..... الحسنان يدعوان للملك:
- ٢٣٤ ..... التوسل بالنبي ﷺ وبعلي، وبالزهراء ١:
- ٢٣٤ ..... من يرشد إلى الحسين × فله الجنة:
- ٢٣٥ ..... ابنك خرج غدوة:
- ٢٣٦ ..... آخر ما نشير إليه:

- ٢٣٩ ..... الحسين X عند صالح اليهودي:.....
- ٢٤٤ ..... لماذا أخفى اليهودي الحسين X؟!.....
- ٢٤٤ ..... الحسن يبحث عن أخيه:.....
- ٢٤٥ ..... الغزاة تعرف:.....
- ٢٤٥ ..... ألم يكن اليهودي يعرف الحسنين ١؟!.....
- ٢٤٧ ..... البيان غير المؤلف:.....
- ٢٤٨ ..... الفصل الخامس: الضيافة من الجنة.....
- ٢٥٠ ..... النبي ضيف الزهراء ÷ ومائدة من الجنة:.....
- ٢٥٣ ..... الغيب جزء من حياة الأئمة ٨:.....
- ٢٥٤ ..... لماذا هذه المائدة من الجنة؟!.....
- ٢٥٨ ..... حيرة فاطمة ÷:.....
- ٢٥٩ ..... الخطاب لغير النبي ﷺ:.....
- ٢٦٠ ..... الحسين X هو المبادر:.....
- ٢٦٢ ..... الحسين X أولاً:.....
- ٢٦٣ ..... حديث التفاحة والسفرجلة:.....
- ٢٦٥ ..... تحية الله لنبيه بجام مسك وعنبر:.....
- ٢٦٧ ..... جبرئيل يحيي النبي ﷺ بتفاحة:.....
- ٢٦٩ ..... تسبيح الرمان في يد الحسين X:.....
- ٢٧٢ ..... الفصل السادس: رؤية الحسنين ١ تذهب الجوع.....

- ٢٧٤ ..... آثار النظر إلى الحسنين x:
- ٢٧٦ ..... حديث الحاجة إلى الطعام:
- ٢٨٤ ..... أين كنوز كسرى وقيصر؟!:
- ٢٨٧ ..... نفقات الزوجات:
- ٢٨٩ ..... أين الخمس إذن؟!:
- ٢٩٦ ..... رؤية الحسنين ١ تذهب بعض الجوع:
- ٢٩٧ ..... لماذا أطمع أبا بكر؟!:
- ٢٩٨ ..... إذا جاع الحسان لماذا تعاقب الأمة؟!:
- ٣٠٠ ..... أبكي من ذل الدنيا:
- ٣٠٣ ..... الجفنة المنكوسة الدليل الأقوى:
- ٣٠٣ ..... تضييع الجفنة:
- ٣٠٦ ..... الفصل السابع: طعام الرسول ﷺ: توضيح وتصحيح.....
- ٣٠٨ ..... للتمهيد والبيان:
- ٣٠٨ ..... الأكل متكئاً، والأكل من خبز البر:
- ٣٢٣ ..... معالجة هذه الأحاديث:
- ٣٢٧ ..... الباب العاشر: للتمحيص أولاً.....
- ٣٢٩ ..... الفصل الأول: السبق والمصارعة.....
- ٣٣١ ..... أكبرهما أحب إلي:
- ٣٣٥ ..... سؤال يحتاج إلى جواب:

- السبق للحسن!!: ..... ٣٣٦
- حديث المصارعة: ..... ٣٣٧
- هل هذا الحدث صحيح؟!: ..... ٣٤٢
- الاعتراضات مردودة: ..... ٣٤٣
- الفصل الثاني: الولد فتنة: نقد وبيان.. ..... ٣٥٠
- إن الولد لفتنة: ..... ٣٥٢
- الطعن في عصمة الرسول: ..... ٣٥٦
- الاختلاف في الروايات: ..... ٣٥٧
- قاتل الله الشيطان: ..... ٣٥٨
- هل يعثر الحسنان؟!: ..... ٣٥٩
- لماذا، أو بماذا السقوط إلى الأرض؟!: ..... ٣٦٠
- لماذا البكاء؟!: ..... ٣٦١
- مرة واحدة أو مرات؟!: ..... ٣٦١
- هل الرواية مختلقة من أساسها؟!: ..... ٣٦٢
- الفهارس ..... ٣٦٨